الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كليّة الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربّي

الجهود اللسانية عند مازن الوعر

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربّي

تخصّص:علوم اللّسان العربّي والمناهج الحديثة

إعداد الطالب : إشراف الأستاذ الدكتور:

* عامر بن شتوح * عبد المجيد عيساني

السنة الجامعية 1434هـ- 1435هـ/2013م- 2014م

﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ البقرة: 32

إهـــداء

إلى من كانا سببا في وجودي

إلى الوالدين الكريمين

حفظهما الله ورعاهما وزاد في حسناتهما

إلى الأرواح الطاهرة

إلى إخوتي

إلى أولادي بهجة الحياة وريحانها

إلى زوجتي التي تحملت متاعبي فترة إنجاز هذا العمل

إلى هؤلاء وكل محب للغة الضاد

إلى كل الأصدقاء والزملاء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

كعربون محبة وتقدير ووفاء

كلمة شكر وامتنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلم وسيلة لعبادته وسبيلا لمرضاته وطريقا للفوز بجناته

أول الشكر و آخره لله رب العالمين على مَنِّه وعطائه أن وفقنا لإتمام هذا العمل

قال الله تعالى:﴿ولَئِن شَكَرْتُم لَأَزِيدَنَّكُم﴾إبراهيم:7

أتقدم بكامل الشكر والتقدير والاحترام إلى أستاذي الفاضل الدكتور:عبد المجيد عيساني الذي كان خير عون لنا ونعم المشرف بتوجيهاته الدقيقة وآرائه العلمية القيمة، ونصائحه وإرشاداته السديدة.

قال صلى الله عليه وسلم:« مَنْ لَمْ يَشْكُر النَّاسَ لَمْ يَشْكُر اللهَ»

مقدمة

مقدمة

إن المتتبع لمشهد الدرس اللساني العربي الحديث بتصور عام يلحظ أنه مقسم إلى ثلاثة فِرَقٍ من الباحثين والمهتمين كل حسب الإتجاه الذي اتبعه والقناعة التي تبناها، فهذا محافظ مقلد للأوائل يرى أن مجرد الحديث عن التيسير أو التسهيل يعتبر ضربا من الشك في عقول أولئك الذين صنعوا تاريخ هذا الأمة، بل نوعا من الجحود والنكران لفضلهم وعبقريتهم لما قدموه من جهد من أجل صون اللسان العربي وحمايته، فلا يجوز الخروج عن الطريق الذي رسموه، وذاك مجدد منبهر بالمناهج الغربية الحديثة-ما جاء به الغرب-رأى فيها تلك القداسة التي لا يجب الخروج عنها ونسي خصوصية اللغة العربية التي تتميز بالشجاعة وكثرة الأبواب وسعة الأنحاء، فكان همه الوحيد محاولة اقتفاء أثرها-المناهج الغربية- وبناء نظرية لغوية عربية بمعايير غربية، والآخر بين هذا وذاك، محاولا المزاوجة بين القديم والحديث، والتريث دون اندفاع أو تسرع أو تعصب، والمؤكد في هذا المقام أن هذا الانقسام واضح كل الوضوح في جهود الباحثين المحدثين ودراساتهم.

فهذا الباحث مازن الوعر من بين أولئك الذين حاولوا التوسط بين الفرقيقين بكل ما أتي من قوة، فهو لم يكن دوغماتيا في رأيه لا إلى هذا ولا إلى ذاك، بل التفت إلى التراث اللغوي العربي برؤية حداثية تجعلها مواكبة لروح العصر ومتغيراته، باعتباره واحداً من أولئك القلائل الذين حاولوا استثمار أدوات الدرس اللساني الحديث وتقنياته من أجل خدمة اللغة العربية، ولكن بشيء من التحفظ، وذلك لخصوصية اللغة العربية وتميزها، فمازن الوعر حاول أن يثبت أن للغة العربية موقعاً جد هامٍ بين العلوم اللغوية الحديثة ومدى قدرتها على التأثير فيها- هذا حسب اعتقاده- للبحث عن مسوغات للاعتزاز بلغتنا الجميلة في زمن البحث عن الهوية العربية، هذه الهوية التي أصبحت مهددة بالضياع والاندثار.

فاللغة العربية ليست كما يعتقد البعض أنها لغة الشعر والخطابة والبيان والبلاغة فحسب، بل هي لغة كغيرها من اللغات العالمية التي يجب أن الفخر بها، ونعمل على دفعها إلى الأمام كونها تتوفر على مقومات اللغة التي تستطيع مسايرة العصر كوسيلة للعلم والتعلم والتواصل، إنها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، فهي محفوظة بحفظ الله عز وجل للقرآن الكريم، قال الله تعالى:﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ الشعراء:192-195. ،وقال أيضا﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾الحجر:9.

أما إشكالية هذا الموضوع يمكننا طرحها على النحو الآتي:

هل يمكن اعتبار الجهود اللسانية لدى الباحث مازن الوعر جهوداً قيمة يمكن إدخالها في خانة الجهود اللغوية الهامة التي أضافت شيئا جديدا للغة العربية؟ وبم تميز التفكير اللساني للباحث مازن الوعر عن غيره من الباحثين العرب المحدثين؟ وما هي الآليات التي اعتمد عليها في دراسة اللغة العربية؟وهل كان تأثره بالفكر اللغوي الغربي تأثرا إيجابيا أم سلبيا؟

هناك جملة من الأسباب جعلتنا نختار الجهود اللسانية للباحث مازن الوعر يمكننا إيجازها فيما يلي:

- الرغبة في الاطلاع على الجهود اللسانية لدى مازن الوعر الذي تعتبر جهوده من المحاولات القيمة، والرائدة في مجال الدراسات اللسانية الحديثة.

-اطلاع الباحث على الكثير من النظريات اللغوية الغربية جعله يفضل في نهاية المطاف النظرية التوليدية التحويلية لنوام تشومسكي.

- تتلمذه على يد علماء كبار من طراز عبد الرحمن الحاج صالح وتشومسكي، كما قابل علماء كبار أمثال:أندري مارتيني، روز ماكدونالد، مايكل زارتشناك، آلن تكر، جان هيرمنسون.

-تنوع وتعدد ثقافة الرجل، ونيله أعلى الدرجات العلمية خارج الديار العربية:دكتوراه دولة في علم اللسانيات الحديث بدرجة شرف من جامعة جورج تاون.ماجستير في علم اللسانيات الحديث بدرجة امتياز من جامعة جورج تاون.دبلوم الدراسات المعمقة من معهد ماستشوستس للتكنولوجيا.

-تنقله الدائم بين مختلف عواصم الدول الغربية والعربية لحضور الملتقيات والندوات العلمية والمعرفية زاد من سعة إطلاعه، والتزود من تلك الاحتكاكات والمناقشات العلمية التي كان يداوم عليها.

- لم يكن مازن الوعر منغلقا على نفسه متعصباً لتراثه بل انفتح على الحداثة، دون أن ينسى أن لتراثه خصوصية لابد من التعامل معها بحذر.

حيث تهدف هذه الدراسة إلى:

- تقديم صورة إجمالية للجهود اللسانية التي قام بها الباحث مازن الوعر بشيء من الإيجاز والتلخيص مع وصف وتحليل لها.

-محاولة معرفة كيفية تطبيق مازن الوعر للنظرية التوليدية التحويلية على قواعد اللغة العربية، وهل وفق في ذلك؟

-العودة لتلك الحوارات والنقاشات التي قام بها مازن الوعر، ومحاولة الاشارة إليها من خلال تناولنا لجهوده اللسانية.

وبعد الإطلاع على ما توفر لنا من مادة علمية لدى الباحث مازن الوعر، رأينا أن **نتبع المخطط الهيكلي** الآتي:

مقدمة: تحدثنا فيها بإيجاز عن ذلك الاختلاف بين الباحثين والدارسين في تناولهم للدرس اللغوي، ودوافع اختيار هذه الدراسة، والأهداف التي تطمح إليها.

مدخل: فقد وقفنا عند أهم المراحل التي مر بها الدرس اللساني انطلاقاً من جهود علماء اللغة القدامى في العصور القديمة إلى جهود علماء اللغة في العصور الوسطى وصولا إلى عصر الدراسة العلمية للغة (البنوية)، كما تطرقت إلى جهود علماء اللغة في عصر النهضة، والقرن التاسع عشر، وعلاقة اللسانيات بغيرها من العلوم الأخرى.

الفصل الأول: تصور مازن الوعر للنظرية التوليدية التحويلية

تناولنا فيه الجهاز المفاهيمي للنظرية التوليدية التحويلية، من حيث بدايات اللسانيات التوليدية التحويلية، وكذا أهم المبادئ الأساسية التي عرفت هذه النظرية، إضافة إلى المراحل التي مرت بها، والتغييرات التي طرأت عليها.

الفصل الثاني: اللسانيات البيولوجية من منظور مازن الوعر

درسنا فيه تلك العلاقة الجدلية الموجودة بين النظرية التوليدية التحويلية وبين اللسانيات البيولوجية، حيث جاء العالم اللغوي الأمريكي نوام تشومسكي برؤية جديدة تقول بيولوجية الآلية اللغوية أي إن مصدر النظام اللغوي عند البشر موجود على مستوى الدماغ البشري، وبالتالي يمكن دراسة اللغة دراسة بيولوجية تشريحية.

الفصل الثالث:مازن الوعر والتراكيب الأساسية في اللغة العربية في ضوء النحو التوليدي التحويلي

الذي شرح فيه الباحث مازن الوعر الجملة الفعلية والإسمية كونهما من أهم التراكيب الأساسية في اللغة العربية من خلال المنهج التوليدي التحويلي مركزاً على رتبة الكلمات داخل الجملة أو ما يعرف بالتقديم والتأخير(قانون الرتبة)، وأهم الضوابط المعتمدة في ذلك.

الفصل الرابع:النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على الجملة الاستفهامية والشرطية عند مازن الوعر

فقد خصصناه للجملة الاستفهامية والشرطية في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، فتناولنا التراكيب الاستفهامية بشقيها التصديقي والتصوري من حيث تركيب الفعلي والتركيب الاسمي، وكيفية عمل حركة الاستفهام التحويلية، والضوابط المتحكمة فيه، كما تناولنا جملة الشرط أشرنا فيها إلى الربط والتعليق، ومجموعة من القواعد التي تلعب دورا مهما في نظام الجملة الشرطية، وهي القواعد المعجمية والقواعد التحويلية والقواعد الصوتية-الصرفية والقواعد التفريعية، ثم درسنا البنية العميقة للتركيب الشرطي في ضوء النحو العالمي.

أما **المنهج** الذي وظفناه في دراستنا هو المنهج الوصفي المشفوع بشيء من التحليل، حيث قمنا باستقراء المادة العلمية في مظانها وقراءتها قراءة واعية متأنية من أجل معرفة ما يصبو إليه مازن الوعر من أرائه اللغوية التي تناولها في بحوثه، وبعد ذلك قمنا بتصنيفها على شكل موضوعات، ثم تحليل تلك الجهود.

وتكمن **أهمية الموضوع** في مسألة جد هامة، وهي أن جهود مازن الوعر اللسانية هي محاولة للربط بين القديم والحديث دون الانفصال عن الذات، فقد طبق منهجا حديثاً على قواعد اللغة العربية من أجل بناء نظرية عربية لا تقل أهمية عن هذه الأخيرة، وإن كانت نظريتنا النحوية مؤسسة تأسيساً متكاملاً، تحتاج فقط إلى إعمال الفكر والقراءة المتواصلة من أجل فهمها وتجلية الغموض الذي يكتنفها في كثير من أبوابها حتى يسهل على الأجيال تعلمها وتعليمها.

وفي مقدمة الكتب المعتمدة في هذا البحث مدونة الباحث مازن الوعر التي نرى أن تكون على رأس مصادر مراجع البحث:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث وجملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي، ودراسات نحوية ودلالية وفلسفية في

ضوء اللسانيات المعاصرة، ونحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ودراسات لسانية تطبيقية، إضافة إلى مجموعة من مقالات والمقابلات العلمية التي قام بها الباحث.

كما اعتمدنا في البحث على قائمة متنوعة من المصادر والمراجع قديمة وحديثة نذكر منها:

أما كتب القدماء نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:الكتاب لسيبويه، المقتضب للمبرد، البيان والتبيين والحيوان للجاحظ، اللُّمع في العربية والخصائص لابن جني، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لابن فارس، دلائل الإعجاز للجرجاني، المفصل في صنعة الإعراب وأساس البلاغة للزمخشري، الأصول في النحو لابن السراج، المقدمة لابن خلدون، شرح الكافية للإستراباذي.

أما كتب المحدثين نحسب أنها جاءت متنوعة ومتعددة فكان لها دور كبير في توضيح ما كان يصبو إليه الباحث، نذكر منها على سبيل المثال:بحوث ودراسات في علوم اللسان لعبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى النحو التفريعي من خلال كتاب تشومسكي"البنى التركيبية"دراسة تحليلية نقدية لعبد الرزاق دوراري، في نحو اللغة وتراكيبها(منهج وتطبيق)، والمسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي لأحمد خليل عمايرة، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة) لميشال زكريا، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه لنوزاد حسن أحمد، اللسانيات التوليدية(من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي:مفاهيم وأمثلة) لمصطفى غلفان بمشاركة امحمد الملاخ، حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات النشأة والتطور لأحمد مومن، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب لأحمد مختار عمر، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة لكريم زكي حسام الدين، في علم اللغة العام لعبد الصبور شاهين، في اللسانيات العامة لمصطفى غلفان، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية ابستمولوجية لدبة الطيب، النحو العربي والدرس الحديث لعبده الراجحي.

كما اعتمدت الدراسة على مجموعة من الدوريات والمجلات والرسائل العلمية القيمة التي أثرت البحث في كثير من جوانبه.

مدخـــل

لمحة عامة عن المسار التطوري

للسانيات

- لمحة عامة عن المسار التطوري للسانيات :

تمهيد

هناك الكثير من عوام الناس من يعتقد بأن ما يميز الإنسان عن سائر المخلوقات الأخرى هو العقل ضاربين عرض الحائط ميزة النطق التي لا تقل أهمية عن العقل، وبالتالي يمكننا وصفه بالمخلوق العاقل الناطق الذي كرمه الله سبحانه تعالى بهاتين الخاصيتين اللتين أكسبتاه ملكة لغوية كانت نتاجا لملكة عقلية نطقية خص الله بها الإنسان دون غيره من الكائنات الأخرى على مختلف أنواعها.

فقد أصبحت اللغة البشرية أداة مستعملة بين الناس من أجل عملية التواصل والتفاهم ونقل الخبرات اليومية مدة من الزمن دون أن ينتبه بنو البشر إلى هذه الملكة اللغوية التي أعطته قيمة ومعنى في الوجود الرباني، فاللغة كونت للإنسان فكرا وبها بات يفكر في مختلف الظواهر الكونية.

من هنا بدأ الإنسان يفكر في البدايات الأولى في اللغة ، خاصة اللغة التي نطق بها آدم عليه السلام لأول مرة على سطح الأرض، إلا أن الإنسان في اعتقادنا لم يستطع إلى اليوم الإجابة عن هذا السؤال، فهناك إجابات متعددة ومختلفة مردها إلى أن كل شعب من الشعوب يريد أن يثبت أن لغته هي الأصل الأول للغة البشرية ، فالعرب يقولون بأن اللغة تعود إلى أصل عربي، و الفرس يرون أن الفارسية هي اللغة الأولى، و اليونانيون قالوا إنها اليونانية، فهل هذه الآراء تستند إلى حقائق علمية أم أنها مجرد تخمينات واجتهادات ظنية ؟

إن بدايات التفكير في البحث عن أصل اللغة ونشأتها كان سببا في نشأة علم يدعى علم اللغة الذي اهتم به الإنسان، كونه وَجد أن اللغة أداة تواصل متميزة بين أفراد المجتمع الواحد، سواء كانت هذه اللغة منطوقة أو مكتوبة، و على جهود أنقاض علماء اللغة القدماء ظهر علم اللغة الحديث أو ما يسمى باللسانيات الحديثة، الذي كان نتيجة حتمية، لأنه لا يمكننا بناء معرفة ما من الصفر إلا إذا كانت هناك إرهاصات أو أرضية سابقة يمكننا الانطلاق منها، وما الحاضر إلا نتاج للماضي، فهذا التراكم العلمي والمعرفي هو من أنتج هذا التطور الحاصل في مختلف العلوم الفنون، واللسانيات أحد هذه المنتجات التي بدأت تنمو وتتطور من مرحلة إلى أخرى حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم، من خلال هذا التمهيد اليسير نريد أن نقدم لمحة وجيزة عن المراحل التي مر بها الدرس اللساني عبر مختلف العصور ، و كيف كانت نظرة الأمم له.

أولا- بعض جهود علماء اللغة القدامى:

هناك العديد من الأمم التي كانت لها اجتهادات ونظرات في دراسة الظاهرة اللغوية سواء تعلق الأمر بطبيعة اللغة من حيث النشأة والتطور، أو القوانين التي تضبطها، وغيرها من الظواهر الأخرى ، كما أنه لا يمكننا الحديث عن كل الأمم، بل سنكتفي بذكر البعض منهم، لأن المقام لا يتسع لذلك.

البداية نريدها أن تكون مع الهنود الذين كان لهم فضل السبق في دراسة اللغة، وكان ذلك نتيجة المحافظة على النصوص الدينية المتمثلة في كتب الفيدا المقدسة عند الهنود وكذا حماية اللغة السنسكريتية من التحريف على الكتب المقدسة، تجدر الإشارة إلى أن هذه النصوص التي تناقلها الناس بطريقة شفوية قد انحدرت من المرحلة الفيدية حوالي 1200ق.م ثم طرأت عليها عدة تغيرات نتيجة الحقبة الزمنية الطويلة أدت إلى ظهور عدة لهجات تختلف عن اللغة الأولى ، مما دفع النحاة الهنود إلى دراسة اللغة بشكل عام والأصوات بشكل خاص ، و قد تفوقوا في هذا المجال وبرعوا فيه سواء كان من الناحية النظرية أو التعليمية، حيث كانت دراساتهم تتمتع بقيمة علمية كبيرة، و هناك من الباحثين يذهبون إلى أن البحوث الهندية قد انتظمت في فروع مستقلة كل منها له أهدافه ومناهجه الخاصة به كاللسانيات العامة، والنحو الوصفي، والفونتيك، والفونولوجيا، والمورفولوجيا، والدلالة[1]، إذ كان الهنود يعتنون بالنحو عناية خاصة ويولونه أهمية بالغة، لأنه يعتبر الوسيلة الوحيدة التي تقوم اللسان وتبعده عن الزلل والخطأ، و هذا ما وجدناه في مقولتهم المأثورة التي تقول:«إن الماء هو أقدس شيء على الأرض ، و الكتب المقدسة أكثر قداسة من الماء، و لكن النحو أكثر قداسة من الكتب المقدسة»[2].

يرى الباحثون والدارسون أن **بانيني** يأتي على رأس نحاة الهند الذي وضع كتابه المشهور: **"الأقسام الثمانية** الذي جاء على شكل قواعد مختصرة متضمنا الآراء والاتجاهات المتعارضة التي كانت سائدة آنذاك"[3]، كما أنه قد وصف القوانين الصوتية والنحوية للغة السنسكريتية وصفا دقيقا، فهناك في

---

[1]- ينظر:أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر،د ط، 2002،ص17.

[2] -أحمد مختار عمر،البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب،بيروت،دار الثقافة،د ط،1972،ص73.

[3]- عاطف فضل،مقدمة في اللسانيات للطالب الجامعي ،دار لرازي للطباعة النشر و التوزيع،عمان – الأردن، ط1،2005، ص15.

بعض الروايات تقول إنه تلقى هذا العلم [النحو]عن طريق الوحي والإلهام ، و يرى الباحثون المحدثون من علماء اللغة أن **بانيني** هو خير النحاة الوصفيين القدماء[1].

أما اليونانيون كان لهم اهتمام كبير بقضية أصل نشأة اللغة، و كذا بقضايا نحوية متعددة ، فهم قد تساءلوا عن طبيعة اللغة ، هل كانت ذات نشأة طبيعية أم اصطلاحية؟كما أن المناقشات التي أثارها الفلاسفة اليونانيون كانت ذات أهمية خاصة ، لأنها مهدت الطريق لمناقشات أخرى، و على رأسها، هل اللغة شيء فوق الطبيعة تلقاها الإنسان من ربه؟هل هناك علاقة فطرية بين الدال والمدلول؟[2] فقضية نشأة اللغة تعد من أهم المسائل التي كانت مثار جدل كبير دام عدة قرون بين علماء اليونان ، الذين انقسموا في النهاية إلى فريقين كل له رأيه وحجته التي استند إليها، فهذا الفريق الأول الذي يتزعمه أفلاطون يرى أن اللغة من صنع الطبيعة، فهم يؤمنون بأنه هناك علاقة طبيعية بين الأسماء والمسميات كون العالم المادي (الحسي) يمكننا إدراكه عبر الأسماء (الدال)، و بالتالي تصبح كل كلمة تدل على شيء معين ، يقول أفلاطون«إن معرفة الأسماء تعني معرفة الأشياء»[3]، وعليه يمكننا القول بأن أفلاطون يناقش مسألة جد هامة هل العلاقة بين الأسماء والمسميات علاقة ضرورية طبيعية لا يمكننا مناقشتها بأي حال من الأحوال؟ أم في الأمر رأي آخر؟ فإذا كان الأمر كذلك فهذا يؤدي بنا إلى أن اللغة ما هي إلا عبارة عن ظاهرة أفرزتها الطبيعة، وبالتالي تكون أخذت أصلها من مبادئ خالدة خارجة عن الإرادة البشرية قاطبة[4].

أما فيما يخص النحو الإغريقي وقواعده فيعد أفلاطون أول من أدلى بدلوه في هذا الباب فقسم الجملة إلى إسمية وفعلية ، و اكتفى بالتمييز بين الأسماء والأفعال ، كما رأى أن بأن الأسماء هي العبارات التي تدل عمن يقوم بالحدث في الجملة، والأفعال هي العبارات التي تدل على حدث أو صفة في الجملة، وبهذا نجده قد عد الأفعال والصفات قسما واحدا[5].

---

[1] - ينظر:محمود السعران،علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،دار الفكر العربي ،مدينة نصر- القاهرة،د ط،1999،ص 258.

[2] -ينظر:ماريو باي،أسس علم اللغة،تر:أحمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة-مصر،د ط،ص262.

[3]-ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب،دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع،جامعة مولود معمري- تيزي وزو،د ط،2005،ص21.

[4] - ينظر:محمد الحناش ،البنيوية في اللسانيات ،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،ط1980،1،ج1،ص ص48-49.

[5]- ينظر: اللسانيات النشأة و التطور،ص17.

أما أرسطو تلميذ أفلاطون قد كان له رأي آخر في مسألة نشأة اللغة وأصلها، فهو يرى أن اللغة تواضع واصطلاح بين بني البشر ، أي أنها نشأت نتيجة اتفاق بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة ، هذا يعني أنها استحدثت، واصطنعت من طرف بني البشر كعقد اجتماعي.

فإذا كان أفلاطون قد قسم الكلام [الجملة]إلى اسم وفعل، فإن تلميذه قد أضاف إلى هذا التقسيم مفهوم الرابطة، ويعني بها كل الكلمات التي تخرج نطاق الأسماء والأفعال ، كما اكتشف صيغ الفعل المختلفة في اللغة الإغريقية، و أكد أن التغيرات المنتظمة في أشكال الفعل ترتبط ارتباطا جد وثيق بمفهوم زمن حدوثه، و تدل على الماضي أو الحاضر أو المستقبل، فأرسطو قد مزج النحو بالمنطق ، ومن آثار هذا المزج أصبحت للقوانين النحوية ما يقابلها من المصلحات الفلسفية، فمثلا عند تقسيمه الكلام نجده يقابل ذلك التقسيم بمقولاته الفلسفية الشهيرة:فالجوهر يقابل الاسم، والكيف يقابل الصفة ، و الكم يقابل العدد، والإضافة تقابل أفعل التفضيل، و الأين يقابل الصفة، والمتى يقابل الزمن...[1]

أما الرومان فقد كانت منجزاتهم اللغوية بدرجة أقل إذا قارنها مع الجهود اللغوية الهندية واليونانية، إذ الرومان يعتَبرون تلامذة اليونان في الدراسات اللغوية، وقد بدأت روما تهتم بمثل هكذا دراسات منذ القرن الثاني قبل الميلاد، إلا أن الخطأ الشنيع الذي وقع فيه الرومانيون أنهم وضعوا لغتهم في الإطارات التي تصورها اليونان للغتهم الإغريقية، و مع ذلك اتسمت هذه المنجزات بالتواضع والقلة لا من حيث الوصف أو الدقة العلمية والمنهجية إذا قورنت مع سابقاتها[2].

ومن بين العوامل التي جعلت الرومان يقبلون على الدراسات بمختلف أنواعها ظهور حركة نشطة قامت بترجمة الأعمال النحوية والفلسفية والثقافية من اللغة الإغريقية إلى اللغة اللاتينية، كما أن حكام الرومان كان لهم دور كبير في تشجيع هذه الحركة، ناهيك عن إحياء الحضارة اليهودية المسيحية وإرساء روح التسامح وحرية التعبير بين أفراد المجتمع الروماني[3] .

وإذا كان لليونان وللإغريق نحاة وعلماء أجلاء انكبوا على دراسة لغتهم بكل نهم ومحبة من أجل معرفة خصائصها وأهم قضاياها وأصل نشأتها، فإن للرومان أيضا علماء في النحو كان لهم الأثر في

---

[1] - ينظر:نفسه،ص19.

[2] - ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص261.

3- ينظر: اللسانيات النشأة و التطور،ص ص 24-25 .

تأليف العديد من المؤلفات ، ومن أشهرهم على الإطلاق: **فارون** (faro) من القرن الأول قبل الميلاد، فقد كتب كتابا وسمه بـ: **اللغة اللاتينية** (de lingua Latina) بلغ ستة وعشرين جزءا لم يصلنا منها سوى ستة أجزاء ، وذلك من الجزء الخامس إلى الجزء العاشر، و تناول **فارون** في مؤلفه هذا مختلف القضايا النحوية، وقام بتقسيمها إلى ثلاثة مواضيع رئيسية:علم التراكيب (syntaxe)و علم الصرف(Morphlogy)و علم أصول الكلمات(etymology). وتطرق إلى كل القضايا التي طرحها النحاة الإغريق حول نشأة اللغة وقضية الطبيعة والاصطلاح والقياس والشذوذ، أما القرن الرابع إليوس دوناتوس(aelius donatus)الذي اشتهر بكتابه الأكاديمي: صناعة النحو الذي (ars Grammatica) بقي ردحا من الزمن يدرس في المدارس حتى القرن السابع عشر الميلادي ، و لدينا بريسيان(priscian) من القرن السادس بعد الميلاد نفقد تميزت مرحلته بهجرة الباحثين أصحاب الاختصاصات المختلفة نتيجة انهيار الإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي ، فكان بريسيان على رأس هؤلاء المهاجرين إلى القسطنطينية بحثا عن الظروف المواتية لإتمام بحوثهم العلمية، و مكث بها ينشر العلم ، ويدرس قواعد النحو اللاتيني[1].

ثانيا- جهود علماء اللغة في العصور الوسطى[2]:

1- أهم المنجزات اللغوية العربية :

لقد ارتبطت الدراسات اللغوية العربية بالقرآن الكريم من أجل الحفاظ على هذا النص الشرعي من أي لحن أو تحريف ، نتيجة تفشي ظاهرة اللحن بين أفراد المجتمع العربي، لاختلاطهم مع غيرهم من الأعاجم، ولما بلغ ذلك سيدنا عثمان بن عفان سارع إلى جمع كل السُّور القرآنية في دار حفصة بنت عمر ، ثم قام بحرقها، و كتب مصحفا جمع به شمل المسلمين، الذي عرف فيما بعد بمصحف عثمان، إلا أن هذا المصحف كان ينقصه الشكل والتنقيط مما أدى إلى انتشار اللحن بين أقوام من غير العرب

---

[1]- ينظر:نفسه،ص ص 27-28،وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص261 للاطلاع أكثر على الدراسات اللغوية لعلماء اللغة القدامى في العصور القديمة ينظر :اللسانيات النشأة و التطور ،الفصل الأول.

[2]- العصور الوسطى:يطلق هذا المصطلح على القرون التي شهدتها الحضارة الغربية على المرحلة التاريخية الأوروبية الممتدة بين476بعد الميلاد إلى حوالي 1500بعد الميلاد أي منذ انهيار الإمبراطورية الرومانية إلى بداية النهضة الأوروبية ،و تعرف القرون الستة الأولى التي تلت انحلال الامراطورية الرومانية بالعصور المظلمة ،و تبدأ من 476مإلى حوالي 1000م.(اللسانيات النشأة و التطور ،ص29).

قد دخلت في الإسلام[1]، ولم يكن الدرس اللساني العربي الوحيد الذي ارتبط بالنص الديني عند العرب فقط، بل وجدنا هذا أيضا عند أمم أخرى مثل الهنود فقد ارتبط بكتابهم المقدس الفيدا والعمل على ضبط نصوصه وقراءتها قراءة صحيحة، كما كان الشيء نفسه مع الصينيين، قد كانت دراستهم للنصوص الدينية البوذية سببا في نشأة المعاجم الصينية، كما كان لليهود في دراسة النحو واللغة من أجل فهم ودراسة الكتاب المقدس[2].

إن اللغة العربية كغيرها من لغات العالم قد احتفت بعديدي الدراسات اللغوية سواء تعلقت بشقها الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي أو المعجمي ، خاصة على مستوى النص القرآني، لأنه كان الحافز الأكبر من أجل الحفاظ على لغة الضاد التي تعتبر وعاء العربية ، فجل الأصوات تقول بأن أبا الأسود الدؤلي هو أول من بعج الدرس النحوي وواضع ضوابطه بإشارة من الإمام علي -كرم الله وجهه-ثم بدأ نطاق البحث النحوي يتسع شيئا فشيئا، إلى أن اشتد التنافس بين المدارس النحوية وعلى وجه التحديد البصرة والكوفة باعتبار السبق الزمني[3].

ومن بين أهم القضايا التي تناولها العرب مسألة نشأة اللغة، فقد كانوا كغيرهم من الأمم السابقة في هذه القضية التي اختلف فيها العلماء والفلاسفة وعلماء الدين واللغة ، «إذ ورث العرب من التفكير اليوناني القديم مفهمي الطبيعة والعرفية اللذين دار حولهما جدال ونقاش كبيرين لزمن طويل، فانشطروا إلى فريقين:فريق منهم ينتصر للفكرة الطبيعية الذاتية، وفريق ينتصر للاتفاق والاصطلاح»[4]

إن أول من نادى بفكرة طبيعية اللغة، و أنها توقيفية ، أي وحي وإلهام من الله سبحانه وتعالى، ولا دخل ليد الإنسان فيها **ابن فارس** في كتابه **الصاحبي**، إذ عقد بابا بعنوان :"**القول على لغة العرب أتوقيف أم اصطلاح؟**"يقول فيه :أقول:«إن لغة العرب توقيف ودليل ذلك قوله- جل ثناؤه-

---

[1] -ينظر:حسان تمام،الأصول دراسة ابيستومولوجية للفكر اللغوي عند العرب،الهيئة المصرية العامة للكتاب،دط،1982،ص ص 22-23.

[2] - ينظر:كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ،الرشاد للطباعة و التغليف،القاهرة-مصر،دط،2000 ، ص3.

[3] - ينظر:مقدمة في اللسانيات،ص ص19-20.

[4]- لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب ،ص29.

و "علَّم آدم الأسماء َ كلَّ ها البقرة/ 31»[1]، ثم بعد ذلك يحال تقديم تفسير لكلمة الأسماء الواردة في الآية الكريمة« بما روي عن ابن عباس من أنه كان يفسر الأسماء بأسماء الأشياء من نبات وحيوان وجماد ، و هكذا يرون أن الله تعالى علّم آدم اللغة المألوفة لنا وألفاظها واختص الأسماء بالذكر دون الأفعال أو الحروف لأنها في رأيهم أساس اللغات ، و لا بد لكل كلام مفيد من الاسم، في حين أن الجملة المستقلة قد تستغني عن كل واحد من الفعل والحرف !»[2].

وقد نادى أيضا بهذا الرأي العالم اللغوي أبو علي الفارسي (ت356هـ)أستاذ ابن جني«الذي يذكر أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح ، لا وحي وتوقيف . يقول :إلا أن أبا علي(يقصد أستاذه أبا علي الفارسي) قال لي يوما :هي من عند الله ، و احتج بقوله سبحانه:﴿وعَلَّم ءا َدم الْأَسْمَآءَ كُلَّها﴾البقرة:31»[3]، فأبو الفتح عثمان بن جني يبدو أنه أيضا من أنصار هذا الرأي الذين يقولون بتوقيفية اللغة إلا أن يبدو أكثر تردد بين مفهومي الإلهام والاصطلاح يقول :«أعلم - فيما بعد- أنني على تقادم الوقت دائم التنقيروالبحث عن هذا الموضع، فأجد الدواعي و الخوالج قوية التجاذب لي مختلفة جهات التغَول على فكري»[4].

أما الذين نادوا باصطلاحية اللغة، يأتي فيما نعتقد من أهل اللغة ابن جني الذي وجدناه مترددا إلا أن ما جاء في سفره الخصائص يثبت أنه من أنصار هذا الرأي ، فهو يقول بأن اللغة مواضعة واصطلاح بين الناس إذْ قدم ذلك في صورة جميلة يقول:«كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء والمعلومات، فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا إذا ذكر عرف به مسماه، ليمتاز من غيره...فكأنهم جاءوا إلى واحد من بني آدم، فأومؤوا إليه وقالوا:إنسان..إنسان..فأي وقت سمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق، إن أرادوا سمة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك فقالوا:يد..عين..رأس..قدم..أو نحو ذلك ، فمتى سمعت اللفظة من هذا عرف معنيها....»[5]

---

[1]- ابن فارس،الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها،تحقيق وضبط وتقديم:عمر فاروق الطبّاع،دار المعارف،بيروت-لبنان،1ط،1993م،ص 36.

[2]- إبراهيم أنيس،دلالة الألفاظ،مكتبة الانجلو مصرية،د ط،1997،ص16.

[3] - عبد الصبور شاهين،في علم اللغة العام ،مؤسسة الرسالة،بيروت –لبنان،ط4،1984،ص 69.

[2]- ابن جني ،أبو الفتح عثمان ،الخصائص،تح/عبد الحكيم بن محمد،المكتبة التوفيقية،د ط،1418هـ، ج1،ص56.

[5]- نفسه،ج1،ص54.

إضافة إلى هذا هناك جهود أخرى شاهدة على ما قدمه العقل العربي متمثلة في صنع المعاجم، على رأسها معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعتبر أول عمل معجمي، رتبه صاحبه على أساس صوتي طبقا لمخارج الحروف، و استمر هذا النمط في عدد من المعاجم نذكر منها تهذيب اللغة للأزهري (ت370هـ)، لدينا أيضا معجم جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر (ت337هـ)، وابن سيده الأندلسي (ت458هـ) في معجمه المخصص اللذين رتبا معجميهما حسب الموضوعات، أما معجم الصحاح للجوهري (ت393هـ)فرتبه ترتيبا هجائيا، وتبعه في ذلك ابن منظور(ت711هـ) في معجمه لسان العرب[1] .

ثالثا- جهود علماء اللغة في عصر النهضة والقرن التاسع عشر:

الدراسات اللغوية في هذه الفترة عرفت منحنى من نوع آخر نتيجة عوامل عدة ، عملت على ازدهار الثقافة بشكل عام، نذكر من بينها حركة الإحياء للتراث اليوناني والروماني القديمين ، و الحركات الوطنية ، ورحلات الكشوف الجغرافية التي بلغ مداها إلى أنحاء أوروبا ، ناهيك عن حركة التبشير المسيحي التي صحِبت الكشوف الجغرافية ، مما أدت هذه الحملات إلى ترجمة الكتب المسيحية المقدسة إلى لغات البلاد المكتشفة، دون أن لا ننسى عاملا يبدو أنه في غاية الأهمية ، ألا وهو فن الطباعة الذي يسر بدوره القيام بهذه الدراسات على أكمل وجه ، و نشرها بين الباحثين والدارسين في مختلف أنحاء العالم.[2]

إن الدارسوين والباحثين يطلقون الدراسات اللغوية التي أنجزت في هذا العصر بلسانيات النهضة، التي لقيت إقبالا كبيرا على دراسة اللغات الآرية والشرقية ، نظرا لما تحمله هذه اللغات من تراث عريق ، و لما تتمتع به من مكانة سامية في نظر المستشرقين ، كما تجدر الإشارة إلى أن بعض الباحثين نبذوا اللغة اللاتينية المستخدمة في المدارس ، و العودة إلى لغة الآداب الكلاسيكية مثل لغة **شيشرون** و**فيرجيل**، فهؤلاء الباحثون كانوا يتمتعون بكل الحريات والحقوق ، مما زادهم ذلك شجاعة وصبرا على

[1] -ينظر:محمود فهمي حجازي ،مدخل إلى علم اللغة (المجالات و الاتجاهات)،الدار المصرية السعودية للطباعة النشر و التوزيع- القاهرة،ط 4،2006،ص187-188-189.

[2] -ينظر:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص265.

العمل والمضي قدما ، عكس ما كان عليه كتاب العصور الوسطى الذين حرموا من دراسات الآداب والفنون والفلسفات الإغريقية التي عدوها وثنية المحتوى لائكية المقصد[1].

في هذه المرحلة سادت فكرة منطقية اللغة، التي ترى أن اللغة في عمومها خاضعة لقواعد المنطق ، و بالتالي أصبحت القواعد التي تحكم اللغة واحدة ، و قد ظهر أول كتاب يتبنى هذه الفكرة لأصحاب مدارس **بورايال**[2]، سنة 1660م، تحت عنوان:"النحو العام والعقلي" Grammaire générale et Raisonnée، الذي أُعيد نشره عام 1830م، فهذا النحو تضمن أمثلة ونماذج من اللغات الإغريقية واللاتينية والعبرية ، و بعض اللغات الأوروبية الأخرى[3].

فهذا **وليام جونز**(W.Jones :1746م-1794م)قال بفكرة أن اللغات تعود إلى أصل واحد فاكتشف بأن اللغة السنسكريتية لها علاقة باليونانية واللاتينية إذ يقول:«لكن لها مع الآخرين قَرابة جِد وثيقة، سواء من حيث الأصول الفعلية أو الأشكال النحوية ، حتى أن هذه القرابة لا يمكن أن تكون من قبيل الصدفة ، وليس هناك أيٌ فقيه لغوي يجرؤ على أن ينكر انحدارها من أصل واحد»[4]، فقد حاول **وليام جونز** أن يصل إلى أنه هناك لغة أم هي أصل اللغات، فهو يرى وجود أوجه تشابه بين اللغة السنسكريتية واليونانية واللاتينية، لا يمكن بأي حال من الأحوال إنكار أواصر القرابة بينها، كما أنه لا يمكن لأي عالم لغوي إثبات عكس هذه العلاقة.

أما فيما يخص الانجازات التي صاحبت القرن التاسع عشر في حقيقة الحال كانت نتاجا للدراسات السابقة التي كانت بمثابة إرهاصات وأرضية انطلق منها الدارسون ، فعلم اللغة في هذه الفترة أخذ في الظهور على شكل صورة نحو تاريخي مقارن ، هذه الدراسات المقارنة أعطت معلومات كثيرة عن التغيرات التي تطرأ على أمراض الكلام الإنساني، فاكتشافها(التغيرات) لم يكن على أساس علمي بل

---

[1]-ينظر: اللسانيات النشأة و التطور،ص ص 46-47.

[2]- مدارس بورواياال من أشهر المدارس النحوية التي ظهرت في عصر النهضة ،و ذاع صيتها في فرنسا و خارجها تأسست عام 1637م،و حلت عام 1661م نتيجة الصراعات الدينية و السياسية في فرنسا آنذاك- ينظر:نفسه، ص47.

[3]-ينظر: اللسانيات النشأة و التطور،ص49.

[4]-مونان جورج ،تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين،ترجمة/بدر القاسم،منشورات الجامعة السورية،د ط ت،ص160.

مجرد تأملات واستنتاجات ، إلا أنها في أواخر القرن التاسع عشر كانت النتائج قائمة على الاستدلال العلمي[1].

فقد نشأت هذه الدراسات مع اكتشاف اللغة السنسكريتية التي بدأ علماء اللغة يقارنون بينها وبين اللغات الأوروبية، ويعد **فرانز بوب**(1791م-1869م) مؤسس النحو المقارن الذي استعمل السنسكريتية في أبحاثه في كتاب أسماه بـ" **النحو المقارن**"و فيه استنتج قرابة اللغة السنسكريتية باللغات الأوروبية الأخرى معتبرا إياها **اللغة الأم** التي انحدرت منها اللغات الأخرى[2].

فما قام به **فرانز بوب** ليس بالأمر الهين، إذ اعتبره الكثير من علماء اللسانيات رائد المنهج المقارن كمنهج علمي قائم على رؤية واضحة المعالم، فقد كان يتتبع الظواهر اللغوية معتبرا إياها أحداثا طبيعية ، مثلما كان يفعل الكثير من علماء الطبيعيات ، و علماء التشريح والأحياء[3]، في زمانه[4].

وفي منتصف القرن التاسع عشر ظهرت نظرية في النشوء والارتقاء (نظرية تطور الأنواع)، فكان لهذه النظرية تأثيراًكبيراً في ممن عاصر داروين من علماء اللغة وغيرهم، رأوا أن هذه النظرية ستحل الكثير من المشكلات، و على إثرها ظهرت عدة مناهج جديدة للبحث في اللغة على أسس فلسفية أو تصورات عامة ، هي أن طبيعة اللغة (التغيرات اللغوية)نفس التغيرات التي تحدث في العالم الطبيعي، و لاسيما عالم الحيوان والنبات ، فاللغويون نظروا إلى اللغات واللهجات باعتبارها كائنات حية يمكن تصنيفها حسب أنواعها ، وحصر أعدادها، فهي تتطور تطور النباتات والحيوانات[5].

فهذا أوغيست شلايشر صاحب المذهب الطبيعي المتأثر بنظرية دارون التي اكتسبت شهرة واسعة، والمسماة بنظرية تطور الأنواع مما أحدث تأثيرا في معاصريه، فشلايشر أحد المتأثرين به الذي يرى أن اللغة كائنا حيا كبقية الكائنات الحية الأخرى مستقلة عن الإنسان، و هي محددة بقوانين بيولوجية عامة للتطور ، إذن فاللغة تولد وتعيش لفترة محددة، ثم تهب الحياة إلى لغة أخرى أحدث منها لتحل

---

[1] -ينظر:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص27.

[2] -ينظر:لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب،ص35،وميلكا إفيتش،اتجاهات البحث اللساني،ترجمة:سعد عبد العزيزو وفاء كامل فايد، ص49.

[3] -أمثال:**تشارلز داروين** الذي اشتهر بكتابه أصل الأنواع سنة 1859م.

[4] -ينظر:مصطفى غلفان،في اللسانيات العامة(تاريخها،طبيعتها،موضوعها،مفاهيمها)،دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2010م ،ص149.

[5] -ينظر:علم اللغة ،مقدمة للقارئ العربي،ص271.

محلها بعد زمن، و كهذا دواليك، حتى أصبحت اللغة عبارة عن شجرة سلالية مثل الإنسان، أي أن هناك أصل للإنسان تولد منه، ثم سميت هذه النظرية بعد ذلك بـ:النظرية الطبيعية البيولوجية في اللسانيات وعرفت بشجرة السلالة أو نظرية السلالة، و اللغة عنده فكرا معبرا عنه بأصوات، فقد لاقت هذه النظرية اهتماما كبيرا وواسعا ممن عاصروا شلايشر[1].

ويعتبر مذهب همبولدت الألماني(1767-1835) في اللسانيات(نظرية رؤية العالم) أعظم لساني شهده القرن التاسع عشر ويعد المنشئ للسانيات العامة، و هو أول من قام بدراسة لغة أندونيسية اللغة الكاوية من جزيرة جاوة، لم يكن يهتم بالجانب التاريخي للغة فقط بل اهتم بالمظهر الآني(التزامني الوصفي) للغات، فاللغة عند"نتاج متميز لروح أمة بعينها "وأن التعبير الخارجي عن البنية الداخلية للغة يميط اللثام عن رؤية العالم.

وترتبط مراحل تطور أي لغة عنده ارتباطا مباشرا بالعقلية والثقافة والنظرة المستقبلية العامة للشعب الذي يتحدثها(اللغة)، وبالتالي يكون تطور اللغة مرتبطا بتاريخ الثقافة القومية، إذن يمكننا القول بأن العالم الخارجي من ثقافة تلك الأمم له أثر في بنية اللغة الداخلية، كما أن صعوبة التفاهم بين الناس راجع بالدرجة الأولى إلى عدم تطابق رؤية الناس للعالم الخارجي ، و عليه لا يمكن للغة أن تكون جديرة لتحقق ذلك الفهم الكامل والمشترك[2].

وعلى إثر هذا التأثر الشديد بالعلوم الطبيعية عرف اللغويون المقارنون«اللغة بأنها جهازٌ عضوي (Organisme)مثل باقي الكائنات الحية ، لأنها تتكون من عناصر لها وظائف محددة، إضافة إلى كونها مثل باقي الكائنات في الحياة، تنشأ وتترعرع، ثم تكبر فتموت»[3].

---

[1] -ينظر:اتجاهات البحث اللساني،ص 65 و ما بعدها.

[2] -ينظر:اتجاهات البحث اللساني، ص65-66-67.

[3] -في اللسانيات العامة،ص156.وللتوسع والإطلاع أكثر على المسار التطوري للدرس اللساني قبل دي سوسير ينظر:(نعمان بوقرة،اللسانيات(اتجاهاتهاو قضاياها الراهنة) ،عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع،عمان -العبدلي-جوهرة القدس،ط1،2009،ص31إلى ص62).

رابعا- عصر الدراسة العلمية للغة (البنوية) :

مع دخول القرن العشرين وخاصة النصف الأول منه، و مجيء دي سوسير[1] شهد الدرس اللغوي منحنى آخر يختلف عما جاء به العلماء السابقون من حيث الرؤية والمنهج، وكذا النضج الفكري والعقلي، فالدراسات التاريخية والمقارنة تعتبر الأرضية الحقيقية التي هي من أهم المؤثرات الإيجابية التي كان لها الأثر الكبير في توجيه الفكر الدي سوسيري ، والتي انطلق منها هذا العالم اللغوي الشهير السويسري المنشأ والفرنسي الأصل(ferdinand de Saussure: 1857-1913)، الذي يعتبر بحق أبا اللسانيات الحديثة، فقد صدر له كتاب بعنوان :محاضرات في اللسانيات العامة (cours de linguistique générale)بعد موته بثلاث سنوات سنة 1916م، والذي قام بجمع مادة هذا الكتاب القيم كل من شارل بالي (Charles Bally)و ألبير سيشيهاي(Albert sechehaye)، فجاءت هذه الدراسة أكثر جدة وعمق، من حيث التعريف والموضوع والهدف، فأحدثت دروسه ثورة لسانية كبيرة في نفوس من كان لهم اهتمام بالدراسات اللسانية ، لأن ما جاء به يعبر عن رؤية فلسفية واسعة الحدود تنم عن عقلية متميزة أعطت للدرس اللساني مكانة بين مختلف العلوم والمعارف، إذ تعتبر «اللسانيات الدراسة العلمية للسان البشري»[2].

ومن هنا فَهِم دي سوسير اللسانيات فهما دقيقا وحقيقيا إذ رأى«**أن هدف الألسنية المنفرد والحقيقي ، إنما هو اللغة منظورا إليها في ذاتها ولذاتها**»[3]إنه يريد أن يدخل إلى أعماق اللغة من أجل معرفة أسرارها وكيفية عملها أي النظام الذي تعمل به، فهو«أول من أظهر للناس أهمية

---

[1]- فرديناند دي سوسير (ferdinand de soussure) :عالم لغوي سويسري مؤسس علم اللغة الحديث أوعلم اللسان الحديث(اللسانيات) ولد سنة 1857 بجنيف وفي سنة 1881 كلف بالتدريس بمعهد الدروس العليا بباريس مدة 10 سنوات وفي سنة 1891 عاد إلى جنيف وشرع في التدريس بجامعتها توفي سنة 1913 من مؤلفاته مذكرة في النظام البدائي في اللغات الهندوأوروبية وأطروحة تحت عنوان استعمال المضاف المطلق في اللغة السنسيكريتية وبعد وفاته طبع له تلامذته محاضراته في كتاب تحت عنوان دروس في اللسانيات العامة (ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، و م ج الجزائر، 1994، ص ص 30 ،32)وينظر أيضاً : initiation à la linguistique française ,Sandrine Zuffery et Jacques Moeschler,Arman Colin éditeur 2010,Paris, p/57.

[2] - André martinet, éléments de linguistique générale,Armand colin,5édt ,paris, 2008,p/31

[3]- فيرديناند ده سوسر،محاضرات في الألسنية العامة،ترجمة:يوسف غازي –مجيد النصر ،المؤسسة الجزائرية للطباعة-الجزائر،د ط ت،ص280.

الدراسة[البنوية][1]بوصفه وتحليله لمفاهيمها ومناهجها واحتجاجه المقنع لصحتها وعظيم فائدتها»[2]، إنها نظرية مبنية على مجموعة من المبادئ والاعتبارات التي أهلتها لأن تصبح نظرية متميزة ، كما أن هذه المبادئ تعبر عن رؤية وأفكار جديدة، تختلف عما جاء به سابقوه، و إن كانت دراساتهم ممهدة له، فأفكاره تتمثل في مجموعة.

من المسائل جاءت على شكل ثنائيات[3]متقابلة تقوم على أسس علمية وأبعاد منهجية[4] إن اللسانيات –كعلم حديث- تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التعليمية والأحكام

"البِنية و البُنيلة بهيته،و هو البِنى و البُنى[...]يقال:بِنية و هي مثل رِشوة و رِشًا كأن البنية الهيئة التي بُني عليها مثل المِشية و الركبة.و البُنى بلضم مقصور ،مثل البِنى.يقال :بِنة و بِنًىو بنية و بنى ،بكسر الباء مقصور ،جِزية و جِزى .و فلان صحيح البِنية أي الفِطرة.و أبنيتُ الرجَل:أعطيته بناءً و ما يبتني به داره". لسان العرب 94/14.و البنية هي نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين (بينما لا تملك العناصر اللغوية إلا مجموعة من السمات،و عليه فإن النظام لا يمتلك شرعيته من سمات العناصر في ذاتها نبل من القوانين المتحكمة في تنظيم تلك السمات،أما خصائصها فهي:1/ الكلية (totalité):هو ما تعرفه العناصر اللغوية من تماسك فيما بينها و انسجام يجعل منها رغم اختلافاتها كلا واحدا (ليس للعنصر قيمة في ذاته ،و إنما يستمد قيمته من تقابله مع بقية العناصر)2/التحويل (transformation):يراد به في النظام خضوعه لمجموعة من التحويلات تجري على عناصر اللغة ،بحيث تنتج عنها تغيرات جوهرية في أساس النظام كله و الذي يجعل هذه التحويلات جوهرية عامة ،هو خضوعها لقوانين النظام المطردة ،تلك القوانين التي تنضوي فيها كل الوحدات و الجمل الممكنة في لغة ما .3/ الانتظام الذاتي (autorégulation):يراد من ذلك أن عناصر النظام لا تستمد وظيفتها من علاقتها بالواقع الخارجي بل من انتظامها الداخلي الذي يعمل على شد العناصر بعضها إلى بعض بشكل يبدو فيه النظام ثابتا منغلقا على نفسه ،و إن كان يبدو خاضعا لمبدأ التحويل،ذلك أن ارتباط العناصر بالتحويلات الممكنة فيه = لا يمنع من تماسك عناصره فيما بينها ،و من المحافظة على قوانينها مع ملاحظة أن هذه الخاصية (الانتظام الذاتي)تظل قائمة في النظام حتى حينما يستقبل عناصر جديدة.(دبة الطيب،مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية ابستمولوجية،جمعية الأدب للأساتذة الباحثين ،الجزائر ،سنة 2001م)و للاطلاع ينظر:(في اللسانيات العامة،ص255 وما بعدها ،و خولة طالب الإبراهيمي،مبادئ في اللسانيات ،دار القصبة للنشر –الجزائر،د ط ت،ص16وما بعدها).

[2]-عبد الرحمن الحاج صالح،بحوث و دراسات في علوم اللسان،موفم للنشر- الجزائر،د ط،2007،ص152.

[3]- تعتبر هذه الثنائيات من أهم المفاهيم التي أعطت للدرس اللساني مكانة هامة و قيمة كبرى،إذ مثلت الأرضية التي انطلقت منها لسانيات دي سوسير فلو لها ما بلغ هذا العلم كل هذه الشهرة و هذا الصدى (اللغة والكلام= langue et parole،العلامة اللسانية [الدال و المدلول]=signe linguistique[signifiant et signifie]،اعتباطية العلامة=Arbitraire du signe،لمنهج التزامني والمنهج الزمني=M. synchronique et M. diachronique ،المنهج الوصفي و المنهج المعياري= M .descriptive et M normative.، التلفظ و الكتابة =prononciation et Ecriture ، العلامة و القيمة=signe et valeur،العلاقات التركيبية و العلاقات الاستبدالية=R .syntagmatiques et R .paradigmatiques(للاطلاع أكثر على هذه الثنائيات ينظر:والطيب دبة،مبادئ اللسانيات االبنوية،(دراسة تحليلة ابستيمولوجية)،جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، الجزائر،د ط،2001م،ص66وما بعدها ،و اللسانيات النشأة و التطور ص123و ما بعدها).

[4] - ينظر:حنون مبارك، مدخل للسانيات سوسير ،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء-المغرب،ط1987،1م، ص22.

المعيارية المسبقة[1]، وقد حدد دي سوسير مهامها في كتابه: **محاضرات في اللسانيات العامة** على النحو التالي:

-تقديم الوصف والتأريخ لمجموعة اللغات، وهذا يعني سرد تاريخ الأسر اللغوية، و إعادة بناء اللغات الأم في كل منها ما أمكن ذلك.

-البحث عن القوى الموجودة في اللغات كافة، وبطريقة شمولية متواصلة، ثم استخلاص القوانين العامة التي يمكن أن ترد إليها كل ظواهر التاريخ الخاصة.

-تحديد نفسها والاعتراف بنفسها[2].

أما فيما يخص ما تميزت به اللسانيات عن غيرها من علوم اللغة عند العلماء الغربيين قبيل القرن التاسع عشر من الخصائص، فها هي كما يلي:

1-أن اللسانيات تتصف بالاستقلالية، وهذا مظهر من مظاهر علميتها، على حين أن النحو (Grammaire)التقليدي كان يتصل بالفلسفة والمنطق ، بل كان خاضعا لهما في بعض الأحيان.

2-تهتم اللسانيات باللغة المنطوقة قبل المكتوبة ، على حين أن علوم اللغة التقليدية فعلت العكس.

3-تعنى اللسانيات باللهجات لا تفضل الفصحى على غيرها على النحو الذي كان سائداً من قبل فاللهجات على اختلافها وتعددها لا تقل أهمية عن سواها من مستويات الاستخدام اللغوي.

4-تسعى اللسانيات إلى بناء نظرية لسانية لها صفة العموم، إذ يمكن على أساسها دراسة جميع اللغات الإنسانية ووصفها.

5-لا تقيم اللسانيات وزنا للفروق بين اللغات البدائية واللغات المتحضرة، لأنها جميعا جديرة بالدرس دونما تمييز أو انحياز مسبق.

---

[1] -ينظر:مصطلح (linguistique) - Dubois , dictionnaire de linguistique.depot legal- 2001.italie. P285-286 -jean et autres

[2] -محاضرات في الألسنية العامة،ص 17.

6-تدرس اللسانيات اللغة ككل وعلى صعيد واحد، ضمن تسلسل متدرج من الأصوات إلى الدلالة مرورا بالجوانب الصرفية والنحوية[1].

خامسا- علاقة اللسانيات بغيرها من العلوم:

إن لعلم اللسانيات علاقات وصلات مع علوم مختلفة يصعب علينا التمييز بينها وبين هذه العلوم التي قد تتداخل مع اللسانيات ، فدي سوسير يرى أن الحدود التي تفصل اللسانيات عن غيرها من العلوم لا تبدو دائما واضحة يقول:«علينا أن نميز بدقة بين الألسنية ، و العراقة وما قبل التاريخ حيث لا تتدخل اللغة إلا كوثيقة، كما لا بد التمييز بينها وبين الأنتربولوجيا(علم الأقوام)التي لا تدرس إلا الإنسان من وجهة نظر الجنس، على حين أن اللغة هي واقع اجتماعي»، هنا يطرح دي سوسير سؤالين نرى أنهما جد مهمين، يقول:فهل ينبغي إذن أن ندخلها (اللسانيات)في علم الاجتماع ؟و ما العلاقة الموجودة بين الألسنية وعلم النفس الاجتماعي ؟[2]من هذين السؤالين المهمين يمكننا أن نستنتج أن للسانيات علاقة جد مهمة بالعلوم الأخرى، وعلى وجه التحديد علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، كون اللغة واقع اجتماعي.

لابد من الإشارة إلى أن ما جاء به دي سوسير من أفكار جديدة انبثقت عنه مدارس من خلال تلك العملية التأثيرية التأثرية، فما صدر عن هذه المدارس سواء من نزاعات وبحوث، فما هو إلا امتداد وتوسيع لمذهب البنية اللغوية الذي وضع أسسه سوسير وبعض معاصريه[3]، وهذا لا يعني أن المذهب البنيوي لم يعرف تعددا، من حيث أشكاله وتوجهاته ، وعلى الرغم من هذا يمكن الاعتراف بوجود نوع من المثال المشترك الذي بحث فيه كل البنيويين[4]، الذين ينتمون إلى مدارس[5] مختلفة الرؤى والتوجهات.

---

[1] - جون ليونز،نظرية تشومسكي اللغوية،ترجمة و تعليق:حلمي خليل،دار المعرفة الجامعية –مصر،د ط،1995م،ص 40 وما بعدها.

[2] - محاضرات في الألسنية العامة،ص17.و اللسانيات النشأة و التطور ،ص122.

[3] - ينظر:بحوث و دراسات في علوم اللسان،ص167.

[4]-ينظر:بياجيه جان،البنوية،منشورات عويدات(زدني علما)،بيروت –لبنان،دط،1972م،ص5 .

[5] - فالمنهج البنوي يضم مدارس كثيرة نجد ما بينها تمايزا في كثير من الآراء و الأطروحات،إلا أنها(المدارس) لم تخرج عن الرؤية الفلسفية العامة التي جاء بها دي سوسير،ألا وهي مفهوم البنية:و يمكننا أن نقسم هذه المدارس حسب الرقع الجغرافية إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

ونظرا لكثرتها وتشعبها في شتى القضايا، فإننا سنحاول بإيجاز التطرق إلى الحديث عن الفرق بين النظرية البنوية والنظرية الذهنية(النظرية التوليدية التحويلية)لشو مسكي الأمريكي[1]الذي بدت لنا رؤيته

أولا-المدرسة الأوربية و تضم كل من :

أ-مدرسة جنيف السويسرية(البنوية التقليدية)رائدها فرديناند دي سوسير(ferdinand de Saussure -1857-1913)

ب-مدرسة براغ التشيكية(الوظيفية الفونولوجية)مؤسسها فيلام ماتيسيوس (V.Mathesius) سنة 1926م.

ج-مدرسة كوبنهاجن بالدنمارك(البنوية الفلسفية المنطقية)أسسها كل من:فيجو بروندال(1878م-1942م)ولويس هيلميسلف (1899م-1965م) سنة 1931م.

د-المدرسة الجلوسيماتيكية=Glossématique: ولويس هيلميسلف(louis hjelmslev-1899م-1965م)سنة1936م.

هـ- المدرسة الانجليزية:يمثل هذه المدرسة توجهان لسانيان يمثلها دانيال جونز(D.Jones)وفيرث(J.R.firth)ظهرت سنة1928م،و كان لفيرث أتباع أعظمهم و أهمهم هاليدي(A.K.Halliday)الذي توصل إلى نظرية في البنية اللغوية هذه المدرسة لم تنبثق عن المدرسة السويسرية إلا أنها فيما بعد تأثرت بها.

ثانيا-المدرسة الأمريكية:وتضم كل من:

أ-المدرسة الأنثروبولوجية و من أعلامها البارزين فرانز بوواز(franz boas-1868م-1952م).و إدوارد سابير(Edward sapir-1884م-1939م)وو بنجامين لي وورف((Benjamein Leewhorf-1897-1941)

ب-اللسانيات النفسية السلوكية،و مؤسسها ليونالد بلومفيلد (Léonard Bloomfield-1849-1887).

ج-المدرسة التوزيعية ومن أبرز أعلامها زيليخ هاريس.

د-المدرسة التوليدية و التحويلية ومؤسسها نوام تشومسكي(Avran Noam Chomsky-1928).

ثالثا-المدسة الروسية:وتضم :

أ-مدرسة قازان :مؤسسها كل من :جان بودوان دي كورتوناي(1845م-1929م)و كروسوفسكي(1851م-1887م).

ب-مدرسة مار: مؤسسها:نيكولاي ياكوفليفيتش مار (Nikolaj jacovlevic Marr-).

ج-مدرسة موسكو مؤسسها:فيليب فيدوروفيتش فورتوناتوف (1848م-1914م) للاطلاع على هذه المدارس بتوسع ينظر على سبيل المثال :عبد القادر عبد الجليل ،علم اللسانيات الحديثة (نظم التحكم و قواعد البيانات)،ط1،دار صفاء للنشر و التوزيع،عمان-الأردن،ص214وما بعدها،وشفيقة العلوي،محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،ط1،أبحاث للنشر والتوزيع، بيروت– لبنان،2004م.،مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية ابستمولوجية،واللسانيات النشأة و التطور ،ص136وما بعدها،وبحوث و دراسات في علوم اللسان، ص167 وما بعدها،وحنفي بناصرو مختار لزعر،اللسانيات (منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية)،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون-الجزائر،سنة2009م،ص44 ،وما بعدها،ميلكا إفيتش،اتجاهات البحث اللساني).

[1]- أفرام نوام تشومسكي ولد في07 ديسمبر1928 فيلادلفيا و،م،أ من أسرة روسية إسرائيلية عالم لساني أمريكي ،درس بجامعة بنسلفانيا:الفلسفة والرياضيات،تحصل على شهادة في"علم الفونيمات الصرفي للعبرية الحديثة في عام 1955 "،عين أستاذا للسانيات بمعهد ماساتشوست التكنولوجي الذي كانت تدرس به عدة فروع التي تساعد على النضج الفكري [الرياضيات والمنطق و اللسانيات علم النفس و الترجمة الآلية...،تتلمذ على يد هاريس الذي يعد قطبا من أقطاب المدرسة الوصفية ،خالف أستاذه في هذا المنهج ،وتبنى فكرته الجديدة في التحويل ،تميز بأفكار سياسية راديكالية ،تأثر أيما تأثر بفكر جاكبسون الذي ناد بكليات فونولوجية في جميع اللغات (اللسانيات النشأة و التطور،ص202،نعمان بوقرة، اللسانيات، ط1، 2009،ص129إلى132).

الفلسفية مغايرة تماما لماء جاء به دي سوسير ومن جاء بعده من زعماء لمدارس لسانية تشترك معه في كونها تبحث عن ذلك النظام الداخلي للغة عن طريق عملية الوصف من أجل الوصول القوانين والقواعد التي تتحكم في ذلك النظام، فالباحث اللساني همه اكتشاف أهم خصائص هذا النظام أي استخرج البنية التي تقوم عليها كافة الألسنة البشرية[1]، فقد حاول تشو مسكي أن يحول المنهج البنوي من منهج وصفي للظاهرة اللغوية على جميع مستويات التحليل اللساني (الصوتي –الصرفي-التركيبي-الدلالي)، الهادف إلى وصف الظاهرة دون أن تقديم تعليلا أو تفسيرا لكيفية حدوثها، و ذلك لاعتمادها على الوصف الخارجي ، فتشو مسكي أراد شرح الفعالية اللغوية وكذا الحركة الذهنية للكفاءة اللغوية الموجودة في الدماغ البشري(من الداخل)و المتمثلة بالكلام (الأداء)الإنساني[2]، فتشومسكي«ركز على ما يمكن أن يفعله المتكلمون باللغة ، ولم يركز على ما يقولونه»[3]، بمعنى اهتم بالكفاءة اللغوية للمتكلم ولم يهتم بالجانب الإنجاز الأدائي ، فنظريته نظرية ذهنية تهتم بالحقيقة الذهنية التي تكمن وراء الأداء اللغوي لأن اللغة في نطره تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات ومع ذلك فهي تنتج عددا غير محدود من الجمل ، فهو يريد أن يعرف كيف يتكلم الفرد؟ما هي هذه القدرة اللغوية الخارقة التي تمكن الإنسان من الكلام، كما أنه يرفض الخطوات التي يمر بها المنهج البنوي في وصف اللغات باستقراء المادة اللغوية وفحصها ، باختيار مجموع من اللغات والقيام بتحليلها، بينما النظرية التوليدية ترى أن التحليل اللساني لا يتم إلا من خلال الخطوات التالية:

- صياغة فرضية معينة قائمة على مجموع من القواعد المتشكلة من المواد اللغوية في كل لغة من لغات العالم.
- فحص الفرضية المصوغة، وتطبيقها على مواد لغوية أخرى تابعة للغات أخرى.
- إعادة صياغة الفرضية إذا دعت الحاجة لذلك لشرح الأمثلة اللغوية الشاذة الموجودة في اللغات الأخرى.
- تثبيت صحة الفرضية والبرهان عليها إذا امكن[4].

---

[1] -ينظر:شفيقة العلوي،محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ،أبحاث للنشر و التوزيع،بيروت– لبنان،ط1،2004م،ص10-16.

[2] -ينظر:مازن الوعر ،قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ،دار طلاس ،دمشق- سوريا،ط1،1988م،ص ص 108-109.للتوسع أكثر في النظرية التوليدية التحويلية،ينظر:الفصل الأول من هذا البحث.

[3] -مازن الوعر ،النظريات النحوية و الدلالية في اللسانيات التحويلية و التوليدية،:محاولة لسبرها و تطبيقها على النحو العربي، مجلة اللسانيات ،مجلة في علم اللسان البشري - جامعة الجزائر،د ط،1982م،ص25.

[4] -النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية و التوليدية،:محاولة لسبرها و تطبيقها على النحو العربي،ص ص26-27.

خلاصة

إن ما حاولنا تقديمه عن المسار التطوريللسانيات منذ النشأة مروراً بمختلف المراحل التي مرت بها وما طرأ عليها من تطورات إلى غاية منتصف القرن العشرين أين عرفت منحنى من نوع آخر على يد العالم اللغوي السويسري دي سوسير الذي جاء برؤية فلسفية مغايرة تماما مقارنة مع من سبقوه هذا التصور الذي أعطى للدرس اللساني قيمةً وقدراً كبيرين، كما توج بجهود أخرى تريد أن تزيد من حدة المنافسة، إلا أنها في النهاية لم تخرج عن المفاهيم التي جاء بها دي سوسير، من أهمها مفهوم البنية(النظام) الذي انبثق عنه ما يُعرف بالمنهج البنيوي الذي يدرس اللغة، وغيرها من العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى، فما قدمناه لا يعبر إلا عن شيء يسير من هذا المسيرة الطويلة للسانيات (علم اللسان الحديث)، فالمجال لا يتسع للحديث عن تاريخ الدراسات اللغوية وكذا مختلف مراحلها بشيء من التوسع ، فهذا ميدان واسٌع جداً، فلو أردنا الحديث عن كل مرحلة من المراحل السالفة الذكر، لأخذت منا وقتاً وجهداً وعدداً من الصفحات يعادل بحثا بأكمله،ونظراً لهذه الأسباب وغيرها كان الإيجاز والإختصار ديدننا.

حيث كان يهدف هذا المدخل إلى وضع القارئ في الجو العام للدرس اللساني، وإعطائه صورة عامة لمختلف مراحله وسياقاته التي مر بها مما يسهل عليه فهم كل مرحل فهما جيدا، كما يمكنه من فهم الجهد اللساني لدى الباحث مازن الوعر الذي كان تركيزه منصبا في مجمل أعماله على النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقها على اللغة العربية، هذه النظرية التي تعبر عن مرحلة هامة ومتميزة باعتبارها أرادت أن تدرس اللغة دراسة علمية دقيقة متميزة.

الفصل الأول:

تصور مازن الوعر للنظرية التوليدية التحويلية

تمهيد

الحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان هي أنه إذا ظهر علم من العلوم إلى الوجود إلا وكانت له بذرة سابقة بني عليها وانطلق منها، مما يحقق فرضية مفادها أن لكل لاحق لابد له من سابق يعُتبَر الأرضية التي يرتكز عليها ويبدأ منها، كما هو الحال مع النظرية التوليدية التحويلية للعالم الأمريكي نوام تشومسكي التي لم تأتِ من العدم بل كان لها مناهج ونظريات لغوية سابقة سواء تعلق الأمر بالنظرية البنوية للعالم الفرنسي فيردينان دي يوسير وما انبثق عنها من نظريات، أونظريات لغوية سابقة لها(البنوية)، فهي تعتبر المحرك الحقيقي الذي شحذ همة تشومسكي من أجل المضي قدما لكي يبني نظرية تكون أكثر علمية، حيث تعطي تفسيراً علميا صحيحا لكيفية عمل اللغة إنتاجا وفهما، وفي هذا المقام يمكننا طرح الإشكالات الآتية:

لماذا اهتم مازن الوعر بالنظريةالتوليدية التحويلية؟ كيف كانت بدايات هذه النظرية ؟وما هي أهم المراحل التي مرت بها ؟

هذه الأسئلة وغيرها سوف نحاول الإجابة عنها من خلال تتبع جهد الباحث مازن الوعر حول هذه النظرية الذي كان له اهتمام كبير بها، الذي حاول أن يبسط مفاهيمها وأدواتها، وما كانت تصبو إليه.

أولا- نبذة عن حياة الباحث مازن الوعر:

المرحوم الباحث مازن الوعر سوري الأصل مولداً ونشأً [1][1952-ماي 2008 بحمص]، تحصل على الإجازة في اللغة العربية 1975، ودبلوم الدراسات العليا القسم الأدبي من جامعة دمشق سورية، 1976، وله ماجستير في اللسانيات الحديثة بدرجة ممتاز من جامعة جورج تاون بالولايات المتحدة الأمريكية 1980، ثم نال دكتوراه دولة في اللسانيات الحديث بدرجة شرف من جامعة جورج تاون بالولايات المتحدة الأمريكية 1983، دبلوم الدراسات المعمقة من معهد ماستشوستس للتكنولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية، عمل كأستاذ للسانيات الحديثة بقسم اللغة العربية بجامعة دمشق، عمل

[1] - تجدر الاشارة أن ما كتبناه في هذه السطور عن حياة الباحث عثرنا عليه في بعض ما ألف الرجل نحو:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص8،ودراسات لسانية تطبيقية،ص8،ونحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص8،إضافة مجلة الأثر جامة قاصدي مرباح-ورقلة العدد6،هامش،ص9.

في هيئة الطاقة الذرية في سورية سنة 1984، كما عمل في مركز الدراسات العسكرية التابع لوزارة الدفاع السوري،كان عضواً في هيئة تحرير مجلة التواصل اللساني التي تصدرها جامعة فاس-المغرب، عضواً في إتحاد الكتاب العرب – دمشق.

أخذ العلم عن علماء امتازوا بعلو قدرهم في مجال الدراسات اللسانية أمثال:الباحث الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح والعالم اللغوي الأمريكي نوام تشومسكي، فكان تأثره بأمثال هؤلاء تأثراً واضحا في كتاباته، وفي تكوينه العلمي المعرفي.

شارك في عدة ملتقات وطنية- سورية- ودولية بالاضافة إلى ندوات علمية، وله عدة مؤلفات ومقالات ومقابلات كانت في مجملها تحمل مادة علمية اهتمت بالدرس اللساني العربي التي أخذت حيزاً كبيراً من اهتمام الباحث، حيث عالج عدة قضايا تكاد لا تخرج عن الدرس اللغوي خاصة إذا تعلق الأمر بالنظرية التوليدية التحويلية وكيفية تطبيقها على اللغة العربية، إذ يعتبرها النظرية الأنجع والأجدر لدراسة اللغة دراسة بيولوجية تشريحية، فكانت أبحاثه تصب في نفس التوجه خاصة إذا تعلق الأمر بالمصادر التالية:قضايا أساسية في اللسانيات الحديث، والحديث وجملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي، ونحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية التي كانت تدور حول نفس التوجه والاهتمام.

ثانيا- مازن الوعر وبدايات اللسانيات التوليدية التحويلية:

في هذا المبحث سوف نحاول الحديث عن بدايات اللسانيات التوليدية التحويلية عند نوام تشومسكي من وجهة نظر الباحث مازن الوعر الذي أولاها اهتماما كبيرا بهدف توضيح العديد من المفاهيم والمصطلحات التي وظفتها هذه النظرية، وما كان يرومه تشومسكي من عمله هذا.

حيث يرى مازن الوعر أن اللسانيات مصطلح أتى من"اللسان"واللسان يعني اللغة فأضفنا الياء والألف والتاء، فأصبح علماً يبحث في اللسان أي في اللغة، فإذن:اللسانيات هي الدراسة العلمية[1]

[1]-إن مفهوم الدراسة العلمية للغات البشرية شرط في غاية الأهمية يوجب على عالم اللسانيات اتباعه،وعلى هذا الأساس فإن الدراسة العلمية للغات يجب أن تكون تجريبية ومضبوطة ثم موضوعية"قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص43وعليه فإن شروط ومقاييس العلم ضرورة قصوى في الدراسة العلمية منها:الملاحظة-التجريب- الضبط-الموضوعية.للاطلاع على هذا الموضوع أكثر ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص39وما بعدها،وينظر أيضاً:مازن الوعر،الاتجاهات اللسانية ودورها في الدراسات الأسلوبية،ومجلة عالم الفكر،الكويت،المجلد 22،العدد3و4،مارس-أفريل1994،ص138.

اللغات البشرية، من خلال لغة كل قوم من الأقوام.وعندما نقول علمية:فإننا نعني بها الملاحظة، ووضع الفرضيات وفحصها، والتجريب والدقة والشمولية والموضوعية.

وهذه الخصائص هي التي تميز الدراسة اللغوية الحديثة عن الدراسة اللغوية القديمة،لنأخذ مثالاً على ذلك المعيار هو من الخصائص العلمية لدراسة اللغات البشرية وبمعنى آخر:عندما نريد أن نفحص صوتاً من أصوات اللغة فإننا نخضعه للآلة(الأسيلوغراف)على سبيل المثال، من أجل يعطينا وصفا لهذا الصوت وشبحيته وذبذباته وموجاته، بدقة متناهية ذلك لأنه يعطي آثارا كتابية تمثل السلاسل المنطوقة التي نختبرها.

هذه الآثار تتكون من عدد كبير من الذبذبات الصغيرة والتي لا يتطابق اثنان منها كل التطابق.فمن الصعوبة بما كان أن تجد أصواتاً من السلسلة المنطوقة تظل فيها طبيعة الصوت، وشدته، ودرجته، وطوله، و قصره على شكل واحد، وهذا يختلف عن الدراسة اللغوية القديمة التي كانت تعتمد على الحدس الإنساني فقط[1]دون اللجوء إلى هذه الوسائل العلمية المتقدمة التي تسمح لنا بوصف مختلف مكونات-مستويات- اللغة.

ثم ينتقل الباحث مازن الوعر إلى الحديث عن المرحلة-البنوية-التي توجت بنشر كتاب اللغة (Langage) سنة1933م، للعالم اللساني الأمريكي بلومفيلد، إذ بقيت هذه المرحلة على حالها مدة خمس وعشرين عاما إلى أن جاء العالم اللساني الأمريكي الآخر **هوكيت** الذي قام بتطويرها في كتابه محاضرات في اللسانيات الحديثة ، وكان ذلك عام 1958م[2].

فالحديث عن تاريخ اللسانيات البنوية[3]، ومتى كانت بدايتها الأولى، ومن هي الشخصية الأبرز التي كان لها الفضل في بلورة هذا التيار اللساني، إذ نعتقد أن أبرز تاريخ يلائم بداية اللسانيات البنوية

---

[1] - ينظر:حوار مع الدكتور مازن الوعر حاوره خالد الأنشاصي،اللسانيات(مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته)،مركزالبحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية-الجزائر العددان12-13،سنة2007،ص109وينظر أيضاً:مجلة اللغة العربية،منشورات ثالة،الأبيار-الجزائر،العدد التاسع،2009،ص41.وينظر أيضا:حافظ إسماعيل علوي-وليد أحمد العناتي،أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات،دار الأمان-الرباط-المغرب،1ط،2009،ص108-142.

[2]-ينظر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص114.

[3]-إن هذا التوجه الجديد الذي جاء به دي سوسير قد ظهر عام 1928في المؤتمر الدولي لعلوم اللسان الذي انعقد بلاهاي(هولندة)قدم فيه ثلاثة من الروس:ياكبسون وكارشفسكي تروبتسكوي بحثا علميا تضمن الأصول الأولى للنزعة البنيوية اللغوية،وبعدها بسنة أصدروا بيانا أعلنوه في المؤتمر الأول للغويين المنعقد في براغ سنة 1929 استخدموا فيه كلمة بنية بالمعنى المستعمل اليوم ،ودعوا فيه إلى اصطناع المنهج البنوي بوصفه"منهجا علميا صالحا لاكتشاف قوانين بنية النظم اللغوية وتطورها"زكريا إبراهيم،مشكلات فلسفية(مشكلة البنية)دار مصر للطباعة،دط،1986،ص48،وربما هذا ما دفع دي سوسير إلى استخدام مفهوم النظم بدل البنية حتى لا يكون مقلداً لمن سبقه في هذا المنحى وحتى إن كان يقصد بالنظام أو النسق مفهوم البنية التي

هو صدور كتاب دي سوسير محاضرات في اللسانيات العامة" Cours de Linguistique générale" سنة1916، الذي تضمن معظم أفكاره ومحاضراته التي ألقاها في جامعة جنيف بين سنتي 1907-1911[1]، وهي مرحلة كانت مع بداية القرن العشرين التي تولد عنها ما يعرف بالمنهج البنوي الذي ركز على تحليل الأصوات العالمية(اللغات العالمية)دون أن ينحاز إلى لغة رسمية أو عامية أو لهجة معينة، بل همه الوحيد هو اللغة المنطوقة التي هي موضوع الدراسة إلا أن هذه التحليل كان يعتمد على عملية الوصف دون تقديم تبريرات أو تعليلات لكيفية حدوث تلك الظاهرة اللغوية العالمية[2]التي حيرت عقول الباحثين والدراسين ، وكذا المهتمين بحقل الدراسات اللغوية.

فقد أشار محمود السعران إلى تعريف اللغة حينما قال بأن:«اللغة التي يدرسها علم اللغة ليست الفرنسية أو الإنجليزية أو العربية، ليست لغةًمعيّنةً من اللُّغات، إنما هي اللغة التي تظهر وتتحقق في أشكال لغاتكثيرةٍ ، ولهجاتٍ متعدِّدة، وصورٍ مختلفة من صور الكلام الإنساني، فمع أنَّ اللغةالعربيّةَ تختلف عن الإنجليزية، وهذه الأخيرة تفترق عنالفرنسيّة إلا أنَّ ثمّةَ أصولًا وخصائص جوهريّة، تجمع مابين هذه اللغات، وتجمع ما بينها وما بين سائر اللُّغات، وصور الكلام الإنسانّي، وهو أن كلا منها لغة، و أن كُلا منها نظام جتماعّي معيَّن تتكلَّمه ُجماعة معيَّنة بعد أن تتلقَّاه عن المجتمع، وتحقَّق به وظائف خاصّة، ويتلقَّالجيل ُ الجديدُ عن الجيل السّابق»[3].

إذ كان دي سوسير أول من أقدم على اتباع نهج جديد في علم اللغة العام[اللسانيات العامة]اتسم بالوضوح والجدية حيث تمثَّل في«[البنوية] اللغوية حينما بين دي سوسير بأن سياق اللغة لا يقتصر على التطورية، وبأن تاريخ الكلمة مثلا لا يعرض معناها الحالي، ويمكن السبب في وجود "النظام"بالإضافة إلى وجود التاريخ، وفي أن نظاما كهذا يرتكز على قوانين توازن تؤثر على عناصره وترتهن في حقبة من التاريخ بالنظام اللغوي المتزامن»[4].

"هي كل مكون من ظواهر متماسكة،يتوقف كل منها على ما عداه،ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه"ينظر:مشكلات فلسفية،ص43.باعتبار أن لكل شيء في هذا الكون بنية(الإنسان،الحيوان،النبات..) بما فيها الكون له بنية ومختلف العلوم(الرياضيات،اللغة..).

[1]-ينظر:جون ليونز،اللغة واللغويات،تر:محمد العناني،دار جرير للنشر والتوزيع،عمان-الأردن،ط1،2009،ص191.

[2]- ينظر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص131.

[3]- علم اللغة مقدمة للقارئ العرب،ص51.

[4]-جان بياجيه،البنيوية،تر:عارف منيمنه وبشير أوبري،منشورات عويدات،بيروت-لبنان،ط1،1971،ص64.

وعليه فقد تميزت المرحلة البنوية بالتركيز على جمع المواد الصوتية-اللغة المنطوقة-من لغات أجنبية عديدة ثم وصفها وصفاًتجريبياً مضبوطاً(الاعتماد على عملية التجريب والضبط)، فعلم اللغة الحديث انصب اهتمامه أكثر على اللغة المنطوقة يقول جون ليونز:«وقد تعود علماء النحو التقليديون على الاهتمام باللغة المكتوبة، وتجاهلوا الفرق بين الكلام والكتابة، وإن أهملوا اللغة المنطوقة بالكلية، وينظرون إليها على أنها صورة غير كاملة من اللغة المكتوبة، في حين أن معظم علماء اللغة الآن يرون لغة الكلام أولاً واللغة المكتوبة ثانياً»[1].

كما تميز النحو في هذه الفترة بالتحليل البنوي القائم على التقطيع الثنائي(المزدوج)للعناصر اللغوية مع **أندري مارتيني** في كتابه مبادئ في اللسانيات العامة، و في خضم هذا التطور الذي مرت به البنوية التي كانت تصبو إلى دراسة اللغة دراسة علمية قائمة على الوصف للظاهرة اللغوية، فقد اعتبر نوام تشومسكي أن عملية الوصف لا يمكنها أن تقدم شيئا للدرس اللغوي، ومن هنا جاء تشو مسكي برؤية مغايرة تماما لما جاء به سوسير وممن جاء بعده.

بينما يتزامن ظهور النظرية التوليدية التحويلية مع الكتاب الذي نشره العالم اللغوي نعوم تشومسكي سنة 1957 الموسوم بـ:**البنى النحوية** syntactiques structuresالذي يعتبر الدستور الأول للنظرية التي جاء بها تشومسكي، إذ أحدثت هذه النظرية ثورة عالمية كبرى كونها أتت بمفاهيم جديدة لم تكن مستعملة عند العلماء في الدراسات اللغوية من قبل، فهي مدرسة تؤمن بنظرية لغوية عامة، كما أنها تهتم بالقدرة العقلية المضمرة وراء الكلام والتي تسمى **القدرة** بينما الكلام يعتبر الجانب الإنجازي الذي يمثل المظهر الخارجي للغة[2].

يرى مازن الوعر أن تشومسكي قد ركز على النحو الشكلي في لغات عالمية عدة، وقد اعتبر هذا المَنهُج القَواعدَ أساساً للنظرية التوليدية التحويلية، وذلك لأن القواعد التي تنظم النحو هي قواعد توليدية تحويلية[3] في نفس اللحظة التي يستعملها المتكلم، فإنه يُنتِج اللغة بتلك القواعد دون وعي منه على المستويين التوليدي التحويلي.

---

[1]-جون ليونز،نظرية تشومسكي اللغوية،ترجمةوتعليق حلمي خليل،دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية،ط1،1985،ص41.

[2]-ينظر:نعوم تشومسكي،البنى التركيبية،تر:يوئيل يوسف عزيز ومراجعة مجيد السماشطة،منشورات عيون،الدار البيضاء،ط2،سنة1987،ص5.

[3]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص 114.

فتشومسكي كان يهدف إلى إقامة نظرية عامة للغة الإنسانية قاطبة صادرة عن اتجاه **عقلي**[1]، فهذه النظرية العقلية[2]التي تبناها تشومسكي تنبني في جوهرها العام على ما يمكن تسميته بلا نهائية اللغة، فهو يرى أن كل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات ومجموعة محدودة من الرموز الكتابية، مما جعلها تولد أو تنتج عدداً من الجمل التي لا نهاية لها[3]، وبالتالي يمكن اعتبار اللغة ظاهرة خلاقة وإبداعية انطلاقا من تلك القواعد المحدودة والأصوات المحدودة.

هناك من يرى«أن نظرية تشومسكي قد أعادت صياغة الكثير من أفكار ومبادئ علم اللغة البنوي وفق فلسفة جديدة، لا شك في أصالتها وجدتها، ورغم ذلك فإن هذه النظرية تتصل بأسباب مباشرة، وغير مباشرة، بعلم اللغة[البنوي]، يدل على ذلك أن تشومسكي عندما حاول وضع قواعَد جديدة، لم يبتعد كثيراً عن المفاهيَم[البنوية]»[4]التي كان لها دور كبير في بلورة أهم مفاهيم النظرية التوليدية التحويلية، نحو مفهومي اللغة والكلام اللذين عبر عنهما تشومسكي بمفهومي البنية العميقة والبنية السطحية.

---

[1]- هناك جملة من الأسس التي كانت المنطلق الحقيقي للنحو التوليدي التحويلي لتشومسكي،على رأسها فكرة فطرية اللغة-التي قال بها ديكارت-أو الفطرية الذهنية القائمة على مجموعة من الكليات النحوية(القواعد النحوية)وهي عبارة عن بنيات لغوية تصورية مجردة جاهزة للاستعمال عند الإنسان،وظيفتها ضبط الجمل اللغوية،إذ يعتبر تشومسكي أن هذه الكليات هي كلية شمولية عالمية متساوية عند بني البشر،إضافة إلى نحو بورويال الذي تأثر به تشومسكي كونه يحمل فلسفة عقلانية في الدراسة اللغوية بصفة عامة،كما تأثر بهمبولت الذي يرى أن اللغة لها جانب خلاق و أنها عمل العقل،هذا وغيره من العوامل الأخرى دفع تشومسكي إلى التحرر من الأفكار السابقة التي ركزت =على العوامل الخارجية في دراسة اللغة.ينظر:مصطفى غلفان،اللسانيات التوليدية،ص5وما بعدها،وأحمد عمايرة،في النحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق،ص56 وما بعدها، عبده الراجحي،النحو العربي والدرس الحديث(بحث في المنهج)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت.لبنان،ب ط،1986م، ص119وما بعدها.

[2]- قد مرت هذه النظرية بعدة مراحل و كل مرحلة من هذه المراحل تعبر عن تلك التطورات المنهجية و النظرية لهذه النظرية،ويمكننا أن نشير هنا إلى أهم هذه المراحل ،و لكن بإيجاز: أولا:مرحلة البني التركيبية 1957م تمثل الصورة الأولى المبسطة لمرحلة النحو التوليدي(كتاب البنى التركيبية) ثانيا:مرحلة أوجه النظرية التركيبية:1965 م،مع كتاب جوانب من نظرية النحو لتشو مسكي- ثالثا:نحو الحالات الإعرابية 1968 –رابعا:في محاضرات حول نظرية العامل و الربط الإحالي1980.عبد الرزاق دوراري،مدخل إلى النحو التفريعي من خلال كتاب تشومسكي"البنى التركيبية"دراسة تحليلية نقدية،موفم للنشر الجزائر،2007.وللاطلاع ينظر:أيضا نعمان بوقرة،اللسانيات(اتجاهاتها و قضاياها الراهنة)عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،عمان –الأردن،ط1،2009،ص140وما بعدها.

[3]-ينظر:النحو العربي والدرس الحديث،ص ص113-114.

[4]-حلمي خليل،العربية وعلم اللغة البنيوي(دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث)،درا المعرفة الجامعية،الإسكندرية-مصر،دط،1996م،ص8.

وهناك مجموعة من المبادئ ذكرها مازن الوعر ركزت عليها اللسانيات التوليدية التحويلية تمثلت فيما يلي:

أ-الذهنية وليست السلوكية:

الذي كان يعتبر اللغة-بلومفيلد-سلوكاً قائماً على ما يعرف بالمثيرات الداخلية، وكذا الاستجابات الخارجية، فكل نطق صوتي ما هو إلا استجابة لمثير لغوي أو غير لغوي، فقد ركز المنهج السلوكي في هذه الفترة على السلوك الخارجي للإنسان معتبراً إياه مادة للتحليل اللساني مهملاً كُل العمليات الذهنية الداخلية على مستوى الدماغ البشري، على حين فإن تشومسكي انتقد هذا الرأي، وأكد أن المنهج السليم لدراسة اللغة لابد أن يكون منهجاً ذهنياً[1] معتبراً اللغة قدرة خلاقة وفعالة غريزية وفطرية، ببساطة أراد تشو مسكي من تحليله هذا أن يشرح اللغة ويعللها من الداخل وليس من الخارج أي لا من خلال ذلك المظهر الخارجي(السلوك)وحجته في ذلك هي طرح السؤال التالي:كيف يتعلم الأطفال الصغار أية لغة، وبشكل تطوري بغض النظر عن اختلاف ثقافاتهم وجنسياتهم وبيئاتهم، فهو يرى أن هذا دليل وبرهان قاطع على أن العمليات اللغوية هي عمليات مرتكزة على أسس بيولوجية[2].

ب-الشرح والتعليل والوصف وليس الوصف وحده:

النظرية البنوية اعتبرت أن الوصف وحده هدف التحليل اللساني، وبالتالي عملت البنوية على جمع أكبر عدد ممكن من المواد اللغوية لوصفها وتحليلها، و على حد تعبير بلومفيلد فإنه على عالم اللسانيات أن يقصر تحليله اللساني على الوصف اللغوي مبتعداً عن العمليات الذهنية التجريدية الموجودة في الدماغ البشري، وعلى العكس من هذا فقد ركز تشومسكي على التعليل والشرح، إضافة

[1]- إن ما جاء به تشومسكي في ربط اللغة بالعقل،ثم تعليلها وشرحها لابد أن يكون من الداخل هذا لم يكن محض الصدفة بل هناك إرهاصات أولية قال بها كل من **ديكارت** الذي يرى أن الفرق الأهم بين الإنسان والحيوان في القدرة(طاقة خص بها الله الإنسان دون غيره من الكائنات)على اللغة فالإنسان له القدرة على اللغة بين الحيوان عاجز عن ذلك **وهمبولت** الذي أكد على أن اللغة هي من عمل العقل بالتالي هي عمل داخلي،ينظر النحو العربي والدرس الحديث،ص ص120-122،إذن هناك أسس فلسفية وعلمية بنى عليها تشومسكي نحوه التوليدي،ينظر:اللسانيات التوليدية(من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي:مفاهيم وأمثلة)،الفصل الأول.

[2]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص115.

إلى الوصف اللغوي[1]، كما لا يريد أن يتوقف عند حدود الوصف اللغوي بل يتعداه إلى إعطاء تفسير[2]علمي دقيق لكيفية حدوث الظاهرة اللغوية حتى نتمكن من معرفة الطبيعة البشرية أينما كانت«فالنحو عنده لا بد أن يهتم"بالحدسintuition"عند المتكلم،لأنه ليس آلة تصدر أصواتاً وفقاً لعوامل خارجية، وإنما هناك هذا الشيء الداخلي الذي يجعله يتحرك، وهو متحرر من هذه العوامل..ولما كان الحدس إنسانياً(يشترك فيه جميع الناس)، فإن النظرية كما قلنا تسعى إلى معرفة الظواهر الكلية في كل اللغات»[3]، بهذا التصور الذي جاء به تشومسكي يمكن لعلماء اللغة أن يصوغوا نظرية من خلال تلك الكليات الموجودة بين اللغات قاطبة.

حيث ثار شومسكي على النزعة البنوية، التي تهتم بالوصف دون التفسير العلمي الدقيق للظواهر اللغوية وكيفية عملها-الآليات اللغوية أو ما يسمى بالنظام اللغوي، يقول:«يبدو لي أن نقطة الضعف الرئيسة في مقاربات البنويين ...لهذه المواضيع - يقصد ما يتعلق بدراسة اللغة والفكر-هو الاعتقاد في غياب التفسيرات العميقة..وفي أن أولى الافتراضات هي ما يجب يسمح بتفسير بعض الظواهر التي يمكن ملاحظتها »[4]، فما طرحه تشومسكي أمر مشروع، ولكن التساؤل الذي لابد أن يطرح هل يعتبر المشروع الذي جاء به تشومسكي والمتمثل في نظريته التوليدية التحويلية أعطى التفسير الصحيح لتلك الظواهر اللسانية التي ينتجها الانسان خلال حياته اليومية؟وهل يمكن أن يعطي تفسيرا صحيحا لكيفية فهم اللغة؟

ج-الاستنباط والاستنتاج وليس الاستقراء والتجريب:

إن المنهج البنوي منهج يختلف في رؤيته لمفهوم الوصفية الذي كان سائداً قبل أواخر القرن التاسع عشر، وقبل ظهور المصطلح الذي يعرف باللسانيات العامة الذي كان يقابل مفهوم المعيارية عند جل

---

[1]-ينظر:نفسه،ص116.ينظر أيضا:مرتضى جواد باقر،مقدمة في نظرية القواعد التوليدية،دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان-الأردن،ط1،2002،56وما بعدها.

[2]-إن التفسير في المنهج التوليدي التحويلي رياضي جامد،لا يفسر العادات اللغوية كالحذف الجائز لأمن اللبس أو التخفيف ويكتفي بردِّ البنية السطحية(الفرع)للكلام إلى البنية العميقة(الأصل)عبر مجموعة من التحويلات التي تتم على مستوى الذهن أين توجد الطاقة اللغوية عند الإنسان،أما التعليل في النحو العربي ففيه علل تفسر الحذف الجائز وتراعي مختلف الأعراف الاجتماعية في اللغة المستعملة، ينظر:حسن خميس،نظرية التعليل في النحو العربي،دار الشروق،،الأردن,دط،2000،ص241.

[3]-النحو العربي والدرس الحديث،ص118.

[4]-Noam Chomsky,Le langage et La Pensee,(t.par lius-jean calvet),p.b.payot,paris, 1980,p/45

الدارسين، فاللسانيات العامة كانت لها رؤية مناهضة لهذا الموقف ورأت لا مفاضلة بين الألسن البشرية، وكذا مستويات استعمال اللغة الواحدة فكلها جديرة بالدراسة والوصف[1]، كلنا يعلم أن المنهج البنوي اعتمد في وصف اللغات العالمية على استقراء المادة اللغوية وفحصها بشكل تجريبي مضبوط، وقد ركز على المواد اللغوية المجموعة من لغات عالمية، ثم يقوم بتحليلها متبعا الخطوات الآتية:

(1) ملاحظة المواد اللغوية.
(2) حدس للمواد اللغوية وأبنيتها.
(3) صياغة فرضية قائمة على نظرية معينة.
(4) فحص الفرضية من خلال ملائمتها للمواد اللغوية[2].

إن هذه الخطوات الأربع تجعل الأسلوب البنوي مؤهلاً للتحليل اللساني، لأن يكون البحث بحثاً قائماً على أسس علمية، فقد طُبق هذا المنهج على لغات العالم عدة مرات.

فمازن الوعر يرى أن المنهج البنوي منهج تجريبي يقوم على حدس عالم اللسانيات للمواد اللغوية المحللة، كما أن المنهج منهج مضبوط ثم موضوعي[3]، وهذا يؤكد أن مقاربة البنويين حاولت أن تدرس اللغة وفق منهج علمي دقيق بالاعتماد على الوصف الموضوعي للظواهر اللغوية من خلال عملية التتبع والملاحظة.

إلا أن تشومسكي رفض رفضاً تاماً هذا الأسلوب في التحليل اللساني، فهو يرى أن هذا المنهج أسلوب آلي مهمته تمثلت في الوصف اللغوي ليس إلا، وحتى يتسنى لعالم اللسانيات تحليل اللغة عليه أن يقترب من الوسط الاجتماعي للمتكلمين الناطقين بلغتهم، وذلك لسبر الكفاءة أو المقدرة اللغوية الفاعلة والمنفعلة في الدماغ البشري، وبعدها ينتقل لصياغة الفرضيات الشكلية المؤدية إلى نظرية لسانية شاملة، ثم البرهنة على تلك النتائج بدقة وموضوعية، وإذا كان للنظرية البنوية

[1]-ينظر:رفيق بن حمودة،الوصفية مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية،دار محمد علي للنشر،صفاقس-تونس،ط1،2004، ص ص18-19.

[2]-قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ،ص116،وللإطلاع ينظر:اللسانيات،مجلة في علم اللسان البشري مقال:النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية التوليدية محاولة لسبرها وتطبيقها على النحو العربي،مازن الوعر—جامعة الجزائر، ع6-1982، ص26.

[3]- ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص117.

خطوات في التحليل اللساني[1]، فإن النظرية التوليدية التحويلية كذلك لها مجموعة من الخطوات تعتمدها في التحليل اللساني، فها هي كما ذكرها مازن الوعر :

(1) صياغة فرضية معينة قائمة على مجموعة من القواعد المتشكلة من المواد اللغوية في كل لغة من لغات العالم .

(2) فحص الفرضية الموضوعة وتطبيقها على مواد لغوية أخرى تابعة للغات أخرى.

(3) إعادة صياغة الفرضية إذا دعت الحاجة لذلك لشرح الأمثلة اللغوية الشاذة الموجودة في اللغات الأخرى.

(4) تثبيت صحة الفرضية والبرهان عليها إذا أمكن[2].

فنظرية تشو مسكي تسعى جاهدة أن تفهم كيف يستطيع المتكلم أن ينتج عدداً من الجمل التي لا حصر لها بطريقة لا إرادية، كما أنها تحاول أن تُمَيِّز ما هو مقبول نحوياً مما هو غير مقبول، فالنحو المقبول في نظرها هو الذي يكون صالحاً لتوليد كل الجمل النحوية في اللغة، وعليه عرف هذا النحو بالنحو التوليدي[3]، فإذا توصلنا لهذه الكليات(نقاط تقاطع كآليات بين اللغات البشرية)التي تربط بين لغات العالم تمكنا من بناء نظرية تسهل علينا فهم إنتاج الإنسان للغة، وكيف تعمل آلته اللغوية.

1- مفهوم اللغة :

تشومسكي يعرف اللغة:«بأنها مجموعة(محدودة أو غير محدودة)من الجمل كل جملة فيها محدودة في طولها، قد انشئت من مجموعة محدودة من العناصر»[4].

فاللغة عبارة عن عملية حركية على مستوى الذهن تنتج عددا محدودا أو غير محدود من الجمل المتباينة في عدد العناصر اللغوية المستعملة أثناء إنتاج اللغة، كما أن هذه الجمل محدودة الطول سواء كانت هذه اللغات الطبيعية منطوقة أو مكتوبة.

[1]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ،ص117.

[2]-ينظر:تفسه،ص117.

[3]-ينظر:النحو العربي والدرس الحديث،ص.117

[4]- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص-ص118- 93 ،وينظرأيضا:البنى التركيبية،ص17.

فالباحث مازن الوعر من خلال الدراسة السنكرونية الآنية(**Synchronique**)للغة اعتبرها نظاماً ساكناً غير متغير أو متبدل، فهو يرى أن الرمز اللغوي هو نتيجة للارتباط بين الشيء الخارجي (الموضوع)، و بين الصورة الذهنية لذلك الشيء[1].

يمكننا في هذا المقام أن نقدم اعتراضاً لهذا الفهم الذي قال به مازن الوعر حينما رأى أن العلامة اللغوية هي نتيجة للاتحاد الحاصل بين الصورة الذهنية، والشيء الخارجي(الموضوع)، فدي سوسير يرى أن العلامة اللغوية ما هي إلا نتيجة للتلاحم الحاصل بين الصورة الصوتية والصورة الذهنية، ورغم هذا فإن العلاقة بينهما علاقة اعتباطية تعسفية، وغير منطقية[2].

فالعلامة اللغوية (الدليل اللغوي)ما هي إلا كيان نفسي ذو وجهين أحدهما مادي أو ما يعرف بالصورة السمعية(Image acoustique)، والتي أطلق عليها دي سوسير اسم الدال(ذلك اللفظ المنطوق والمتألف من أصوات واقعية)و الآخر وجه ذهني، ومايعرف بالتصور(Concept) وأطلق عليه اسم المدلول(وهو صورة المنطوق المتمثلة في الذهن)[3]، أما إدوارد سابير يرى أن اللغة«هي طريقة أو وسيلة إنسانية خالصة ، و غير غريزية إطلاقا لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة نظام معين من الرموز اختاره أفراد مجتمع ما واتفقوا عليه[4]»، فسابير اعتبر أن اللغة نظاما (بنية)نواته الجملة التي تتمثل وظيفتها الأساسية في العملية التبليغية أوالاتصالية التواصلية بين أفراد المجتمع الواحد، فهناك رغبات وانفعالات يعشها الفرد لا يمكننه البوح بها إلا بواسطة اللغة وفقا لنظام اختاره هؤلاء الأفراد لهذه اللغة طبعاً.

[1]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص76.و ينظر:النحو العربي والدرس الحديث،ص76.

[2]-ينظر:زبير دراقي،محاضرات في اللسانيات العامة و التاريخية،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون –الجزائر،د ط،سنة1990،ص63 وما بعدها.

[3]-خولة طالب الإبراهيمي ،مبادئ في اللسانيات،ص 21.و ينظر أيضا على سبيل المثال :مبادئ اللسانيات البنوية،ص77،وعبد العزيز محمد حسن،مدخل إلى علم اللغة ،دار الفكر العربي القاهرة- مصر،دط،سنة2000.

[4]-مقدمة في اللسانيات،ص32.وينظر:جون لوينز،تر:محمد العناني،اللغة واللغويات،دار جرير للنشر والطباعة،عمان-الأردن، ط2009،1، ص19إلى ص 26وما بعدها.

يقول ابن جني في باب القول على اللغة، وما هي :«أما حدهافإنها أصواتٌ[1] يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[2].

فابن جني في تعريفه هذا يؤكد أن اللغة في جوهرها عبارة عن أصوات منطوقة من أجل التعبير عن الأغراض والحاجيات-الداخلية والخارجية-لكل قوم من الأقوام(كاللغة العربية، واللغة الفرنسية، واللغة الاسبانية...)، كما أن ابن جني يشير إلى ذلك التطور والتغير الذي يصيب اللغة من خلال تعدد وتجدد الأغراض والحاجات والظروف والمناسبات، ومن خلال تعريف ابن جني للغة يمكن استخلاص المسائل التالية:اللغة أصوات-اللغة وسيلة للتعبير-تختلف اللغات من مجتمع إلى آخر[3].

و عند عودتنا لمجموعة من الكتب التي تناولت تعريف اللغة وجدناها في تصورها العام تكاد تتفق في تعريف شامل كون اللغة عبارة عن نظام مكون من علامات اصطلاحية من أجل التخاطب والتفاهم بين بني البشر، فهذا عبد السلام المسدي يعرف«اللغة بأنها جملة من الرموز المتواترة بين أفراد المجموعة البشرية التي تتحول بفعل الرابط اللغوي إلى مجموعة فكرية حضارية، وهذه الرموز سواء أكانت ملهمة إلهاما أم منبثقة انبثاقا فإنها تمثل ضربا من التسليم الضمني بين مستعمليها، ثم إنها ترتبط فيما بينها بقوانين، وبفضل هذه القوانين تنصهر الرموز الجزئية في شبكة من القواعد المجسمة لبناء اللغة الكلي»[4].

إن هذا التعريف وغيره استبعد الأفعال غير الصوتية كالإشارات والإيماءات، إلا أن مثل هذه الأفعال بحاجة ماسة إلى السلوكات اللفظية الصوتية كون اللغة ظاهرة نفسية داخلية فكل إشارة أو

---

[1]- إن اللغة ليست مجرد أصوات للتعبير عن الحاجات بل تمتاز بجملة من المراكز المخية التي تشرف على مختلف مظاهر اللغة منها:مركز إصدار الألفاظ،مركز حفظ الكلمات المسموعة،مركز الكلام،مركز حفظ الأصوات،مركز الكلمات المرئية وغيرها.ينظر:جرجي زيدان،1-الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية2-تاريخ اللغة العربية،دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت-لبنان،ط1،1987من على هامش ص 21.

[2]-أبو الفتح عثمان ابن جني،الخصائص ،تح:عبد الحكيم بن محمد،المكتبة التوفيقية،د ط ت،ج1،ص44.

[3]-ينظر:ميشال زكريا،بحوث ألسنية عربية،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-بيروت،ط1،1992،ص60.

[4]-عبد السلام المسدي،اللسانيات وأسسها المعرفية،الدار التونسية للنشر،دط،أوت1985،ص25.ينظر:أسس تعلم اللغة وتعليمها،دوجلاس براون،تر:عبده الراجحي-علي علي أحمد شعبان،دار النهضة العربية للنشر والطباعة،بيروت-لبنان،د ط،1994 ،ص23-24.ومن بين الباحثين المحدثين الذين تناولوا تعريف الجملة وأقسامها رابح بومعزة،نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية،عالم الكتب الحديث،اربد-الأردن،ط1،2011،وليد حسن،نظرية النحو العربي في ضوء تعدد أوجه التحليل النحوي،دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة،عمان-الأردن،ط1،2009.ص263.

إماء يحتاج إلى لغة صوتية داخلية، وبالتالي يبدو من المفيد توسيع دائرة تعريف اللغة ليشمل وسائل الاتصال غير اللفظية كأنظمة الإشارات والإيماءات والتعبيرات الوجهية المصاحبة عادة لسلوك الكلام[1].

ولابد أن نشير إلى أن مازن الوعر ذكر أن البنية اللغوية وعلى حد رأي بلومفيلد تتألف من ثلاثة عناصر أساسية:

(أ)الفونيم[2]:وهو أصغر وحدة أساسية صوتية قادرة على تمييز المعنى وليس لها معنى بحد ذاتها(تعب-لعب).

(ب)المورفيم:أصغر وحدة تركيبية نحوية ذات وظيفة نحوية صرفية قادرة على تمييز الكلمات المركبة(يلعب-**ون** ، يلعب-**ان**).

(ج)الشكل النحوي:أصغر وحدة تركيبية ذات وظيفة دلالية قادرة على تمييز التراكيب اللغوية (الولد يلعب – يلعب الولد)

ومما يلاحظ من هذه العناصر الثلاثة السالفة الذكر أن البنية اللغوية هي بنية صوتية ونحوية ودلالية[3].

[1]-ينظر:سيد محمد غنيم،اللغة والفكر عند الطفل،مجلة عالم الفكر،الكويت،المجلد2،العدد1،أفريل1971.

[2]-هناك تعريفات عدة منها **الفونيم**:أسرة صوتية واحدة يحتل كل فرد فيها موقعاً لا يمكن أن يحل فيه الآخر،وتسمى أفراد الأسرة الصوتية بالألفونات،و**الألوفون** هو اختلاف في نطق الفونيم الواحد في الكلمة نفسها مع عدم تغير في معناها ومن أمثلة ذلك لفظ الجلالة"الله"فتكون اللام مفخمة عندما تكون مفتوحة أو مضمومة وتكون مرققة عندما تكون مكسورة.ينظر:التمهيد في علم اللغة،ص ص104-105.أما الفونيم اختلافه وتبدله له أثر في تغير وتبدل المعنى في الكلمة الواحدة،كون الفونيم له خاصية التمايز والتغاير وبالتالي أصبحت له وظيفة فونولوجية،جعلته يفرق بين معاني الكلمات،ومنحها قيما لغوية مختلفة ومتباينة صرفياً أو نحوياً أو دلالياً،نحو: قال – نال،فمن حيث المعنى قال غير نال والذي أدى إلى اختلاف المعنى هو اختلاف الفونيمين القاف والنون.ينظر:دراسات في اللغة،ص107.**المونيم(المورفيم)**:العنصر الدال أي الوحدة اللغوية الأصغر التي تحمل معنى،فقد تكون الكلمة الواحدة مكونة من حرف واحد أو حرفين،وقد تكون أكثر من ذلك،وقد تكون كبيرة الحجم كاللغة الفرنسية،أطول كلمة فيها Anticonstitutionnellement إنها عبارة عن كلمة واحدة مكونة من أربعة وعشرين حرفاً،أما اللغة العربية فإنها تنفر من مثل هكذا كلمات،وهذا لصعوبة النطق بها نظراً لطولها،ينظر:مبادئ في اللسانيات،85.

[3]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص77.

2- المفهوم النحوي[1]:

وفيما يتعلق بهذه المسألة وعلى حد رأي مازن الوعر يرى أن دي سوسير لم يفرق بين المعايير اللسانية والتركيبية وبين المعايير اللسانية المعجمية، إذ اعتبر هذه المعايير واحدة في الدراسات اللسانية، وكان ذلك منذ أن كانت اللغة نظاماً من القيم اللغوية البحتة[2]، باعتبار أن العلامات اللغوية خارج النظام لا قيمة(وظيفة)لها ، وأن معناها يتعدد بتعدد السياقات اللغوية التي ترد فيها كون النظام اللغوي هو الضامن الوحيد الذي يعطي لتلك العلامة اللغوية قيمة دلالية مع وحدات لسانية داخل النظام نفسه.

فالذي جعل دي سوسير لم يفرق بين المعيارين التركيبي والمعجمي، هو أن ما يمكن أن يكون معياراً تركيبياً في بعض اللغات يمكن أن يكون معياراً معجمياً في لغات أخرى، فمثلا التثنية في اللغة الانجليزية تتم طبقاً للمعيار المعجمي، أما في اللغة العربية تتم بالمعيار التركيبي (النحوي)، وكان يقصد من ذلك أنه مالا يكون معياراً تركيبياً وجزءاً لا يتجزأ من النظام اللغوي المتواضع عليه بين الجماعات البشرية (La langue) في لغة ما يمكن أن تكون معياراً معجمياً،وجزءاً لا يتجزأ من النظام الكلامي الفعلي في لغة بشرية أخرى(La parole)[3].

يرى مازن الوعر أن بلومفيلد اعتبر الأشكال المعجمية أشكالاً بنائياً لا تحدث بنفسها، بل تحدث مع سلسلة من الأبنية التي تتجلى من خلال تغيرات صوتية عدة كالتعديلات الصوتية في:drink…drunk، والنغمات الصوتية في:John! John، ثم الرتبة النحوية في:Man bites dog وDog bites Man»[4].

إن التعديلات الصوتية في المثال الذي ذكره بلومفيلد drink…drunk تعين المتكلم والسامع على التفريق بين المعاني والدلالات في اللغة، فكلمةdr**u**nk(سكر) وكلمةdr**i**nk(شرب)تختلفان، والذي أدى إلى هذا الاختلاف هو التمييز الواضح بين الفونمين **u** و**i**، ومثال ذلك في اللغة العربية:عمل،

[1] - إن مصطلح النحو لم يعرف في تراثنا اللغوي والمعرفي إلا في أوائل القرن الثالث الهجري وذلك استخداما لوصف كتاب سيبويه من قبل علماء المشرق،والذي يمكن تعريفه كما جاء على لسان ابن جني:«هو انتحاء سمت كلام عرب في تصرفه من إعراب وغيره،كالتثنية،والجمع والتحقير...[1]».ينظر:أصول تراثية في اللسانية الحديثة،والخصائص،ج1،ص45.

[2]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص77-78.

[3]-ينظر:F.De Saussure. Cours de linguistique générale .p134

[4]-قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص79.

عقل ـ وللتمييز بين معنى الكلمتين وضعنا فونمين مختلفين للتفريق بينهما من حيث المعنى هما **م وق**، أما النغمات الصوتية أو ما يسمى بالتنغيم لها دور كبير في تحديد دلالة الكلام ومعانيه، حيث يغير الجملة من تركيب لغوي إلى تركيب لغوي آخر، فكلمة John (جون) الأولى دلت على معنى الإخبار كوننا قرأناه بنغمة نريد بها الاخبار، أما John (جون) الثانية فدلت على التعجب كون النغمة كانت صاعدة فدلت على التعجب، أم الرتبة النحوية فإنها تدخل في باب التقديم والتأخير، فهي لها أثر كبير في تعدد دلالات تراكيب الكلام فكل تغير في رتبة لكلمة ما في تركيب ما إلا وأدى ذلك إلى تغير في المعنى، فجملة Man bites dog(رجلا يعض الكلب)تختلف عن جملة Dog bites Man(كلب يعض رجلا)والسبب في ذلك تغير في رتب الكلمات داخل التركيب اللغوي مما أدى إلى تغير في المعنى بينهما، ومثال ذلك في اللغة العربية أكرم محمد خالداً جملة فعلية الغرض منها الإخبار، أما إذا قدمنا كلمة خالداً فيصبح التركيب على النحو الآتي: خالداً أكرم محمد، وبالتالي أصبحت الجملة تدل على معنى آخر هو الرعاية والاهتمام.

وعليه فمازن الوعر يرى أن بلومفيلد ناقش مختلف الأشكال النحوية مناقشة واسعة معتبراً أن هذه الأشكال النحوية أبنية نحوية ذات وظائف دلالية حرة غير مقيدة، بالإضافة إلى مناقشته للوحدات النحوية التي تسهم في تحديد المعنى النحوي، ولكنها لا تعني أي شيء بحد ذاتها(يعني هنا الأشكال المقيدة)، فهذه الأشكال النحوية في نظر بلومفيلد، هي وحدات مرتبطة مع غيرها ، إما بجمل أساسية أو بجمل فرعية، كما أنه يمكن تحليل هذه الأشكال النحوية من خلال مستويات صوتية ومعجمية ودلالية عديدة، إذ اعتبر بلومفيلد المستوى الدلالي أضعف مستوى في التحليل اللساني، وعليه دعا إلى ربط المستوى الدلالي بعلوم أخرى ليست علوما لسانية بل هي علوم نفسية فلسفية[1].

يبدو أن بلومفيلد ألغى الدور الذي يلعبه المعنى في التحليل اللساني، ودعا إلى ربطه بعلوم أخرى تخرج عن دائرة العلوم الإنسانية، كالعلوم النفسية والفلسفية، فقد حدد الدلالة اللغوية من خلال علوم أخرى ليست لغوية، ففضل المنهج المادي السلوكي في التحليل اللساني، لأن المنهج

[1]- نفسه،ص79.وينظر أيضا:بحوث ألسنية عربية،ص67.

الذهني لا يتفق مع الواقع اللغوي، إضافة إلى أنه ينظر إلى التبدلات والتغيرات في السلوك الإنساني على أنها عائدة إلى عوامل غير فيزيائية(كالروح، والرغبة، والذهن)[1].

أما تشومسكي فله رأي آخر في تعريف النحو أو ما يسمى بالنحو التوليدي[2]إنه«نظام من القواعد التي تقدم وصفاً تركيبياً للجمل بطريقة واضحة، وأكثر تحديداً، وهذا هو المراد بالنحو التوليدي، وكل متكلم تكلم لغة، يكون قد استعملها واستبطن نحواً توليدياً، وهذا لا يعني أنه واع بالقواعد الباطنية التي يكون قد استعملها أو سيكون على وعي بها...إن النحو التوليدي يهتم بما يعرفه المتكلم فعلا، وليس ما يمكنه أن يرويه من معرفته...»[3]، من حيث إنتاج الجمل اللغوية، وكذا تأويلها وفهمها دون قصد لذلك، ودون إرادة إنسانية تجعل البشر يشعرون أو ينتبهون لذلك الإنتاج اللغوي، «فالنحو هو عبارة عن نظام من القواعد العامة التي تسمح بتعداد الجمل النحوية، أي أن يعتبر ميكانزماً قادراً على توليد مجموعة لا متناهية من الجمل»[4]التي يحتاج إليها المتكلم في حياته اليومية من أجل التواصل والتعبير عن مكنونات النفس.

إذن النحو التوليدي ليس مجرد جهاز يسمح لنا بإنتاج الجمل بل إنه المعرفة غير الواعية بهذه القواعد، التي تؤهلنا إلى القدرة على استعمال اللغة التي ولدنا بها دون عناء أو جهد يذكر، و النحو التوليدي يهتم بوصف الجمل بطريقة واضحة وجلية، باستعمال القواعد الباطنية[آليات وميكانزمات داخلية] لتلك اللغة، فهو يسعى جاهداً إلى توليد عدد لا متناه من الجمل، وهذا ما عبر عنه تشومسكي بالنحو الكلي أو العام.

---

[1]- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص71.وللتوسع أكثر ينظر :نفسه،ص55-73.ومبادئ اللسانيات البنوية،ص145-152.

[2]-كما أن للنحو التوليدي لدى تشومسكي وأتباعه معنيان معنى خاص ومعنى عام: المعنى العام:يقصد به مجموع القواعد اللغوية الموجودة في ذهن المتكلم،وبالتالي هو عبارة عن معرفة ضمنية يمتلكها كل فرد متكلم تمكنه من الربط بين الصوت والمعنى أما المعنى الخاص:حيث يستعمله تشومسكي قاصداً به النظرية التي يرومها كل عالم لساني،والقادرة على وصف الملكة اللغوية عند المتكلم بلسان ما.ينظر:مصطفى غلفان بمشاركة احمد الملاخ،حافظ إسماعيل علوي،اللسانيات التوليدية(من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي:مفاهيم وأمثلة)،علم الكتب الحديث،إربد-الأردن،ط1،2010،ص28-29.

[3]-N.Chomsky Aspects de la théorie syntaxique, traduit de l anglais par jean-claud milner,edition du Seuil,1971,p19.

[4]-محمد الشكيري،دروس في التركيب بين النظرية التوليدية التحويلية والنحو المعجمي الوظيفي(تطبيقات على العربية)،مكتبة دار الأمان للنشر والتوزيع،الرباط-المغرب،ط1،2005،ص20.

إن هذه المعرفة اللسانية(الملكة اللغوية)المشتركة بين بني البشر تمر عند تشومسكي بمراحل ثلاث هي:[1]

أ-مرحلة فطرية:وهي المرحلة الأولى للدماغ أين تحدث التفاعلات اللغوية الموجودة بكيفية وراثية عضوية دون عوامل أخرى كعملية الاكتساب مثلاً .

ب-حالة وسيطة:توجد عند الطفل أثناء اكتسابه اللغة.

ج-مرحلة قارة نسبياً:توجد عند الإنسان البالغ(النضج اللغوي)حيث يصبح الإنسان ممتلكاً لنظام لغته امتلاكاً كلياً .

إن هدف الباحث والعالم اللغوي إذن هو تحديد خصائص المرحلة الأولى- أي الكشف عن النسق أو النحو الكلي[2] وتحديد مميزاته-باعتبارها تمثل مرحلة جد مهمة نسميها بالملكة اللغوية، وما هي إلا نسق(نظام)كلي للتمثل الذهني للغة.

ثالثا-أهم المبادئ الأساسية للنظرية التوليدية التحويلية عند مازن الوعر:

1-القواعد التوليدية-المركبية:

يرى تشومسكي بأن اللغة« مجموعة غير محددة من الجمل اللغوية، هذه الجمل اللغوية لها عناصر لغوية وأبعاد طولية محددة»[3]التي تنتجها طاقة داخلية على مستوى الدماغ البشري دعاها تشومسكي بالقواعد التوليدية-المركبية.

---

[1]-اللسانيات واللغة العربية،ص ص42-43.وينظر أيضا:عبد القادر الفاسي الفهري،البناء الموازي(نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة)،دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء-المغرب،ط1990،1،ص18.

[2] -هناك مجموعة من الأهداف التي كان ينشدها تشومسكي من تحليله النحوي للغة يمكن ذكرها على النحو التالي:**أ-**الجمل الصحيحة نحويا،وهي الجمل التي يدرك ابن اللغة بالحدس اللغوي السليم أنها مفهومة ومقبولة.**ب-**تركيب الكلمات والوحدات الصرفية طبقاً لنظام اللغة.**ج-**معرفة الغموض البنيوي،وكشف جوانب التراكيب ذات الغموض بردها إلى ما يقابلها في البنية العميقة.**د-**معرفة العلاقات بين الجمل المتماثلة في المعنى.**هـ-**معرفة الوظيفة النحوية لكل جزء في الجملة.**ز-**تعرف قواعد الكفاءة اللغوية لدى أبناء اللغة على إنتاج عدد لا نهائي من الجمل الممكنة طبقاً لقواعَد اللغة وفهمها،لأنها صادرة عن منظومة القواعد المكونة للغة .ينظر:محمود فهمي حجازي،مدخل إلى علم اللغة، الدار المصرية السعودية،للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة-مصر،ط4،2006،ص138-139.

[3]- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص118.وينظر:النحو العربي والدرس الحديث،ص114.

ثم ينتقل الباحث بعدها ليعرف القواعد التوليدية-المركبية بأنها عبارة عن مكنة أو آلة مولدة يمكنها أن تولد كل الجمل النحوية ليس إلا، إضافة إلى ذلك ينبغي أن تعطي (القواعد) وصفا تركيبياً صحيحاً لكل جملة مركبةفمثلاً اللغة العربية يمكنها أن تعطي وصفاً تركيبياً صحيحاً لكل الأبنية المحتملة لصياغة الجمل العربية[1].

وحتى تكون هذه القواعد فعالة ومولدة للغة لابد أن تتوفر على خصائص لسانية ذكرها تشومسكي كما يلي:

أ-قدرتها على صياغة جمل لغوية صحيحة لا متناهية[2]من قوانين محددة.

ب-أن تكون لها القدرة على توليد الجمل النحوية المقبولة لدى المتكلم الناطق بلغته، وابتعادها عن توليد جمل غير نحوية.

جـ-بإمكانها تقديم وصف تركيبي لكل جملة مركبة وبطريقة جد واضحة[3].

إن هذه القواعد المركبية التي استعملها تشومسكي سنة1957، هي قواعد قائمة على مفهوم التحليل الثنائي[4]للعناصر اللغوية على حد قول عالم اللسانيات الأمريكي ولتركوك(w.cook)فهو تحليل عملت به المدرسة البنوية، وما فعله تشومسكي هو صياغة هذه القواعد عبَّر عنها بـ **قواعد إعادة الكتابة** الموضوعة طبقا للشكل الرياضي الآتي:

س ⟵ ع (أي أعد كتابة س على أنها ع).

---

[1]-ينظر:نفسه،ص118.

[2]- جمل لا متناهية هذا يشير إلى مفهوم الإبداعية(Productivité)التي تكلم عنها تشومسكي،وهي خاصية جد مهمة في النظام اللغوي،ينظر:محي الدين محسب،انفتاح النسق اللساني(دراسة في التداخل الاختصاصي)دار الكتاب الجديد المتحدة،بنغازي-ليبيا،ط1،2008،ص ص17-18

[3]- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص119.

[4]- التحليل الثنائي أخذ به العالم اللساني الأمريكي بلومفيلد،وهو تحليل قائم على أساس نحوي فقط حيث يتخذ كل مستوى فيه أسماءً ورموزًنفسه،ص120.

2-تعليق تشومسكي على القواعد التوليدية –المركبية:

إذا كانت هذه القواعد تستطيع أن تولد جملاً بسيطةً وصريحةً ومعلومةً (مبنية للمعلوم)ومثبتة، فإنها على حد رأي تشومسكي ليس لها القدرة على توليد جمل مشتقة أي لا تستطيع أن تدمج جملة في جملة أخرى من أجل تشكيل جملة معقدة ومتشابكة، كما أنها لا تستطيع أن تولد جملة مبنية للمجهول أو أن تحلل الأفعال المساعدة في لغة مثل اللغة الإنجليزية، وبالتالي فهي قواعد، ومن هنا جاء تشومسكي بقواعد تعرف **بالقواعد التحويلية** كونها قواعد تمتلك القوة الكافية لأن تبدل وتضيف وتحذف، وتغير الأركان اللغوية في السلسلة اللغوية[1].

3-قواعد إعادة الكتابة:

بين الباحث أن المدرسة التوليدية التحويلية تعتبر أن قواعد أية لغة على أنها عبارة عن مجموعة من القوانين التي يمكن لعالم اللسانيات أن يعيد كتابتها مبتدئا بـ#ك#كرمز أولي لتوليد الجملة وصياغتها[2].

إن مفهوم قواعد إعادة الكتابة ينطلق من فكرة جد أساسية ألا وهي كيفية اشتقاق الجملة ، وذلك عن طريق هذه القواعد التي نعيد بها كتابة أركان الجملة، إذ يَرمُز إلى عملية إعادة الكتابة بسهم أي أن ما قبل السهم يعاد كتابته بما بعد السهم وذلك من أجل بيان العلاقة القائمة بين مكونات الجملة وبالتالي الحصول على أركان الجملة لنضرب مثالا على ذلك:"الولد أكل الطعام" تطبق عليها القواعد على النحو التالي[3]:

القاعدة الأولى:الجملة ← المركب الاسمي+ المركب الفعلي

الولد أكل الطعام ← الولد((مركب اسمي))+أكل الطعام((مركب فعلي)).

القاعدة الثانية:المركب الاسمي ← أداة تعريف + اسم

الولد ← ال= ولد ال+ولد.

القاعدة الثالثة:المركب الفعلي ← الفعل + مركب اسمي

أكل الطعام ← أكل+الكعام

القاعدة الرابعة:أدالة التعريف ← ال

(1) ك ← آد –إس

(2)إس ← م-م إ-ف

[1]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص ص127-128،وينظر أيضا:البنى التركيبية،ص12.

[3]-ينظر:نظرية تشومسكي اللغوية،ص ص123-124.

[3] - ينظر:نفسه،ص122.وينظر أيضا:اللسانيات التوليدية،ص 96.

و#ك#ما هي إلا الكلام الذي يتفرع إلى أداة (أد) ثم إلى(إس)والإسناد يتفرع إلى (م)مسند و(م إ) مسند إليه (ف)فضلة، وعندما ينتهي العالم اللساني من تطبيق هذه القواعد التفريعية، يلجأ إلى استعمال قواعد معجمية أخرى من أجل توليد المفردات والكلمات، وهذا ما يعرف بالقواعد **التوليدية المركبية** والتي تتألف على نوعين من من القواعد:

(1) قواعد تفريعية تفرع المستويات اللغوية العليا إلى مستويات لغوية دنيا.

(2) قواعد معجمية تزود المستويات اللغوية بالكلمات والمفردات المعجمية .

و من خلال المثال الآتي يمكننا معرفة القواعد –المركبية:"ك"افتتح الرئيس المؤتمر اللساني[1].

قواعد تفريعية:

(1) ك ← أد-إدس

(2) أد ← Ø

(3) إس ← م-م إ-ف

(4) م ← فع

(5) م إ ← اسم

(6) ف ← موصوف صفة

(7) اسم ← تع-إ

(8) موصوف وصفة ← تع-إ

قواعد معجمية:

(9) تع ← أل

(10) اسم ← رئيس،مؤتمر

(11) صفة ← لساني

(12) فعل ← فتح

أ-القواعد التحويلية:

[1]- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص123.

القواعد التحويلية هي قواعد توليدية وتحويلية في الوقت نفسه إذ ينص هذا المفهوم على إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى اعتماداً على مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام(الأداء-performance)، فهو مستوى يجعلنا نكتشف أهم المعاني الضمنية العائدة لهذه الجمل، أما القواعد المستعملة في هذا المستوى، فهي القواعد التحويلية المؤلفة من[1]:

(1) قواعد تحويلية جوازية.

(2) قواعد تحويلية وجوبية.

وعند تطبيقنا فقط للقواعد التحويلية لتوليد الكلام، فإن الخرْج[2] سيكون كلاماً أساسياً، أما إذا طبقنا القواعد التحويلية الجوازية والوجوبية معاً، فإن الخرْج سيكون كلاماً مشتقاً يتضمن سلسلة لغوية التي تتصف بما يلي[3]:

(1) مجهول ⟵ دعي بعض اللسانيين إلى المؤتمر.

(2) نفي ⟵ لم يدع الرئيس بعض اللسانيين إلى المؤتمر.

(3) استفهام تصديقي ⟵ هل دعا الرئيس بعض اللسانيين إلى المؤتمر؟

(4) استفهام تصوري ⟵ متى دعا الرئيس بعض اللسانيين إلى المؤتمر؟

(5) الأمر ⟵ ادع بعض اللسانيين إلى المؤتمر.

(6) تعجب ⟵ أكرم برئيس يدعو كل اللسانيين إلى المؤتمر.

(7) التمني ⟵ ليتك دعوت كل اللسانيين إلى المؤتمر.

لقد تضمنت القواعد الجوازية المبني للمجهول وقواعد النفي ثم قواعد الاستفهام.

يرى مازن الوعر أن القواعد التحويلية تطبق على السلاسل اللغوية النهائية المتلاحقة من خلال قوتها القادرة على أن:[4]

---

[1]- ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص133.و ينظر أيضا:مازن الوعر،دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة،دار المتنبي للطباعة والنشر،سورية-دمشق،1ط،2001،ص25-26.

[2]-**الخرْج**:هو السلسلة اللغوية النهائية التي تحوي كل المرفيمات اللازمة للكلام الأساسي،كما أن هذه المرفيمات ليست مرتبة ومنظمة،و الكلام الأساسي يتولد من البنية العميقة،وهو كلام يتصف بأنه بسيط تام صريح معلوم مثبت نحو:رأس الحكمة مخافة الله،و الخرْج يعتمد القواعد التحويلية الوجوبية دون الجوازية لتوليد أي كلام،لأننا قلنا سلفا بأن القواعد التوليدية- المركبية قواعد لا تستطيع أن تولد جملا مشتقة(ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث:132-133).

[3]- ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص133.

[4]-ينظر: نفسه،ص135- 136وما بعدها.وينظر:النحو العربي والدرس الحديث،ص140-141.

1-تبدل الأركان اللغوية ⟵ضرب زيد سالما ⟵من ضرب زيد؟

2-تضيف الأركان اللغوية ⟵ دعا الرئيس بعضهم ⟵ لم يدع الرئيس بعضهم.

3-تحذف الأركان اللغوية ⟵ جاء اللسانيون كلهم إلا واحداً لم يأت

جاء اللسانيون كلهم إلا واحدا.

4-تغير الأركان اللغوية ⟵فلا تقهر اليتيم ⟵ فأما اليتيم فلا تقهر.

فالمتكلم له إمكانات عديدة من أجل إنتاج جملة واحدة بصياغات مختلفة، وهذا مؤشر يعبر عن ذلك الفارق الموجود بين المتكلمين من خلال استعمالاتهم المتباينة لقواعد اللغة.

ب-أنواع القواعد التحويلية:

تتألف القاعد التحويلية في منهج المباني التركيبية مما يلي:

1-قواعد تحويلية عامة تعمل على دخلين لغويين كالقواعد التحويلية العامة للعطف والقواعد التحويلية العامة للدمج.

2-قواعد تحويلية خاصة تعمل على دخل لغوي واحد، وتنقسم هذه القواعد التحويلية الخاصة إلى:

أ/قواعد تحويلية جوازية تشمل قواعد المبني للمجهول والنفي والاستفهام والأمر.

ب/قواعد تحويلية وجوبية تشمل قواعد الزمن والحدود الفاصلة، ثم قاعدة أخرى مختصة باللغة الانجليزية وحدها(إضافة الفعل Do)[2].

[1]-نفسه،ص ص145-146.وينظر أيضا:مجلة اللسانيات،مقال:النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية محاولة لسبرها وتطبيقها على النحو العربي،ص ص44-45.

يمكننا أن نقدم هذه القواعد التحويلية بالصورة المبسطة التي اعتمدها مازن الوعر:

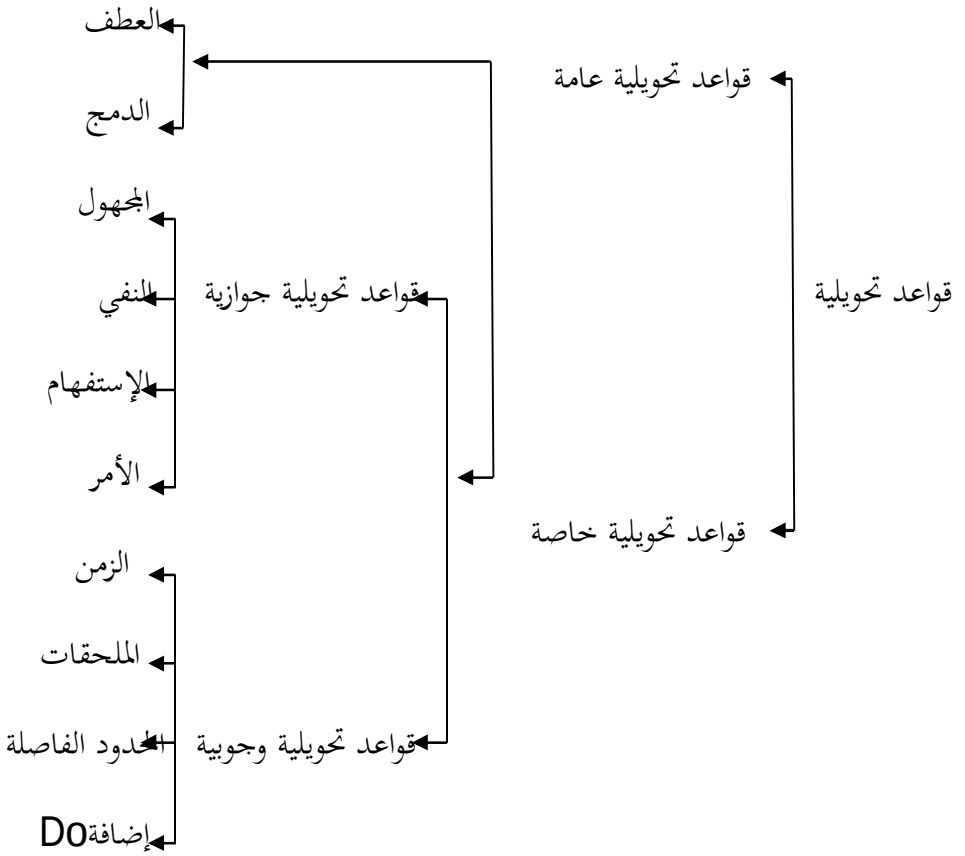

ج-مفهوم البنية العميقة المشجرة:

إن البنية العميقة والبنية السطحية من أهم المفاهيم التي كانت حاضرة في النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي، ومفاده«أن لكل جملة بنيتين:بنية عميقة(compétence)، وبنية سطحية (performance)[1]، أما البنية العميقة فهي شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية

[1]-يظهر تعريف الكفاءة اللغوية عند دي سوسير عندما أراد التفريق بين اللغة واللسان فها هو يقول:"و لكن ما اللغة(Langue)؟ ففي نظرنا لابد من التمييز بينها وبين اللسان البشري(Langage)وصحيح أن اللغة ليست سوى جزء جوهري محدد منه(اللسان)،وهي في وقت واحد نتاج اجتماعي لملكة اللسان،وتواضعات ملحة ولازمة يتبناها الجسم الاجتماعي لتسهيل ممارسة هذه الملكة لدى الأفراد،وإذا ما نظرنا إلى اللسان ككل فإننا نجد تعدداً في الشكل واختلاطاً فيه،وهو-أي اللسان-يمتد إلى أصعدة مختلفة: فيزيائية، وفيزيولوجية، ونفسية"،فردينان ده سوسر،محاضرات في الألسنية العامة،ترجمة:يوسف غازي،مجيد النصر،المؤسسة الجزائرية للطباعة،ص21.وترجمة أخرى: فصول في علم اللغة العام،فرديناند دي سوسير،ترجمة:أحمد نعيم الكراعين،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية-مصر،ص31،فاللسان يعتبر الظاهرة اللغوية العامة التي-من حيث هي غير قابلة للوحدة ولا للتصنيف في أي فئة من فئات الوقائع الإنسانية-ضمن وقائع لسانية متعددة وغير متجانسة تشمل الجوانب التالية:الفيزيولوجي(البيولوجي والطبيعي)،والفيزيائي(الصوت في شكله المادي الفيزيائي ذبذبات وانتقالها عبر الهواء)،والنفسي(الذهني المسيطر على الكلام إنتاجاً

(الذهنية)، ويمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية»[1]، فاللغة تعتبر عملا للعقل أو آلة للفكر والتعبير الذاتي، وهذا يعني أن للغة جانبين اثنين جانب داخلي وآخر خارجي، كل جملة يجب أن تدرس من الجانبين الأول يعبر عن الفكر والثاني يعرب عن شكلها الفيزيقي كأصوات ملفوظة[2]، فلو أخذنا المثالين التاليين:"سُرِقَ المنزل"بنية سطحية(صيغة المبني للمجهول)أما بنيتها العميقة فهي موجودة في الذهن إذ تتكون من شخص قام بسرقة المنزل، يمكنني القول بأن البنية السطحية عبارة عن مرآة عاكسة لما هو باطن(البنية العميقة):«فهذان المصطلحان الأداء performanceوالكفاءةcompétence يمثلان حجر الزاوية في النظرية اللغوية عند تشومسكي، إن الأداء أو السطح يعكس الكفاءة أي يعكس ما جرى في العمق من عمليات، ومعنى ذلك أن اللغة التي ننطقها فعلاً إنما تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة، تختفي وراء الوعي، بل وراء الوعي الباطن أحياناً، ودراسة الأداء أي دراسة"بنية السطح"تقدم التفسير الصوتي للغة، أما دراسة الكفاءة"بنية العمق"فتقدم التفسير الدلالي لها»[3]، ونعتقد أن هذا ما قصده تشومسكي تماماً.

إن البنية السطحية بنية تظهر على مستوى السطح عن طريق الكلام المسموع أو المكتوب، أما البنية العميقة فإنها ذلك المعنى الموجود على مستوى الذهن إنها عملية عقلية تحتية بحتة فالهدف الرئيس كما يرى مازن الوعر من البنية العميقة المشجرة هو رسم التركيب المستتر (المخبأ) للكلام العربي الذي نعته العرب المتقدمون **بالبنية المقدرة**، وما هي إلا بنية تجريدية تقوم على أساس بيولوجية في الدماغ البشري على حد تعبير تشومسكي.

فهو يرى أنها قادرة على توليد الجمل اللغوية وأن تصف هذهالجمل وصفاً بنوياً صحيحاً، و تتبين هذه القواعد التجريدية من خلال هذه البنية العميقة المشجرة الآتية[4]:

وفهاً)،أما اللغة ما هي إلا قواعد نحوية وقوانين اجتماعية مستقرة بشكل تواضعي في أدمغة الناطقين باللسان الواحد.ينظر: محاضرات في الألسنية العامة،ص21، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية ابستمولوجية،ص71.

[1]- اللسانيات النشأة والتطور،ص212.

[2]-النحو العربي والدرس الحديث،ص124.

[3]-نفسه،ص115.

[4]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص126.

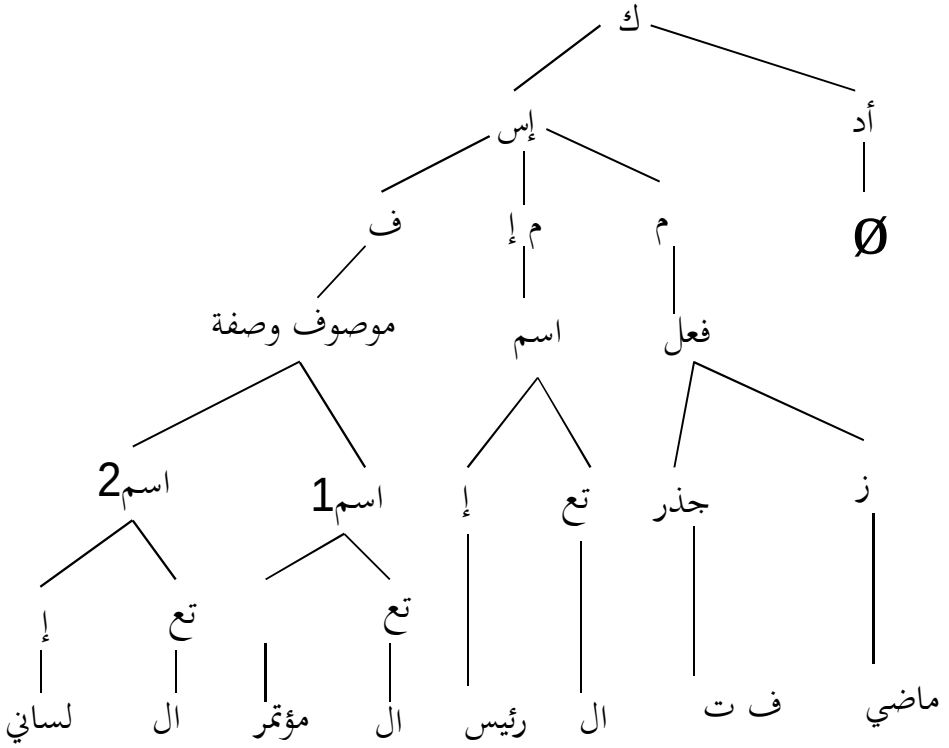

فالبنية العميقة المشجرة[1]ليست واقعاً لغوياً ملموساً بل مجرد فكرة تمتاز بالتجريد للعلاقات القائمة صورياً بين مكونات الجملة، إنها عبارة عن مجموعة من الرموز التي تمثل مجموعات توزيعية مختلفة، إذ الشجرة الواحدة لجميع الجمل التي لها البنية التركيبية نفسها، وحتى يصبح لها دلالة لابد أن نعطي للمتغيرات ما يقابلها من الرموز اللغوية الفعلية[2].نحو:ضرب/ال/ولد/ال /كرة ـــأكل/ ال/ ولد/ ال /تفاحة.

وبعد هذا التمثيل البياني للبنية العميقة المشجرة ينتقل مازن الوعر ليتحدث عن الدور الرئيسي لهذه البنية العميقة المشجرة فعلى حد قوله يرى أنها«تقدم معلومات مختلفة عن الكلام العربي الذي هو أكبر في نوعيته من رموز اعتباطية تعسفية إنها عملية بيولوجية تعمل في الدماغ البشري على نحو تجريدي مكمبت...إذ تقوم-العملية البيولوجية-على أسس غريزية فطرية تختص بالفصيلة الإنسانية

[1] - الرموز المستعملة بالبنية العميقة المشجرة ،وغيرها من المحشرات :**ك**=كلام ، **أد**=أداة ، **إس**=إسناد ، **Ø**= عدم وجود أداة ، **م**=مسند ، **م إ**=مسند إليه ،**ف**=فضلة ، **ز**=زمن ، **تع**= تعريف ، **إ**=اسم.

[2] -اللسانيات التوليدية،ص ص62-63.

وحدها...كما أن البنية العميقة المشجرة ترسم صورة تحليلية لبنية الكلام بغض النظر عن ترتيب الأركان اللغوية الموجودة فيها»[1].

رابعا- مازن الوعر ومناهج النظرية التوليدية التحويلية:

في هذا المبحث سوف نتطرق إلى أهم المناهج التي انبثقت عن النظرية التوليدية التحويلية انطلاقا من المراحل التي عرفتها هذه النظرية، و ذلك من خلال ما كتب الباحث مازن الوعر الذي دعا إلى ظرورة شرح هذا المناهج وتبسيطها حتى يفهم المهتمون سبب تطور هذه المناهج وتعديلها فكل مرة.

فقد حاول علماء النحو التوليدي التحويلي(ق ت ت) في العقد الأخير من هذا القرن أن يضبطوا قوة القواعد التحويلية، ومن بين هذه الأعمال نذكر أعمال(أيموندس1976) و(بييرموتر1971)و(تشومسكي1977)، إضافة إلى ذلك فإنهم لا يزالون يحاولون حذف بعض هذه القواعد من النظرية اللسانية بهدف الوصول إلى نظام أكثر تجريدا في مبادئه التي بدورها ستحكم العملية النحوية والدلالية[2].

مازن الوعر يدعونا إلى ضرورة شرح هذه المناهج(مناهج نظرية الـ ق ت ت)والتي كانت قد طورت من الوجهة الدلالية فقط، فشرح هذا التطور الدلالي سيكون انطلاقاً من الأسباب التي جعلت تشومسكي يعدل هذه المناهج ويطورها، و أيضا من خلال الجهود التي قام بها كل من (غروبر1965)و(جاكندوف1972-1976)اللذان حاولا أن يوسعا المفاهيم الدلالية في نظرية الـ **ق ت ت** ويضيفا إليها إضافات مفيدة قيمة[3].

كما رأى أنه من الضروري شرح المنهج الدلالي التصنيفي وبشكل مستقل، والذي كان قد طوره عالم اللسانيات الأمريكي(ولتر كوك1979)، وحتى نتمكن من وصف وشرح التراكيب الأساسية للغة العربية لابد من الوصول إلى إطار دلالي مرض، وهو الهدف النهائي لذلك التطور الدلالي ومراحله المختلفة[4].

---

[1]-قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص127.

[2]-ينظر:مازن الوعر،نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ،دار طلاس للدراسات والترجمة و النشر،دمشق ،ط2،1986ص51.

[3]-ينظر:نفسه،ص52.

[4]-ينظر:نفسه،ص52.

والآن ننتقل لنتحدث عن هذه المناهج كما تناولها مازن الوعر، ولكن بشيء من الإيجاز.

1-منهج المباني التركيبية عند تشومسكي لعام 1957:

مازن الوعر يرى بأن تشومسكي لم يشر في هذا المنهج إلى المستوى الدلالي، فقد صاغ هذا المنهج صياغة نحوية تركيبية محضة، وتألف من ثلاثة مكونات:

أ-المكون التوليدي المركبي:

ويعني به أن القواعد التوليدية المركبية يمكنها إعادة كتابة الرموز اللغوية الفردية، من أجل إنتاج سلاسل لغوية ممثلة من خلال بنية عميقة مشجرة، وهو مستوى يعمل انطلاقاً من نوعين اثنين من القواعد المركبية التوليدية:

أ-القواعد التفريعية التي تفرع المستويات اللغوية العليا إلى مستويات لغوية دنيا.

ب-القواعد المعجمية التي تعطي القراءة الدلالية الصحيحة للكلمات.

و حسب رأي مازن الوعر فإن هاتين القاعدتين أنهما تأخذان الرمز اللغوي #ك#كمخزون لغوي (دخل)ثم تحوله إلى سلسلة نهائية كحاصل لغوي (خرج)[1].

ب-المكون التحويلي:

الذي يتألف من قاعدتين تحويليتين:

1-القواعد الجوازية التي يمكن أن تكون في هذا المكون ويمكن ألاَّ تكون.

2-القواعد الوجوبية التي لابد من وجودها في هذا المكون.

فهو يرى أن هذا المكون(التحويلي) يعمل على السلسلة اللغوية النهائية كمخزون لغوي (دَخْل) فإذا كانت القواعد الوجوبية تعمل على هذه السلسلة فقط، فإن الحاصل اللغوي (خرْج) سينتج تركيبيا أساسيا(نواة).

[1]-ينظر: مازن الوعر،نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،دار طلاس للدراسات والترجمة و النشر،دمشق،ط2،سنة 1986،ص53.وينظر أيضا:المنهج التوليدي والتحويلي،ص109.

أما إذا عملت القواعد الوجوبية والجوازية معا على هذه السلسة اللغوية النهائية، فإن الحاصل اللغوي(خرج)سيكون تركيباً مشتقاً أي استفهام، نفي، تعجب[1]، مما يدل على أن المكون التحويلي هو الذي يقوم بتحويل تلك البنى العميقة إلى بنى سطحية عن طريق القواعد التحويلية إضافة أن«التحويل في النحو التوليدي من العمليات[العقلية الداخلية]التي تساهم في تطوير وصف الجملة بنقله من حالة أولى إلى حالات مشتقة تقرب الجملة من صورتها التي ستنجز»[2]أي نقل الجملة من بنيتها العميقة إلى بنيتها السطحية القابلة للإنجاز وفق مجموعة من الطرق والآليات العملية من بينها تقنية الزيادة والحذف والترتيب التي تمكن المتكلم من اشتقاق أنماط جديدة من الجملة.

جـ-المكون الصوتي الصرفي(الفونولوجي[3]):

وهو مكوَّن من قواعد صوتية وصرفية، إذ تتمثل وظيفتها في صياغة التركيب الأساسي أو التركيب المشتق أو ما يسمى بالبنية السطحية كمخزون لغوي (دَخْل)فتمنحها تلك القواعد(الصوتية والصرفية)شكْلَها النهائي(خَرج).

فمازن الوعر يقر بأن تشومسكي لم يشر إلى المكون الدلالي على الإطلاق حينما طبق المنهج النحوي التركيبي سنة(1957)[4].

و من بين الذين طرحوا القضية الدلالية على نحو بيِّن العلمان اللسانيان الأمريكيان **كاتز وفودور(1963)**، فقاما بتطويرها في نظرية الـ(ق ت ت)، محاولين استقصاءها بشكل شامل في اللغات الإنسانية قاطبة، ووضعا نوعين من القواعد الدلالية :

1-القواعد المعجمية. 2-القواعد التفسيرية.

---

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،ص53.

[2]-العمري محمد،تقنيتا الزيادة والحذف في النحو العربي نموذج سيبويه،رسالة دكتوراه،جامعة محمد الخامس،الرباط-المغرب،1988، ص153.

[3]-هناك من يرى أن المكون الفونولوجي يلعب دوراً تأويليا في النحو التوليدي التحويلي ،حيث يعطي تأويلا فونتيكياً (Phonétique) للبنيات السطحية فلولا هذه المكون الفونولوجي فكيف تظهر هذه البنيات على السطح وكيف يتم تفسيرها؟ينظر:الدرس الصرفي عند ابن عصفور من خلال"الممتع"واللسانيات التوليدية التحويلية،سميرة صدقي،رسالة دكتوراه،جامعة محمد الخامس،الرباط-المغرب،1997، ص64.

[4]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،ص53.

إذ تتعلق وظيفة القواعد المعجمية بإيضاح المفردات المعجمية، ثم تبيان وظائفها الدلالية في التركيب، أما وظيفة القواعد التفسيرية، فهي تحديد الطريقة التي يمكن من خلالها للمفردات المعجمية أن تنضم بعضها إلى بعض، وذلك من أجل تفسير التركيب دلاليا[1].

ما قدمه مازن وعر كنقد لفرضية **كاتز وفودور** رأى أنها لم تراع نماذج كثيرة من التراكيب اللغوية، إضافة إلى ذلك أن هذه الفرضية لم تكن فرضية قوية يمكنها ربط المكون الدلالي بالمكون التوليدي المركبي .

إلا أنه في سنة(1964)قام كل من **كاتز وبوستال** بربط المكون الدلالي والمكون التوليدي المركبي، من خلال تقديم مفهوم جديد للقواعد التفسيرية وللتحويل الدلالي المبني على أسس جد مضبوطة، وكذلك التحديد الدقيق للعلاقات التي تربط المكون الدلالي بالمكون التوليدي المركبي[2].

2-المنهج المعياري لعام 1965:

قد لجأ تشومسكي إلى المعنى (المكون الدلالي)بعدما تيقن أنه لا يمكن وضع النحو دون الاستعانة بالدلالة، وإن كان النموذج التركيبي-الذي أراده تشومسكي أن يكون شكلياً خالصاً- يعتمداعتماداً كلياً على الدلالة وضمن المنظور العام للنموذج النحوي المعياري الذي يتألف من ثلاث مكونات:هي المكون التركيبي التجريدي، وهو الأساس توليديا، ثم المكون الدلالي وهو مكون تفسيري للمكون الأول يؤوله دلاليا، ثم المكون الفونولوجي المؤول صوتا للبنية السطحية[3].

فالمبادئ التي توصل إلها كل من كاتز وفودور وبوستال، قد شجعت تشومسكي على ملأ الفجوة الدلالية في منهجه التوليدي المركبي الذي وضعه عام 1957محاولاً دمج هذه المبادئ الدلالية في منهجه اللساني، وها هو المنهج المعياري الجديد بعد التعديل الذي يتألف من ثلاث مستويات(مكوِّنات):

---

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،ص54.هذه المكونات أشار إليها الباحث في كتابه:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة،93 ومابعدها.

[2]- ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،ص54.

[3]-ينظر:مجلة الآداب واللغات،مقال:المنهج التوليدي ومشكلة المعنى:مقاربة نقدية،عبد الجبار توامة،كلية الآداب واللغات جامعة الأغواط-الجزائر، ع 9،2012،ص ص 71-72.

أ-المستوى المركبي(مكون مركبي):

مستوى مركبي يعمل على مكونين اثنين:

(1)المكون التوليدي المركبي الذي يتألف من ثلاثة أنواع من القواعد:

أ-القواعد التفريعية. ب-القواعد التصنيفية. ج-القواعد المعجمية.

(2)المكون التحويلي الذي يتألف من نوعين من القواعد :

أ-القواعد الوجوبية. ب-القواعد الأسلوبية الجوازية.

قد أشار مازن الوعر إلى أن المكون التوليدي المركبي يولد البنية العميقة وهي بنية مقدرة والتي تتضمن المعنى كله، هذه بطبيعة الحال تتحول إلى بنية سطحية من خلال القواعد التحويلية، وهي قواعد حافظة للمعنى أي إنها قواعد لا تغير معنى التركيب، إضافة إلى هذا فإن هذه القواعد لها من القوة ما يجعلها تضيف أو تحذ أو تبدل أو تنقل الأركان اللغوية[1].

ب-المستوى الدلالي (مكون دلالي):

وما هو إلا مستوى(المكون الدلالي)يعمل على البنية العميقة حيث يعطيها التفسيرات الدلالية من خلال القواعد الدلالية التي تضم معاني الأركان اللغوية المختلفة من أجل إنتاج التمثيل الدلالي المركبي، وبالتالي إن من بين أهم المفاهيم المطروحة في المنهج المعياري هو مفهوم البنية العميقة ومفهوم التمثيل الدلالي لها[2]، هذا المكون الذي يخص كل تركيب لغوي بمعنى شامل انطلاقاً من الدلالات الفردية للكلمات التي تؤلف هذا التركيب، وبالتالي لابد لكل مكون تركيبي من تمثيل دلالي[3] يعطيه في النهاية تأويلاً (تفسيراً)دلالياً صحيحاً .

[1]-ينظر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،ص55.

[2]-ينظر:نفسه،ص55.

[3]-ينظر:ميشال زكريا،الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-بيروت ،ط2،1986،ص16.

ج-المستوى الصوتي (مكون صوتي):

إذا كان المستوى الدلالي يعمل عل البنية العميقة، فإن المستوى الصوتي هو أيضا مستوى تفسيري إلا أنه يعمل على البنية السطحية للتركيب مستعملاً القواعد الصوتية لإنتاج التمثيل الصوتي(الفونولوجي أي الجانب الوظيفي للصوت اللغوي)[1]، الموجود داخل التركيب اللغوي الذي يحتوي على مجموعة من المورفيمات المؤلفة له والتي تختص بنطق خاص لها[2].

هنا نشير إلى أن المكونين الدلاليوالصوتي لهما دوراً تفسيرياً ليس إلا، أما بالنسبة للمكون التركيبي فإنه يلعب دورا مهما، كونه يولد مجموعة غير متناهية من الجمل التركيبية التي تحتوي بدورها على تمثيل دلالي يستمد من المكون الدلالي وعلى تمثيل صوتي يستمد من المكون الفونولوجي، فالمكون التركيبي هو عبارة عن جسر أمان بين المكونين الدلالي(المعنى) والفونولوجي (الصوتي)[3].

3-المنهج المعياري الموسع1970:

يرى الباحث مازن الوعر أن هذا المنهج المعياري الموسع جاء نتيجة لمشكلتين دلاليتين حثتا تشومسكي على أن يعدل منهجه المعياري لعام 1965، وهاتين المشكلتين هما:

1-العمق المحدود والسطحي للبنية العميق.

2-الابتعاد عن الدقة في فرضية كاتز وبوستال.

ويمكننا تتبع هذه التعديلات الدلالية التي قام بها تشومسكي[4].

أ-الفرضية المعجمية:

يشير مازن الوعر إلى أن تشومسكي أوضح عام 1970 المشكلة الدلالية وذلك بتطوير المكون الدلالي من أجل تبسيط نظرية الـ (ق ت ت)وجعلها أكثر قدرة على تفسير العلاقات الدلالية، وهذا لدحض بعض الصعوبات المتعلقة ببنية المفردات في اللغة الانجليزية، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالصيغ الأصلية ومشتقاتها، لأنه جاء في المنهج المعياري أن المفردات الأصلية تُمنح التفسيرات

[1]- ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،ص55.

[2]-ينظر:الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)،ص15.

[3]- ينظر:نفسه،ص15.

[4]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ،ص ص59-60.

الدلالية من خلال العلاقات النحوية التي بدورها تفسر البنية العميقة، فقام تشومسكي بتوسيع القواعد التوليدية في المكون التوليدي المركبي، ذلك بهدف أن تكون قادرة على معاجلة المفردات المشتقة[1]، فهي فرضية جد مهمة، حيث بإمكانها أن توضح المفردات والعناصر المعجمية التي تحل في الجملة وفق قواعد خاصة، ولكل عنصر-المفردة-من هذه العناصر المعجمية سمات صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية تميزية له، فكلمة رجل تتوفر على السمات التميزية التالية:اسم عاقل، مذكر، حسي، معدود.[2]

وقد دعا تشومسكي هذا التعديل بالفرضية المعجمية، وذلك كنقيض للفرضية التحويلية، ولكن المشكلة التي واجهت تشومسكي على حد تعبير مازن الوعر هي أنه في حالة المفردات الأصلية، فإن المرء يمكنه أن يحول التركيب(13)إلى التركيب(14).

(13)-John amused the children with his stories

جون سلى الأطفال بقصصه

(14)- Johns amusing the childrenwith his stories

جون يسلي الأطفال بقصصه

ولكنه لا يستطيع أن يفعل الشيء نفسه في حالة المفردات المشتقة، كما هو مبين في المثال التالي:

(15)–Johns amusing of the children with his stories…

جون يسلي الأطفال بقصصه

من خلال هاذين المثالين:(13-14)+(15)اللذين جعلا تشومسكي يستنتج أن الفرضية التحويلية هي فرضية سطحية غير كافية من أجل معالجة المفردات المشتقة، وذلك لأن هذه المفردات ليست مشتقة تحويلياً من الفعل، وإنما يجب أن تدخل في المعجم أي في المكون التوليدي المركبي، بدلاً

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،ص 60.وينظر:اللسانيات التوليدية، ص161وما بعدها.

[2]-ينظر:عبد الحميد السيد،دراسات في اللسانيات العربية، مكتبة الحامد،عمان-الأردن،ط2004،1،ص81 و،ص111.

من ذلك فقد طور تشومسكي فرضية معجمية أكثر دقة لمعالجة المفردات المشتقة، لتخليص الالتباسات الدلالية المحيطة بكل المفردات الأصلية والمشتقة[1].

فمازن الوعر استخلص أن الفرضية المعجمية يمكنها معالجة البنية الدلالية للمفردات بطرق مختلفة، كما هو موضح في الشكل الآتي:

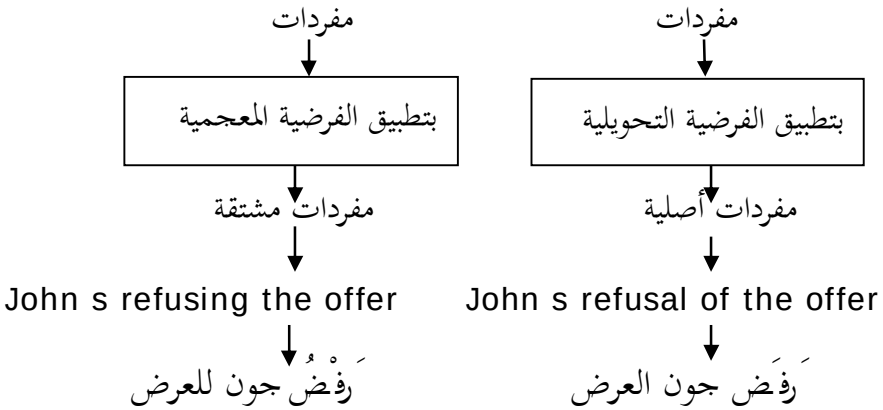

ب- الفرضية التفسيرية:

التي يمكنها أن تقدم طريقة لكيفية تأليف المفردات المعجمية مع بعضها البعض، من أجل تفسير التركيب اللغوي تفسيراً دلالياً[2]، حيث يرى مازن الوعر أن تشومسكي لم يكن راضياً عن المنهج المعياري، وذلك يعود إلى عدة مشكلات لم يستطع هذا المنهج معالجتها، وتكمن هذه المشكلات فيما يلي:

1- لم يستطع المنهج المعياري أن يشرح البنية الدلالية للتعابير التي تدل على الاهتمام والعناية والقصد، والتعابير التي تدل على ما قبل الافتراض الذهني .

-It is John who writes Poetry?

جون هو الذي كتب القصيدة؟

-It is not John who writes

ليس جون الذي كتب.

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،ص ص60-61.

[2]-ينظر:دراسات في اللسانيات العربية،ص81.

يرى مازن الوعر أن التركيبين التاليين يجب أن يفسرا من خلال البنية السطحية وليس من خلال البنية العميقة كما هو مفترض في المنهج المعياري، وذلك لأن التمثيل الدلالي للتركيبين يجب أن يُظهِر بأن(John)هو المهتَم به في التركيب، وأن التركيب من جهة ثانية يوحي ذهنياً بأن أحدهم يكتب شعراً[1].

2- لم يستطع المنهج المعياري أن يفسر البنية العميقة للتركيب(19)ومشتقاته المتمثلة في (20)-(21):

(19)-Not[many arrows hit the target]

ليس [كل السهام تصيب الهدف]

(20)-Not many arrows hit the target

ليس جميع السهام تصيب الهدف.

(21)-many arrows did not hit the target

العديد من السهام تصيب الهدف.

فمن خلال المثالين السابقين(20-21) استنتج تشومسكي أن تراكيب النفي والكم العددية يجب أن تفسر دلالياً من خلال البنية السطحية[2].

3-إن الفعل shall في اللغة الانجليزية يجب أن يفسر من خلال البنية السطحية.

4-في حالة الربط الإحالي وعودة الضمير، فإن التفسير الدلالي سيعمل على البنية السطحية، وذلك بسبب قاعدة النبر، ففي المثال الآتي:

-John hit Bill and then George hit him

ضرب بيل ثم ضربه جورج.

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،ص ص 62-63.

[2]-ينظر:نفسه،ص63.

في هذا التركيب نلاحظ أن الضميرhimيرجع إلى اسم العلم Billإذا كان غير منبورٍ أما إذا كان منبوراً فإنه يعود اسم العلم John[1].

5-إن الأفعال التامة في اللغة الانجليزية لها دور هام في تحديد التفسير الدلالي، ويقول مازن الوعر لنضرب مثالا على ذلك، وليكن التركيب التالي(25):

(25) - John has lived in Cambridge

يسكن جون في كامبريدج.

هذا التركيب يوحي بأنJohn على قيد الحياة وهذا بشرط إذا كانت الحالة في المثال (26)صحيحة وسليمة.

(26) - Bill is dead

توفي بيل.

فعندئذ فإن التركيب(Bill has lived in Cambridge)فيه لبس في دلالته.

وبالتالي التركيب الذي يجب أن يكون صحيحاً هو:

- Bill lived in Cambridge

سكن بيل في كامبريدج.

ومن وجهة نظر مازن الوعر وللتغلب على هذه المشكلات الدلالية، فقد ربط تشومسكي التمثيل الدلالي بالبنية السطحية والبنية العميقة على السواء، وذلك من خلال تقديمه لنوعين من القواعد التفسيرية والدلالية:

1-قاعدة تفسيرية دلالية أولى للبنية العميقة.

2-قاعدة تفسيرية دلالية ثانية للبنية السطحية.

وبعد هذا الجهد يصل الباحث إلى أن التفسير الدلالي في هذا التعديل سيعمل على البنية السطحية والبنية العميقة، إضافة إلى ذلك يقول بأن تشومسكي قد أسقط من منهجه فرضية كاتز

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،ص ص63-64

وبوستال التي تقول بأن القواعد التحويلية لا تغير المعنى[1]، أما الفرضية التفسيرية الجديدة فإن القواعد التحويلية يمكنها أن تغير المعنى[2].

ج - الفرضياتٌ المعاصرة الُمعدَّلةُ نحوياً ودلالياً:

يبدأ مازن الوعر حديثه بأنه بعد صياغة الفرضيتين المعجمية والتفسيرية بدأ التقليل من شأن القواعد التحويلية، ويحد من قوتها في نظرية الـ **ق ت ت** إذ وضع لها ضوابط جد دقيقة كالضوابط المفروضة على الحركة التحويلية، وعلى تغير المعنى وعلى الاسم وضميره العائد عليه، حد من قوة القواعد التوليدية المطبقة على البنية السطحية.

ومن أهم الضوابط التي ناقشها كل من **تشومسكي ولاسنيك** بين سنتي (1973-1977)، فقد دعا تشومسكي للبحث في البنية العقلية الذهنية المستقلة، والتي هي عبارة عن أنظمة متداخلة من القواعد الصوتية ، والدلالية والتركيبية عبر عنها تشومسكي بـ **الشكل المنطقي**[3].

فمازن الوعر يقر بأنه هناك تداخلاً بين هذه المستويات، هو تداخل يشبه ذلك التداخل الموجود بين المكونات اللسانية المقترحة في المنهج المعياري، وعلى وجه التحديد المكون التوليدي المركبي(القاعدة المركبية وتحولاتها)، والمكون الدلالي(قواعد تفسيرية ودلالية)، والمكون الصوتي(قواعد صوتية).

وفي نفس السياق يرى مازن الوعر أن أحدث عمل لتشومسكي كان سنة(1981)يهدف إلى توحيد المناهج اللسانية التي وضعها بين عامي(1970-1981)تحت منهج واحد، هذا المنهج الجديد يمثل النظرية الـ **ق ت ت** بشكل شمولي ودقيق، و من خلال جمع هذا الشتات لهذه المناهج

[1]-كون القواعد التحويلية تقوم بالربط بين البنيتين العميقة والسطحية فلا جدوى من إبعاد الدلالة عن التركيب(البنية التركيبية أو الجملة)في الدرس اللساني التوليدي.للتوسع أكثر يمكن الرجوع إلى:مقال:المنهج التوليدي ومشكلة المعنى،مقاربة نقدية،ص 66وما بعدها.

[2]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،ص64.ينظر أيضا:جونز ليونز،نظرية تشومسكي اللغوية ،تر/حلمي خليل،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية-مصر،سنة 1995،ص188.

[3]-ينظر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،ص65.

تحت منهج واحد يمكن لنظرية الـ **ق ت ت** أن تصف المستويات التجريدية والحسية للغات الإنسانية كافة[1].

فالباحث مازن الوعر يرى أن هذا التحول والتعديل الذي شهدته نظرية تشومسكي اللغوية في نظره يعبر بحق عن مبدإ تراكمية العلم، حيث يمكن لنموذج لساني أن يحل محل نموذج لساني آخر فهذا يبتلع ذاك بعد هضمه وفهمه، وهذا ما فعله تشومسكي في نظريته منذ ثلاثين عاما ، فهذا نحو المواقع المحدودة متضمنا في نحو بنية العبارات..والنحوان متضمنان في النحو التحويلي..والنحو التحويلي متضمنا فيما يسميه تشومسكي الآن بالنحو العاملي- العائد(Government and Bindig Grammar)[2].

4-المنهج النحوي الدلالي عند جاكندوف 1972:

يرى الباحث أنه من الضروري قبل البدء في شرح منهج عالم الدلاليات الأمريكي جاكندوف(1972)الذي اعتمد فيه على فرضية غروبر الدلالية (1965)أن نشرح بشكل مختصر المبادئ العامة لهذه الفرضية الدلالية (فرضية غروبر الدلالية).

أ-الفرضية الدلالية عند غروبر(Gruber):

لقد اقترح **غروبر** النظام الاشتقاقي ما قبل المعجمي والذي يستطيع تمثيل الكلمة المعجمية المتولدة بشكل مستقل عن مجموعة كاملة من العلاقات النحوية والدلالية والصوتية، كما قام باستقصاء القواعد التي تنظم هذه العلاقات، فقواعد الكلمات المفردة(ما قبل المعجمية)ستحدد الرتبة النحوية والتركيبية للتركيب اللغوي، أما القواعد الدلالية والسياقية فستحدد قراءة التركيب اللغوي دلاليا، **فغروبر** على حد قول مازن الوعر الذي يرى أن النظام الدلالي الاشتقاقي إلى حد ما سيكون أعمق من البنية العميقة عند تشومسكي(1965)[3].

يقول مازن الوعر إن أهم فكرة في نظام **غروبر** الدلالي هي فكرة الأدوار المقترحة في التركيب الأساسي، وقائمة الأدوار الدلالية التي اقترحها غروبر جاءت على النحو الآتي:

---

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ،ص ص 65-66.

[2] -ينظر: حوار مع الباحث مازن الوعر.أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات،ص26.

[3]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،ص67.

(أ)الموضوع (thème)

(ب)المكان (Location)

(ج)بداية الغاية (source)

(د)نهاية الغاية (Goal)

(هـ)الفاعل (Agent)

فغروبر يرى أن الموضوع ركن دلالي **وجوبي** يعبر عن حالة التركيب الدلالية كما هو الحال في المثال (27):

(2)-The **rock** rolled down the hill

تدحرجت الصخرة أسفل التل

والمكان ركن دلالي **جوازي** يعبر عنه إما بمفهوم حسي(28)أو بمفهوم تجريدي(29):

(28)-john stayed in **the room**

بقي جون داخل الغرفة

(29)-John stayed **angry**

بقي جون غضبانا

أما بداية الغاية ونهاية الغاية فهما ركنان دلاليان **جوازيان** أيضا يعبر عنهما إما بشكل حسي (30)أو بشكل تجريدي(31):

(30)-John went **from Washington** to Cambridge

ذهب جون من واشنطن إلى كامبريدج

(31)-John went **from elated** to depressed

خرج جون من الابتهاج إلى الاكتئاب

أما فيما يتعلق بالفاعل فقد اقترح غروبر نوعين من الفواعل، يدعى الأول الفاعل **المسبِّب**(32)و يدعى الثاني الفاعل **المسَّبب**(33)ونستطيع أن ننعتهما باسم الفاعل واسم المفعول كما هو في النحو العربي:

(32)-**John** hit Bill

ضرب جون بيل

(33)-Let the **bird** escape

اترك العصفور يذهب

في الأخير يؤكد غروبر بأن هذا النظام الدلالي أدق من البنية العميقة التي اقترحها تشومسكي في المنهج المعياري، فما قدمه غروبر يعتبر إسهاما فعليا تمثل في وصف وشرح هذه الأدوار الدلالية في التركيب اللغوي، و التي جاءت لتعريف نظامه المعجمي الذي يشكل بالفعل بدايات المنهج الدلالي التصنيفي الذي طوره فيما بعد فيلمور(Charles Fillmore)[1].

ب-الفرضية النحوية-الدلالية عند جاكندوف:

في عام 1972 وضع عالم الدلاليات الأمريكي **جاكندوف**نموذجا دلالياً جديداً يعتمد على المبادئ والعلاقات الدلالية التي وضعها عالم الدلاليات الأمريكي غروبر 1965.

فقد كان جاكندوف يهدف من وراء ذلك إلى إدخال هذا النموذج الدلالي الجديد في نظرية الـ **ق ت ت** التي وضعها تشومسكي، فقد أشار الباحث إلى أن هذا النموذج الدلالي الجديد يتألف من أربعة تراكيب دلالية:

(أ)-التركيب الوظيفي:

يمثل العلاقات الدلالية بين الأركان اللغوية في التركيب الأساسي كالعلاقات بين الفعل وأدواره التي وضعها غروبر.

(ب)-التركيب السياقي الموضح:

الذي يحدد السياقات الدلالية المختلفة مثل التطابق/التبعية/ الربط الإحالي/المجاز.

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،ص ص68-69.

(ج)-التركيب التطابقي:

الذي يبين ما إذا كان في التركيب ركنان لغويان يعودان على بعضهما بعضا من حيث الربط الإحالي.

(د)-تركيب العناية والاهتمام والتقديم:

الذي يدل على المعلومات الجديدة والقديمة في التركيب الأساسي[1].

وفي سنة 1972 وضع **جاكندوف** ثلاثة ضوابط لغوية:

(أ)-الضوابط المختارة.(ب)-الضوابط الثابتة.(ج)-الضوابط الدلالية المتدرجة[2].

ج-مميزات المنهج النحوي الدلالي عند جاكندوف:

إن جاكندوف اعتبر نموذجه الدلالي نموذجاً شاملاً ونحوياً ودلالياً، فمن الناحية النحوية يستطيع أن:

- يعرف القواعد التي تولد التراكيب.

- يعبر عن العمومية الدالة والمرتبطة باللغة ، وعن علاقاتها السياقية.

-ألاَّ يكون قوياً جداً،ولا ضعيفاً جدا[3].

أما من الناحية الدلالية وبعد دمج العلاقات الدلالية التي وضعها **غروبر**، فهذا سيقوي النموذج نحوياً ودلالياً وهذا ما اعتقده **جاكندوف**، فهذا النموذج بعد هذا الدمج يستطيع أن:

-يُوحِّدُ الاستعمالات المختلفة للفعل نفسه.

- ضبط توزيع الاسم مع توكيده، ويضبط المبني للمجهول ، والربط الإحالي وأشياء أخرى من خلال النظام.

---

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ،ص70.

[2]-نفسه،ص71.نظرا لإسهاب مازن الوعر في هذا المبحث فإننا سنكتفي بهذا القدر،وللاطلاع أكثر يمكن العودة إلى ص70و ما بعدها.

[3]-نفسه،ص74.

- يخفض من درجة الالتباس والغموض الموجودين في الأدوار الدلالية.

- يعبر بدقة عن العلاقات الدينامية بين ابتداء الغاية وانتهائها في الأفعال[1].

5- المنهج الدلالي التصنيفي عند ولتر كوك"w.cook" 1979:

إن هذا المنهج الدلالي التصنيفي يهدف إلى وصف المضمون الدلالي للتراكيب، و هو منهج أكثر عمقا من المنهج المعيار الموّسع من الناحية الدلالية، لأن أنصار هذا المنهج يعتبرون أن النظام الدلالي أعمق وأدق من البنية العميقة في المنهج المعياري الموسع[2].

وسوف نحاول تتبع واستقصاء النظرية الدلالية التصنيفية عند **كوك**(1979)كما تناولها مازن الوعر، والتي حال الانتفاع منها[3] في أعماله اللسانية سواء على مستوى أعماله النظرية أو التطبيقية.

أ-الفرضية الدلالية التصنيفية عند كوك:

هذا المنهج هو عبارة عن نظام من الأدوار الوظيفية الدلالية التي تمنح من خلال اعتبار الفعل محورا للعمليات الدلالية ، فالدارس يمكنه أن يتعرف على أنواع الفعل انطلاقا من الصفات المميزة له، وعليه فإن الفعل عامل دلالي يحكم الأدوار الدلالية التي تحدث مع الفعل، في هذا النظام إن قائمة المميزات الدلالية التي يمكن أن تحدث مع الفعل وتصف مركزيته يجب أن تُميَّز عن الأدوار الدلالية الوظيفية التي تحدث مع الاسم.

فالمميزات الدلالية عموديا يمكن أن تكون:**كونية** أو **إجرائية** أو **حركية**، وكل فعل يمكن أن يميز بميزة واحدة من هذه المميزات الثلاث، كما أنه ليس هناك فعل يمكنه أن يحدث دون هذه المميزات الدلالية[4].

و المنهج الدلالي التصنيفي يميز بين نوعين من الأدوار الوظيفية الدلالية:

(أ)-الأدوار الدلالية السطحية التي تحدث في البنية العميقة والبنية السطحية وجوبا.

---

[1]-نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ،ص74-75.

[2]-ينظر:نفسه ،ص 75.

[3]-ينظر:عبد الحميد السيد،دراسات في اللسانيات العربية،ص95.

[4]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية،ص76.

(ب)-الأدوار الدلالية المستترة والتي تحدث في البينة العميقة وجوبا، و لكن يمكن لها أن تحدث في البنية السطحية ، كما يمكنها أن لا تحدث جوازا[1].

ب-النظام الاشتقاقي الثنائي الاتجاه:

يقول مازن الوعر إن التحليل اللساني للتراكيب العربية سيبنى على النظام الاشتقاقي ذي الاتجاه الثنائي الذي وضعه عالم الدلاليات الأمريكي **تشيف** سنة1970والذي تبناه(النظام الاشتقاقي ذي الاتجاه الثنائي)فيما بعد **كوك** 1979[2].

فمازن الوعر يرى أن هذا النظام الاشتقاقي يمكن أن يستخدم في التحليل اللساني العربي لسببين:

أ-النظام الثنائي نظام يعمل على نحو جيد ضمن النموذج التصنيفي الدلالي ، و الذي يمكن تطبيقه على التراكيب العربية.

ب-ملائمة هذا النظام التراكيب العربية ومشتقاتها، كما أن المادة العربية تتطلب مثل هذا النظام من الناحية النحوية التركيبية لتوليد التراكيب العربية، خاصة التراكيب الاسمية، اللازمة والمتعدية، والتراكيب الاسمية ذات الأخبار الكونية والتراكيب الفعلية اللازمة والمتعدية.

إن هذا النظام الاشتقاقي الثنائي يتألف من أربع وحدات دلالية:

أ-الاشتقاق الحصولي. ب-الاشتقاق الإرجاعي.

جـ-الاشتقاق السببي. د-الاشتقاق الإلغائي[3].

ج-المقارنة بين الفرضية النحوية الدلالية لجاكندوف والفرضية الدلالية التصنيفية عندكوك:

في هذه المقارنة التي عقدها مازن الوعر بين الفرضية النحوية الدلالية عند جاكندوف وبين الفرضية الدلالية التصنيفية عند كوك، يبدو أن جاكندوف رفض رفضاً تاماً الفرضية التي وضعها فيلمور، لافتقادها عنصر المطابقة الدلالية، إلا أنه تبنى نظرية غروبر الدلالية (1965)، ولهذا اعتبر

[1]-نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ،ص78.

[2]- ينظر:نفسه،ص82.

[3]-نفسه،ص83.

الكثيرون أن النموذج الدلالي لجاكندوف فرع من النظرية التي وضعها فيلمور، وذلك عند إضافته معيار المطابقة الدلالية(1970)، وذلك انطلاقا من الحقائق الآتية:

- جاكندوف يبدو أنه تبنى وبشكل صريح النظرية الدلالية التي وضعها غروبر1965دون أي تغيير أو تعديل.

- للنظرية الدلالية التي وضعها جاكندوف ثغرات جد واضحة، وهذا حسب رأي مازن الوعر.

- إن قائمة الأدوار الدلالية في النموذج الدلالي عند جاكندوف وغروبر يمكن أن تترجم إلى قائمة الأدوار الدلالية التي وضعها فيلمور، وطورها كوك في النموذج الدلالي التصنيفي والعكس صحيح[1].

فمازن الوعر لاحظ أن النموذج الدلالي الذي وضعه جاكندوف سيقدم خدمة للنموذج الدلالي الذي وضعه كوك، وهذا النموذج الأخير يمكن أن يستخدم في التفسير الدلالي في نظرية القواعد التوليدية التحويلية عند تشومسكي[2]

وبعد تعديل النظرية التوليدية التحويلية طبقا للنظرية الدلالية التركيبية التي وضعها العلماء العرب القدماء،فهذا يمكنه أن يقدم منظوراً رائعاً لنظرية لسانية حديثة[3]، وذلك لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية[4].

[1]-نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ،ص84-85-86.

[2]-ينظر:نفسه،ص87.

[3]- من خلال ما تقدم نجد أن الباحث مازن الوعر قد حاول أن يقيم نظرية لسانية عربية حديثة يمتزج فيها منهج القدماء والمنهج التصنيفي الذي وضعه (ولتركوك)والمنهج التوليدي والتحويلي الذي وضعه تشومسكي. ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص 277-288.

[4]-ينظر:نفسه،ص87،وللإطلاع على هذه المناهج،ينظر:اللسانيات التوليدية(من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة)،ص195وما بعدها.

خلاصة

إن هذا الجهد الذي قام به مازن الوعر ليس بالأمر الهين، فهو يدل على اهتمام الرجل بما قام به نوام تشومسكي فنظرية النحو التوليدي التحويلي عمل علمي دقيق في غاية الأهمية كونه يعبر عن رؤية تقول بيولوجية للغة مبتعداً عن الوصف والتحليل الذي لا يعطي تفسيراً علميا لكيفية حدوث الظاهرة اللغوية أي كيف تعمل الآليات اللغوية على مستوى الدماغ البشري، حيث يرى تشومسكي أن البشر يشتركون في جهاز بيولوجي واحد سواء تعلق الأمر بمكوناته الداخلية أو بشكله أو بعمليه، هذا يعني أن الأحكام ستكون واحدة، وعليه يمكن استخلاص نظرية عالمية تسهل على الناس التواصل والتخاطب، مع العلم أن النظرية التوليدية التحويلية مرت بعدة مراحل جعلتها عرضة لتعديلات حتى تكون أكثر دقة وعلمية، فالباحث مازن الوعر له كل الحق حينما اهتم بهذه النظرية ومحاولة تبسيطها وشرح مبادئها بالصورة التي تتبعناها حتى يتمكن المبتدئون والمهتمون من فهمها وتطبيقها على قواعد اللغة، ومعالجة عديد القضايا المتعلقة بها.

الفصل الثاني:

اللسانيات البيولوجية من منظور مازن الوعر

أولا- بين النظرية التوليدية التحويلية واللسانيات البيولوجية عند مازن الوعر:

تمهيد

في هذا الفصل سنتكلم عن تلك المحاولة التي قام بها الباحث مازن الوعر المتمثلة في البحث عن العلاقة الموجودة بين نظرية القواعد التوليدية التحويلية واللسانيات البيولوجية، فهو لم ينطلق من فراغ بل انطلق من رؤية جديدة جاء بها العالم اللغوي الأمريكي نوام تشومسكي، هذه الرؤية تقول بيولوجية الآلية اللغوية أي إن مصدر النظام اللغوي عند البشر موجود على مستوى الدماغ البشري، وبالتالي مادام البشر مشتركين في هذا المخ(الدماغ)، فإنه بإمكاننا بناء نظرية لغوية عالمية، خاصة في ظل التقدم العلمي الحاصل، فعالم اللغة بإمكانه أن يقوم بعملية تشريح لهذا الدماغ تمكنه من معرفة الأشياء الكثيرة عن كيفية إنتاج اللغة، وكذا فهمها.

والسؤال الذي لابد أن يطرح، هل مازن الوعر له القدرة عن كشف العلاقة الموجودة بين النظرية التوليدية التحويلية واللسانيات البيولوجية؟وهل من الممكن بناء نظرية لغوية عالمية يمكن تطبيقها على جميع اللغات العالمية انطلاقاً من تلك النظرية التي جاء بها تشومسكي التي تؤمن ببيولوجية اللغة؟

سنحاول الكشف عن العلاقة الموجودة بين النظرية التوليدية التحويلية باللسانيات البيولوجية التي عالجها مازن الوعر في فصل خاص تحت عنوان:**نظرية القواعد التوليدية التحويلية وعلاقتها باللسانيات البيولوجية من منظور مازن الوعر**[1]لعالم اللسانيات الأمريكي تشومسكي الذي حاول أن يأخذ ما انتهى إليه إريك لينبرغ ليطوره، ويربطه بنظرية اللسانيات التوليدية التحويلية، ولاسيما فيما تعلق بمنهجها الأخير الذي وضعه(تشومسكي)في الثمانينات، وهو **منهج العامل والربط الإحالي**[2].

---

[1]- يبدو أن تشومسكي قد تأثر بعلماء البيولوجيا(علم الأحياء) الذين اكتشفوا النموذج الوراثي والطبع الوراثي ،التي استثمرها تشومسكي في نظريته حينما قال بمفهوم النحو الكلي والنحو الخاص الذي هو مجموعة القوانين الوراثية التي يتقاسمها البشر،فالنحو يعد ضروريا لاكتساب اللغة،فكذلك النموذج الوراثي عند البيولوجيين ذو أهمية لتطور العضويات وتفاعلها مع المحيط،من هنا أراد أن يفسر درسه التوليدي من خلال البنية الداخلية للملكة اللغوية،وهذا ما كان سائداً عند البيولوجيين الذين حصروا موضوع أبحاثهم في إطار المنطق الداخلي للبنيات الوراثية المبرمجة مسبقاً في الكائنات الحية.إذن هناك تشابه وتقاطع وتكامل يرمي إليه تشومسكي،فهو يريد استثمار جملة المفاهيم المستعمل في مجال علم الأحياء نظراً لانسجامها مع أهداف النظرية التوليدية،بالإضافة إلى فرضيات العمل،حيث ترمي النظرية إلى استخدام نتائجها في دراسة البنيات المعرفية عند الإنسان،والسعي إلى الانفصال عن الأفق المعرفي للأنساق العقلانية الفلسفية المتعالية.للتوسع أكثر ينظر:حافظ إسماعيل علوي–امحمد الملاخ،قضايا ابستمولوجية في اللسانيات،ط1،2009،ص174-175-176.

[2]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص169.

هنا لابد أن نطرح سؤالاً آخر يكون المنطلق الحقيقي والفعلي للولوج في حيثيات هذا الفصل، لماذا ربط تشومسكي نظريته التوليدية التحويلية بمفهوم اللسانيات البيولوجية؟وما فائدة هذا الربط؟

والإجابة طبعا تتمثل في المحاولة التي قام بها مازن الوعر، فهو يرى أن الدراسات اللسانية البيولوجية تعتبر من الحقول المهمة في المعرفة العلمية الحديثة سواء في الغرب أم الشرق، وتأتي هذه الأهمية من تلك العلاقات التجريدية المكمبتة التي تربط الفاعليات اللغوية بالفاعليات البيولوجية في الدماغ البشري، لأن علم اللسانيات البيولوجي يرتبط ارتباطاً عضوياً بعلم النحو التوليدي التحويلي (النظري التوليدية التحويلية)، ولاسيما في نظرية تشومسكي الأخيرة الموسومة بـ:**نظرية العامل والربط الإحالي (1981)**[1].

يرى الباحث أن اللغة لها علاقة وصلة بما يعرف بيولوجية الدماغ التي هي عبارة عن جهاز إعلام آلي يقوم بنظم العلاقات الرمزية اللغوية على نحو دينامي (حركي) رياضي، لأن اللغة ظاهرة بيولوجية[2](عضوية)تعمل في القسم الأيسر من الدماغ البشري، و بالتالي إذا أصاب هذه الأعضاء أي خلل أو اضطراب فإن ذلك يؤثر حتماً على الوظائف اللغوية، و العكس صحيح[3]باعتبارها المصدر الذي ينتج اللغة بطريقة (عضوية) آلية.

---

[1]-ينظر:نفسه،ص170،وللاطلاع على هذا الموضوع(الأسس البيولوجية للطاقات اللغوية)يمكن الرجوع إلى:مجلة:في اللسانيات واللسانيات العربية،مقال:حول الأسس البيولوجية للطاقات اللغوية، مازن الوعر،إشراف:د.السرغوشني-عبد القادر الفاسي الفهري،جمعية الفلسفة بالمغرب،1988،ص145.

[2]- هناك بحث موسوم بـ- **فطرية اللغة بين الأساس البيولوجي والنظرية اللسانية** ،به مبحث(المخ والوظائف اللغوية)بدأه الباحث محي الدين محسب بسؤال جد مهم جاء على النحو التالي:إلى أي مدى يبدو المخ البشري مبرمجاً لعملية الكلام (أي اللغة إنتاجا وفهما)؟باعتبار الإنسان الكائن الوحيد الذي تفرد باللغة،وقد أشار الباحث إلى أقسام المخ الثلاثة(المخ المقدمي وجذع المخ و المخيخ)،إذ يتكون المخ المقدمي من نصفين:أيمن وأيسر،يفصل بينهما شق طولي عميق يمتد في الوسط إلى أسفل حتى الجسم الصلب الذي هو عبارة عن حزمة سميكة عريضة من الألياف العصبية تربط بين نصفي كرة المخ المقدمي و أهم ما يميز المخ المقدمي تلك القشرة الرمادية التي تغطي سطح نصفي الكرة المخية،وبها حوالي20%من الخلايا المخية،في حين أن باقي الخلايا العصبية المخية بشكل جدران الشقوق أو الأخاديد المخية،والنصفان(الأيمن والأيسر من المخ)يتحكمان في الجسم بطريقة عكسية،والنصف الأيسر من المخ لا يتحكم في الجانب الأيمن من الجسم بل يتحكم في عملية الكلام أيضاً لدى الإنسان،ينظر:انفتاح النسق اللساني،ص 59،وينظر:عبد الفتاح محمد دويدار،الأساس البيولوجي والفيزيولوجي للشخصية من المنظور السيكولوجي،درا المعرفة الجامعية،الإسكندرية-مصر،ب ط،2008،ص134وما بعدها.

[3]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص15

فالعلاقة بين الوظائف البيولوجية، والوظائف اللغوية في الدماغ هي علاقة فاعلة ومنفعلة (تفاعل)في الوقت نفسه، وهذا إن دل إنما يدل على أن اللغة[1] ظاهرة فيزيولوجية عضوية تجري عملياتها على مستوى الفم واللسان والحنجرة والشفتين والحلقوم واللهاة ...إذا حصل مكروه لأحد هذه الأعضاء فإن ذلك سيسبب مرضاً نطقياً ما كالتأتأة والفأفأة والتعتعة واللثغة والحبسة ....[2]

الباحث يرى أن العلاقة الموجود بين أعضاء النطق البيولوجية(الدماغ، و العين، والأذن، والفم) واللغة كظاهرة بشرية عامة علاقة جد هامة مما نتج عنها علم يسمى باللسانيات البيولوجية (العضوية)[3].

إن ما أراد مازن الوعر الخوض فيه ليس بالأمر الهين كونه يعتبر توجهاً جديداً في ميدان اللسانيات وعلى وجه التحديد النظرية التوليدية التحويلية التي أراد صاحبها أن ينحو هذا المنحى الذي سبقه إليه كما قلنا سابقا **لينبرغ** الذي اعتبر«اللغة فاعلية من الفاعليات البيولوجية الطبيعية في الإنسان، وقد درسها دراسة تشريحية تشبه الدراسة التشريحية الأخرى للجسم البشري»[4]، أي إن اللغة ما هي إلا نشاط عضوي طبيعي مصدره الدماغ البشري، الذي يمكن أن نجري له عملية جراحية تشريحية كباقي الأعضاء الأخرى عند الإنسان لمعرفة كيفية عمل تلك الفاعليات البيولوجية.

وهنا لابد من الإشارة إلى الهدف الذي كان يصبو إليه أمثال هؤلاء العلماء من هذه الدراسة، يقول مازن الوعر:«إن الهدف من هذه الدراسة هو **بعث المفهوم البيولوجي للطاقات اللغوية** وإرجاعه إلى مكانه الطبيعي في الدراسات اللسانية، وذلك من خلال شرح الفرضيات المتعلقة بهذا المفهوم البيولوجي من جهة، ثم توضيح هذه المفهومات من جهة أخرى، بحيث يمكننا أن نخضعها للفحص والتدقيق، فإذا كان ذلك كذلك فإنه يمكننا أن نعتبر الطاقة اللغوية عضواً فيزيائيا من أعضاء الجسم

---

[1]-فعملية اكتساب اللغة لدى الطفل تتم عن طريق السماع للمعلومات اللغوية،ثم يحاول محاكاتها والإتيان بمثل هذه القوالب اللغوية وكذا ألفاظها،إذ تتميز هذه المرحلة بلا عناء ولا جهد،ومرد ذلك أن الطفل يولد وبه **قدرة فطرية** تساعده على تقبل المعلومات اللغوية وتسجيلها،لأنه مهيأ على امتلاكها بطريقة لا شعورية،أو شعورية بين المعلم والمتعلم،فهو يكتسب هذه اللغة(قواعد ومفردات)من المسموع،وتصير لديه أشكالا لغوية مختلفة تؤهله إنتاج وفهم اللغة بالتوافق مع قدراته الباطنية المتمثلة فيما يسمى بالقدرات الفطرية(الملكة اللغوية) التي يولد بها كل طفل تجعله قادراً على اكتساب اللغة الأم.ينظر:مجلة:اللغة الأم،مقال:اكتساب اللغة،العشبي عقيلة،دار هومة،جامعة تيزي وزو-الجزائر،2009،ص90.

[2]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص15

[3]-ينظر:نفسه،ص15

[4]- نفسه،ص172.

البشري، ثم يمكننا في الوقت نفسه أن ندرس المبادئ الفيزيائية التي يقوم عليها النظام العامل في ذلك الجسم وعلائقها بالمبادئ اللغوية المختصة بالفصائل الإنسانية وحدها»[1].

اعتباراً مما سبق نجد أن تشومسكي يرى أن دراسة اللغة والبحث في نظامها لابد أن يمر عبر ما يسمى بيولوجية اللغة كون اللغة عنده طاقة فيزيائية داخلية تنبعث من الدماغ البشري، فما جاء به تشومسكي«قاد إلى ثورة علمية فعلية نجم عنها بروز أنموذج جديد للتفكير في اللغة، أفرز مجموعة من الإشكالات يجب أن يعتني بها اللغوي، وضمنها الاهتمام بالجهاز الداخلي (newparadigm) الذهني للمتكلمين، عوض الاهتمام بسلوكهم الفعلي.ومع الأنموذج بزغ زمن التركيب، حين اتجه اللساني ليس فقط إلى ما هو موجود من السلاسل اللغوية السليمة، ولكن أيضاً إلى ما يمكن أن يوجد.واتضح حينه أن إجراءات التقطيع(segmentation)المستعملة في الأصوات وفي الصرف لم تعد ناجعة بما يكفي حتى تمتد إلى التركيب»[2].

فتشومسكي اعتبر اللغة عضواً فيزيائياً من أعضاء الجسم، فإذا درسنا هذه الطاقة اللغوية توصلنا إلى ذلك النظام العامل في الدماغ البشري وما دام الدماغ البشري واحدا فإنه يسهل علينا أن نتوصل إلى نظام لغوي واحد، وهذا ما سماه تشومسكي بالنحو الكلي أو العام«وذلك لأن الجانب الداخلي يرتبط بالقدرات الأساسية للعقل الإنساني، وهي قدرات عامة بين الناس، ومن ثم كانت فكرة الكليات universals في المنهج التحويلي»[3].

فمازن الوعر بدا لنا متأثراً بمثل هكذا دراسات التي لفتت انتباهه إلى حقائق علمية جد قيمة، فهو يرى«أن هذا المنهج البيولوجي اللغوي هو الطريق الصحيحة التي يمكن للدراسات اللسانية للغة أن تسير عليها»[4]، الذي يرى أن أغلب الباحثين توصلوا بعد إقامة تجارب علمية كثيرة إلى أن اللغة عضو بيولوجي يخلق مع الطفل وينمو ويتطور تطورا طبيعيا[5]، فما على الباحثين إلا معاينة هذا الجهاز البيولوجي وتشريحه وتحليله من التوصل إلى نتائَج قيمة في مجال الباحث العلمي للغة بوجه عام كون

---

[1]- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ،ص172.

[2]-عبد القادر الفاسي الفهري،اللسانيات واللغة العربية،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء-المغرب،ط 1993،3،ج1،ص65.

[3]-النحو العربي والدرس الحديث،ص125.

[4]-قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص172.

[5] -ينظر مجلة اللسانيات(مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته)،مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية-الجزائر العددان12-13،سنة2007،ص109.

المنهج البيولوجي منهجاً أكثر موضوعية وعلمية، كيف لا وهو يحال أن يلامس الظاهرة اللغوية من خلال بنيتها الباطنية الموجودة على مستوى الدماغ البشري.

1-المنهج البيولوجي والعالم الأمريكي إريك لينبرغ:

هناك قضيتان أساسيتان تناولهما الباحث مازن الوعر هاتان القضيتانكان قد ناقشهما **لينبرغ** تدوران حول طبيعة الأساليب التي يمكننا من خلالها سبر الظاهرة البيولوجية اللغوية إذ لاحظ أن قواعد النحو الكلي بما فيها العملية الفهمية، والعملية الكلامية إنما هي قواعد ذات صفات محددة جداً مكونة من نظام محدد ودقيق، و عليه إذا أراد عالم اللسانيات عليه الالتفات إلى القواعد العاملة في الدماغ البشري، فهذه القواعد العاملة ما هي إلا أجهزة وأنظمة دينامية داخلية ذات صفات بنوية محددة[1].

وفي هذا المقام لابد أن نذكر بأن **إريك لينبرغ** يعتبر من أولئك الذين اهتموا بالمنظور اللساني الأحيائي حيث كان متأثراً بالتطورات التي حصلت في مجال علم الأحياء والرياضيات، بما في ذلك الأعمال المتعلقة بعلم سلوك الحيوان الطبيعي الذي كان حديث العهد في الولايات المتحدة الأمريكية[2].

هنا طرح **لينبرغ** سؤالاً يتعلق بالبيولوجية اللغوية[3]، جاء على النحو التالي:ما هي طبيعة الادعاء القائل بفطرية السلوك اللغوي الوراثي وغريزيته؟

فالباحيث يرى أن ما كان يهدف إليه **لينبرغ** من سؤاله هذا هو جعل الدراسة اللغوية "اللسانيات"فرعاً من العلوم الطبيعية«فيعتبر اكتشاف البنية الوراثية وفاعليتها العاملة في الدماغ البشري عملاً تجريبياً يمكنه أن يكون جزءاً لا يتجزأ من المعرفة العلمية الحديثة»[4].

---

[1]- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص173.

[2]- ينظر:ر.جاكوندوف.ن.تشومسكي.ر.فندلر،دلالة اللغة وتصميمها،تر:محمد غاليم ومحمد الرحالي وعبد المجيد جحفة،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء-المغرب،د ت ط،ص41.

[3]- عقد هذا اللقاء دولي في معهد ماساشوستس للتكنولوجياسنة1974 بالتعاون مع معهد رولايمون بباريس تناول موضوع"**اللسانيات الأحيائية**"حيث اقترح هذا المصطلح منظم اللقاء ماسيمو بياتلي بلمريني.للتوسع أكثر في هذا الموضوع ينظر:دلالة اللغة وتصميمها،ص41 وما بعدها.

[4]-قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص174.

في هذا المقام نريد أن نشير إلى أمر مهم كان قد تطرق إليه العديد من الباحثين والدارسين والعلماء ألا وهو أصل نشأة اللغة، فهذا الموضوع له علاقة بما جاء به تشومسكي كونه يرى أن اللغات الإنسانية«قد فصلت تبعاً لنموذج عام»[1]أي إن اللغات االبشرية ترجع إلى نمودج لغوي واحد.

وبالتالي اعتبر مازن الوعر نظرية **النحو الكلي** نظرية ميكانيكية غريزية فطرية وراثية، أو اعتبارها نسيجاً وشبكة بيولوجية مخبأة في الدماغ البشري يمكن للفاعلية اللغوية الداخلية أن تعمل من خلاله، وأن مفهوم النحو الكلي ما هو إلا خاصية من خصائص هذه الوظيفة البيولوجية للدماغ البشري ولاسيما في مراحلها الأولى"مرحلة الطفولة"كون قواعد النحو الكلي تنمو نمواً بيولوجياً طبيعياً داخل الدماغ البشري، فالفاعلية البيولوجية اللغوية يمكننا أن نشبهها لدراسة الكمبتات "الكوميوتر"الحسابية العاملة في الأدمغة الالكترونية"الحاسبات الالكترونية"في جميع مراحلها وأوضاعها[2].

2-بين الدراسات البيولوجية للغة والدراسات الفيزيائية للفلك:

في هذا المبحث يعقد مازن الوعر مقارنة بين الدراستين الدراسات البيولوجية للغة والدراسات الفيزيائية للفلك من أجل اكتشاف لُب التشابه بينهما، وكيف يمكننا الاستفادة من الدراسات الفيزيائية في الدراسات البيولوجية للغة.

لننطلق من السؤال الآتي الذي طرحه مازن الوعر على عالم الفيزياء الفلكي:كيف يمكنك أن تعرف بأن البنية التركيبية لنظريتك الفيزيائية الفلكية تملك واقعا فيزيائيا؟وبعبارة أخرى كيف يمكنك تعرف بأن نظريتك نظرية صحيحة؟

لماذا مازن الوعر وغيره من الباحثين والدارسين يمكنهم طرح مثل هذا السؤال المحير للعقل البشري؟لأن العلاقات النووية الحرارية هي موجودة داخل أعماق الشمس، فكيف تمكنوا من شرح **العلاقات النووية** داخل الشمس تلك العلاقات التي لا يمكن رؤيتها على الإطلاق، إلا أن علماء الفيزياء توصلوا إلى ذلك من خلال دراستهم للطاقة الضوئية، ثم تحديد عناصرها الكثيفة والمتشابكة وذلك انطلاقا علاقات فيزيائية دقيقة قادرة على توليد الطاقة الضوئية[3].

---

[1]-جيفري سامبسون،المدارس اللغوي(التطور والصراع)،تر:أحمد نعيم الكراعين،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت-لبنان،ط 1،1993،ص ص169-170.

[2]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص ص 175-176.ينظر أيضاً:دلالة اللغة وتصميمها،42.

[3]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص ص178-179.

هل دراسة الطاقة الضوئية قد أعطت الإجابة الصحيحة، والدليل الحاسم على صحة نظريته الفيزيائية لشرح الواقع الفيزيائي؟

إن دراستنا للفاعلية البيولوجية للكفاءة أو المقدرة اللغوية وعمليات داخل الدماغ البشري تشبه تماماً ما قدمه مازن الوعر من تساؤلات واستفسارات ثم إجابات عن ردود الفعل النووية الحرارية وعملياتها داخل الشمس، تلك الردود الناتجة عن الطاقة الضوئية المنبعثة من المحيط الخارجي.

إذن ما يهدف إليه عالم الفيزياء هو نفسه ما يهدف إليه عالم اللسانيات البيولوجي من خلال الدراسة التجريبية للعملية الكلامية هو التوصل إلى الفاعليات العاملة في الدماغ البشري حتما سينطلق عالم اللسانيات من نظريات وفرضيات معينة مبنية على هذه العملية الكلامية التجريبية المشاهدة، ثم ردود الفعل السلوكية اللغوية من أجل شرح وتفسير هذه الفاعليات المخبأة في الدماغ البشري[1].

هناك سؤال لابد من طرحه على عالم اللسانيات البيولوجي هل الدراسة التجريبية للعملية الكلامية من خلال الواقع السيكولوجي لتلك الفاعليات العاملة في الدماغ كافية من أجل إعطاء نتائج صحيحة تثبت صحة النظرية اللغوية التي توصل إليها؟ الإجابة هي«إن الشواهد والأدلة المقدمة لشرح الواقع السيكولوجي، وإثبات وجوده هي ضعيفة، بل إنها عرضة لتفسيرات وتأويلات مختلفة، أضف إلى ذلك أن الشواهد والمواد المقدمة لعالم اللسانيات البيولوجي لإثبات الفاعليات المخبأة في الدماغ البشري هي أقل رضى وقوة من الشواهد والمواد لعالم الفيزياء الفلكي، وذلك لإثبات الفاعليات النيوترينية المخبأة داخل الشمس»[2].

بعد هذا يضرب لنا الباحث أمثلة تطبيقية من أجل إثبات أو دحض ما كان يصبو إليه **إريك لينبرغ** من خلال تلك المقارنة التي عقدها بين تلك المنهجية التي تجمع عالم اللسانيات البيولوجي وعالم الفيزياء الفلكي كون جوهر المشكلات التي يعالجانها واحدة، فالبحث عن الواقع السيكولوجي داخل الدماغ البشري مماثل للبحث عن الواقع الفيزيائي داخل الشمس[3].

[1]- ينظر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص ص180-181.

[2]- نفسه،ص182.

[3]- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ،ص182.

3-بين الدراسات اللسانية البيولوجية والدراسات النفسية[1]:

إذا كان هدف علم اللسانيات هو سبر الفاعلية المتعلقة بـ **الكفاءة أو المقدرة اللغوية** تلك المقدرة التي هي عبارة عن نظام القواعد النحوية الموجودة في الدماغ الإنساني، والتي تمكن المرء معرفة لغته شكلاً ومضموناً وبوجهيها الكلامي والفهمي، كون هذا النظام النحوي يولد لنا الجمل الصحيحة التي يفسرها تفسيراً دلالياً صحيحاً ومفهوماً، كما أن عالم اللسانيات يهدف إلى سبر النحو الكلي ومعرفة مبادئه وقواعده العامة التي يعمل بها[2]من أجل ضبط مجموع الجمل ضبطاً نحوياً صحيحا موافقا لهذه القواعد والقوانين الموجودة عند كل إنسان، بحيث يولد وهو مزود بهذه الكليات النحوية التي تجعله قادراً على إنتاج اللغة وفهمها.

أما المهتمون بعلم النفس والتحليل النفسي فإنهم لا يصلون إلى ما يعاني منه المرضى من عقد وأمراض نفسية إلاً إذا كان لهم دراية بجملة من المعارف اللغوية التي تعينهم على عملية التحليل، وبالتالي التعرف على نوع ونمط هذه الأمراض النفسية،فمثلاً المحلل النفساني إذا أراد دراسة الأحلام لدى شخص ما جراء عقد وأمراض يمر بها هذا الشخص، فإنه سيطلب منه أن يحول أحلامه إلى سلوك لغوي، وما على عالم النفس إلا أن يحلل هذه السلوكات اللغوية ودراستها حتى يتمكن النفساني من معرفة أسباب تلك الأحلام، وبالتالي وصف العلاج المناسب لها[3].

فعالم النفس يحاول أن يعطي تفسيراً لتلك السلوكات التي يحدثها النائم أثناء نومه انطلاقا من السلوكات اللفظية اللغوية التي يصدرها باعتبارها-اللغة- ظاهرة نفسية داخلية مصدرها النفس(الذهن).

فإن ما يصبو إليه علم النفس هو دراسة الأداء اللغوي عكس ما يقوم به علم اللسانيات، فعلم النفس يحاول دراسة مختلف الاستعمالات الحقيقية للغة ثم تقديم تفسيرات لهذه الاستعمالات،

---

[1]-لابد من ربط الدراسة اللغوية البيولوجية بالشق النفسي للغة كونها ذات طبيعة فردية،وبالتالي الاهتمام بالجانب النفسي للسلوك اللغوي لدى الفرد،فعلم اللسانيات النفسية يرى أن تعبير الفرد يقوم على نزعات نفسية داخلية تختلف من فرد إلى آخر،ناهيك عن اختلاف السلوك اللفظي فطبيعة الأشياء في الواقع لا يراه الناس بنفس القدر،وهذا يعود لتباين النزعات النفسية لدى الأفراد،كما أن اللسانيات =النفسية تهتم بعملية اكتساب اللغة كونها عملية عقلية نفسية،وربطها بكثير من الأمراض اللغوية(النطقية)التي يعاني منها بعض الأفراد نحو تأخر الكلام لدى الأطفال والعيوب العضوية.ينظر:أصول تراثية في اللسانيات الحديثة،ص72.

[2]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص195-196.

[3]-ينظر:محمد حسن عبد العزيز،مدخل إلى علم اللغة،دار الفكر العربي،القاهرة،مصر،ب ط،2000،ص86.

أي البحث عن الأشكال اللغوية المؤطرة والمنظرة للمقدرات اللغوية تلك الأشكال التي تمر عبر مراحل مختلفة من النمو والنضج عند اكتساب الطفل للغة معينة[1]، فهو مهيأ لاكتساب أية لغة من لغات العالم التي قدر له أن يعيش بين أفرادها، وهذا ما ذهبت إليه النظرية التوليدية التحويلية حينما قالت:«إن الخصائص الفطرية المزود بها الطفل ينبغي أن تكون عامة، إنها عميقةdeep بحيث تجعله قادراً على امتلاك البنية التحية لأي لغة إنسانية بيسر وعلى حد سواء»[2].

انتقد الباحث هذا الفصل الحاد بين علم اللسانيات وعلم النفس، ورأى أنه غير مقبول[3] فليس هناك أي مسوغ لهذا الفصل في حقل التكوين الحضاري والبحث العلمي والتقني، ذلك لأنه ليس هناك فصل حاد بين حدود المعارف البشرية التي تكمل بعضها بعضا، فالعلمان يمكنهما الاستفادة من بعضهما البعض أيما استفادة، فعالم اللسانيات يمكنه الاستفادة من المعرف المتعلقة بالبحوث اللغوية للأداء اللغوي، أما عالم النفس إذا أراد تطوير وإثبات صحة ما يهدف إليه عليه العودة إلى النتائج العامة للمعرف البشرية المتعلقة بالبحث اللغوي للمقدرة اللغوية[4]التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى.

ثم ينتقل باحثنا ليقول:يمكنني أن أذهب أكثر من ذلك لأقول بأن النظرية النحوية للغة معينة، ثم النظرية النحوية الكلية للغات البشرية كلها يمكن أن نعتبرها وجها من وجوه علم النفس المتعلق بالنظام الوراثي البيولوجي للقواعد الكلية وتحولاتها في اللغات البشرية، لينتهي بأن اتجاه لينبرغ هو اتجاه سليم وصحيح من خلال تلك الأبحاث والتجارب التي قام بها، خاصة أهدافه الرامية إلى دراسة البنية اللغوية والنحوية بالعودة إلى حقل علم النفس التجريبي[5].

إذ تعتبر الدراسات اللسانية البيولوجية ذات طبيعة علمية تجريبية من وجهة نظر لينبرغ هذا الرأي الذي تبناه باحثنا مازن الوعر الذي كان من المؤيدين له، فقد توصل لينبرغ«إلى الحقيقة القائلة

---

[1]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص196.

[2]-ينظر:محمد حسن عبد العزيز،مدخل إلى علم اللغة،ص83.

[3]-من بين الذين فصلوا بين" الكفاءة اللغوية والأداء اللغوي" كينتش ومعاونوه في كتاب لهم "**علم النفس المعرفي**" لأنهم يروا بأن ذلك سيمكن عالم اللسانيات من التعامل مع فرضيات تجريدية غير خاضعة للواقع السيكولوجي،بل إن هذا الفصل الحاد سيقدم حجة طريفة لعالم النفس بأن النظريات اللسانية لا تتعلق أبدًا بالأداء و الاستعمال اللغوي.للاطلاع أكثر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص197وما بعدها.

[4]- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص196.

[5]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ،ص197.

بأن اكتشاف الفاعليات الفطرية الغريزية للمقدرة اللغوية وصفاً دقيقاً هو عمل بيولوجي تجريبي متمم للمعرفة العلمية»[1].

إلا أننا نجد أنه هناك من العلماء[2]من يرفض حتى الاقتراب من البحوث التي قام بها لينبرغ والمتعلقة بالفاعليات البيولوجية اللغوية في الدماغ البشري، وحجتهم في ذلك أن الفرضية القائلة بوجود الفاعليات البيولوجية اللغوية الغريزية الفطرية في الدماغ هي حيلة ذكية لصياغة بحوث علمية أكثر جدية وصدقا، ولكن لينبرغ رفض هذه الحجة ورأى أنها غير مبنية على أسس علمية ومنهجية بل هي حجة واهية كونها تحد من انطلاقة الخيال ومغامراته العلمية[3].

يخلص مازن الوعر في النهاية إلى أن المنهج الذي جاء به لينبرغ ومعاونوه، والذي اصطلح عليه معارضوه **بالمنهج الوراثي**، أنه منهج لم يتعرض لموجات وهزات نقدية عنيفة كما تعرضت لها المناهج الأخرى في العلوم الطبيعية، إلا أن باحثنا يميل إلى تسمية هذا المنهج **بالمنهج العقلي المنفتح والمتسع الآفاق**، الذي وجد له مؤيدين من علماء الفيزيولوجيا والبيولوجيا العصبية المهتمون بالدماغ البشري ووظائفه اللغوية[4].

هذا لا يعني أنهم يوافقونه في كل ما جاء به بل لهم تحفظاتهم في بعض الوجوه، ومن بين هؤلاء العلماء نذكر عالما الفيزيولوجيا **غروبستين وتشاو**اللذين قدما دراسة واحدة متعلقة بالرؤية البشرية، من خلال هذه الدراسة صاغا العالمان **مبدأ القدرة المحدودة**، هذا المبدأ الذي«يعني التأكيد على أن النظام العصبي[5]المتطور ليس مادة ملساء غير قابلة للتأثر...أو إنه نظام حر يستطيع

---

[1]-نفسه،ص200.

[2]-من بينهم علماء النفس الإدراكيون على رأسهم **جان بياجيه ومعاونوه**،وكذا علماء النفس السلوكيون دون أن ننسى أصحاب المدرسة النفسية الروسية التي تميزت بمنهج لساني نفسي تبناه العالم المشهور آ.لوريا،وهو قطب من أقطاب علم النفس العصبي في روسيا،إن ما قدمه لوريا من اعتراض يرى مازن الوعر أنه تميز بشيء من السطحية،كما أنه لا يقدم أية إشارة أو حجة لمثل هذا الادعاء وللاطلاع على هذا الاعتراض يمكن العودة إلى:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص202وص206وما بعدها.

[3]-ينظر:نفسه،ص201.

[4]-ينظر:نفسه،ص209.

[5]-الجهاز العصبي هو عبارة عن منظمة من الخلايا العصبية التي تتخصص في الاستقبال والتوصيل والإرسال،فهو وحدة وظيفية متماسكة،ويعتبر المسئول عن الأجهزة الأخرى بالجسم،حيث إنه متصل بالخارج والقائم بضبط وإثارة أو إبطاء الوظائف الحيوية كلها أو بعضها،الإرادي منها أو اللاإرادي،حسب متطلبات الموقف أو حسب الأوامر الصادرة إليه من المخ،ويمكن تقسيمه إلى ثلاث طرق:الأولى على التخطيط المكاني والمساحي وفيها ينقسم الجهاز إلى المركزي والطرفي أم الطريقة الثانية مبنية على التفريق الوظيفي وفيها ينقسم الجهاز إلى الجسمي والتلقائي والثالثة مبنية على توزيع استجابات التكيف التي تثيرها البيئة المحيطة بالكائن

أن يعكس التجارب الفردية المطبقة عليه.إنه على العكس من ذلك ، إن هذا النظام العصبي هو بنية مقيدة ومحكومة بعوامل وراثية وبشكل مضبوط تماماً.إن هذه العوامل الوراثية هي التي تسبب ظهور سلسلة من القدرات العقلية الإدراكية المحتملة»[1]لدى الإنسان.

بعد هذا تنبه مازن الوعر إلى أن بعض هذه البحوث البيولوجية قد تكون إما أنها تدعم المنهج البيولوجي أو أنها تسيء إليه من خلال المواقف المخالفة التي تتخذها، هنا يقر مازن الوعر بأن هذه المواقف ليس لوحدها أي مبرر مادام أننا افترضنا بأن قواعد النحو الكلي هي فاعلية بيولوجية وراثية تستطيع أن تولد القدرات العقلية الإدراكية المحتملة، ثم يقول إنه يجب علينا أن نقّوم الحجج والبراهين التي تثبت صحة وجود هذا النظام لقواعد النحو الكلي تقويما داخليا دون فرض أي مذهب خارجي يمكنه أن يدعم مثل هذه البراهين والحجج[2].

في الأخير استخلص الباحث أن لينبرغقد طور المنهج البيولوجي اللغوي تطويراً جد رائع كونه سيقدم نتائج واعدة في هذا الحقل، وبأن العلم الحديث يمكنه أن يقدم الأشياء الكثيرة لدراسة الأسس البيولوجية للغات البشرية،كون المعارف البشرية ترتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالدراسات اللسانية[3]، وقد يتحول ذلك الافتراض إلى حقيقة علمية لا مناص منها.

4-بعض العناصر النحوية وتمثيلاتها البيولوجية في نظرية القواعد التوليدية التحويلية[4]:

يعتبر هذا المبحث من أهم المباحث السالفة إذ يقدم لنا الباحث أمثلة لتلك العناصر النحوية وتمثيلاتها في النظرية التوليدية التحويلية التي جاء بها تشومسكي، فهذا العمل الجبار الذي قام به مازن الوعر، باعتبار أن النظرية التوليدية التحويلية في اللسانيات الحديث هي من أهم النظريات التي شغلت الفكر العلمي الحديث، وذلك لارتباطها الشديد بالعلوم الطبيعية التجريبية الدقيقة كعلم الفيزياء

الحي فينقسم الجهاز هنا إلى مستقبل ومورد،إذ تتمثل وظيفته في التعرف على التغيرات التي تطرأ على البيئة الداخلية والبيئة الخارجية للجسم،ثم ترجمة(قراءة)المعلومات الواردة،لضبط وإصدار الأوامر الخاصة بالاستجابات العصبية التي تتطلبها الإثارة(سواء كانت داخلية أو خارجية)ينظر:الأساس البيولوجي والفيزيولوجي للشخصية من المنظور السيكولوجي،ص126.

[1]-قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص201.

[2]-ينظر:نفسه،ص ص210-211.

[3]-ينظر:نفسه،ص214.

[4]-هو عنوان بحث يطلق عليه باللغة الانجليزية"Some Elements Grammar""بعض العناصر النحوية"و هو فصل من كتاب ألفه العالم اللساني نوام تشومسكي عام 198،أما عنوان الكتاب:Rules and Representations يقول مازن الوعر:نعيد نشر هذا الفصل مشروحًا ومقدمًا بتصرف إلى العربية،ذلك بإذن من المؤلف.

والرياضيات والبيولوجيا، كما أن هذه النظرية عرضة للتغيير والتبديل، فمسافتها الفكرية امتدت من"1957-1983"فقد مرت بعدة تعديلات خلال هذه الفترة الزمنية"آخر هذه المراحل مرحلة انتهت بنظرية :**نظرية العامل والربط الإحالي[1]"1981-1982"** فهي تمثل أعلى مراحل التعليل والشرح والكشف عن الفاعليات اللغوية التجريدية الرياضية المكمبتة في الدماغ البشري[2]، وهي فاعليات عبارة عن مقدرة داخلية جعلت الإنسان المخلوق الوحيد القادر على الإفصاح والإبانة.

بعد هذا التمهيد الذي تناوله الباحث مازن الوعر انتقل للحديث عن اللسانيات كدراسة علمية بيولوجية، ويرى أنه من الأنجع والأحسن دراسة الدماغ البشري، والعمليات اللغوية العالمة فيه ضمن إطار العلوم الطبيعية الدقيقة، أي دراسة البنية اللغوية الدماغية دراسة تشريحية تشبه الدراسة التشريحية للجسم، والابتعاد عن المناهج التقليدية التي فصلت الجسم عن العقل، ولكي نتمكن من دراسة الفاعليات البيولوجية اللغوية العاملة في الدماغ ، هذا يتطلب منا البحث في النظام المعرفي الإدراكي للعقل بشكل عام، ثم البحث في النظام اللغوي بشكل خاص، كون هذا النحو الكلي يتصف بالنظامية الدقيقة ذات البني البيولوجية القابلة للنمو الفيزيولوجي الداخلي، ثم للنمو السلوكي الخارجي الذي يخضع لتجارب معينة ، والمعينة على صياغة اللغة بشكل تام[3].

هنا يشير تشومسكي أن هذا النظام البيولوجي لمفهوم للنحو الكلي(النحو العام)يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأنظمة بيولوجية أخرى للمعرف البشرية في الدماغ، فهو يرى أن المناهج البيولوجية اللغوية الحديثة لدراسة الفاعليات اللغوية في الدماغ البشري مناهج واعدة ومعطاءة، وأنه يهدف من بحثه هذا شرح الصفات المميزات العامة للنحو الكلي القادرة على توليد المعرفة اللغوية، وكيفية تعريفنا بها[4].

5-البنية الجديدة للنظرية التوليدية التحويلية:

مازن الوعر يرى أن الجمل اللغوية في نظر تشومسكي هي المادة الأولية المقدمة للقواعد النحوية للعمل عليهاتلك القواعد التي لها القدرة على تأويل هذه الجمل شكلاً ودلالةً من خلال

[1]-يرى مازن الوعر أنه للاطلاع أكثر على هذه النظرية اللسانية التجريدية يمكن للقارئ الرجوع إلى كتاب تشومسكي:محاضرات حول نظرية العامل والربط الإحالي"1981"،وكتاب آخر هو استمرار لهذه النظرية:بعض المفاهيم والتطورات لنظرية العامل و الربط الإحالي"1982".

2-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص ص215-216.

[3]-ينظر:نفسه،ص ص216-217.

[4]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص ص219-219.

التمثيلات الذهنية في الدماغ، هذه التمثيلات متعلقة:**بالشكل الصوتي** الذي يفسر البنية الصوتية للجملة، ثم تتعلق **بالشكل المنطقي** الذي يفسر البنية الدلالية للجملة ، ثم يسترسل تشومسكي في توضيح هذه الذهنية لينتهي بتسميتها بـ:**البنية المشجرة** المؤلفة من مجموعة من السلاسل اللغوية التي تشكل مجموعة من الكلمات والمركبات[1].

بعد هذا يبين لنا كيف مرت هذه **البينة المشجرة** بمراحل جد مهمة من مرحلة القواعد التوليدية-المركبية التي حاولت ضبط الحركة التوليدية للبنى السطحية التي كانت ناقصة وغير دقيقة في وصف الجملة وشرحها دلاليا ونحويا، إلى مرحلة دعاها بالمنهج الجديد في النحو التوليدي القواعد التوليدية التحويلية الذي طور في أشكال مختلفة خلال خمسة وعشرين عاما، هذا المنهج الذي يرى أن البنى السطحية مصاغة من نوعين اثنين من القواعد:**القواعد التوليدية المركبية، والقواعد التحويلية** التي تحرك العناصر اللغوية لتصوغ في النهاية البنى السطحية[2]للغات الإنسانية.

ثم يذهب تشومسكي لعرض بعض المصطلحات الجديدة المتعلقة بمصطلحات لسانية قديمة إذ اقترح القواعد التوليدية –المركبية في إطار نظرية مضبوطة سميت بـ:**إكس-وصلة**، ثم اقترح قاعدة تحويلية تجريدية واحدة فقد تدعى **حرك-ألفا**، حيث ألف هي عنصر مجهول "يمثل **س** في الرياضيات"الذي سيترك في النهاية أثراً عبر عنه تشومسكي بالأثر اللغوي المفرغ، إضافة إلى اقتراحه مصطلح **البينة الضحلة** الذي يعتبر جد مهم، فهو يسد ذلك الفراغ الموجود بين البنيتين العميقة والسطحية، فهناك تراكيب غير مدركة من الناحية الصوتية والمعجمية تظهر في مستوى هذه البنية على أنها مجرد انعكاسات صوتية ومعجمية، وذلك من خلال تطبيق القواعد التحويلية[3].

من خلال هذا العرض اليسير الذي قدمناه يصل تشومسكي للنموذج اللغوي الجديد لمنهج النحو التوليدي والتحولي الذي يظهر في الصورة الآتية[4]:

[1]-ينظر: نفسه،ص ص 219-220

[2]-ينظر: نفسه ،ص220وما بعدها.

[3]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص223وما بعدها.

[4]- نفسه،ص ص228-229.

- العملية النحوية-

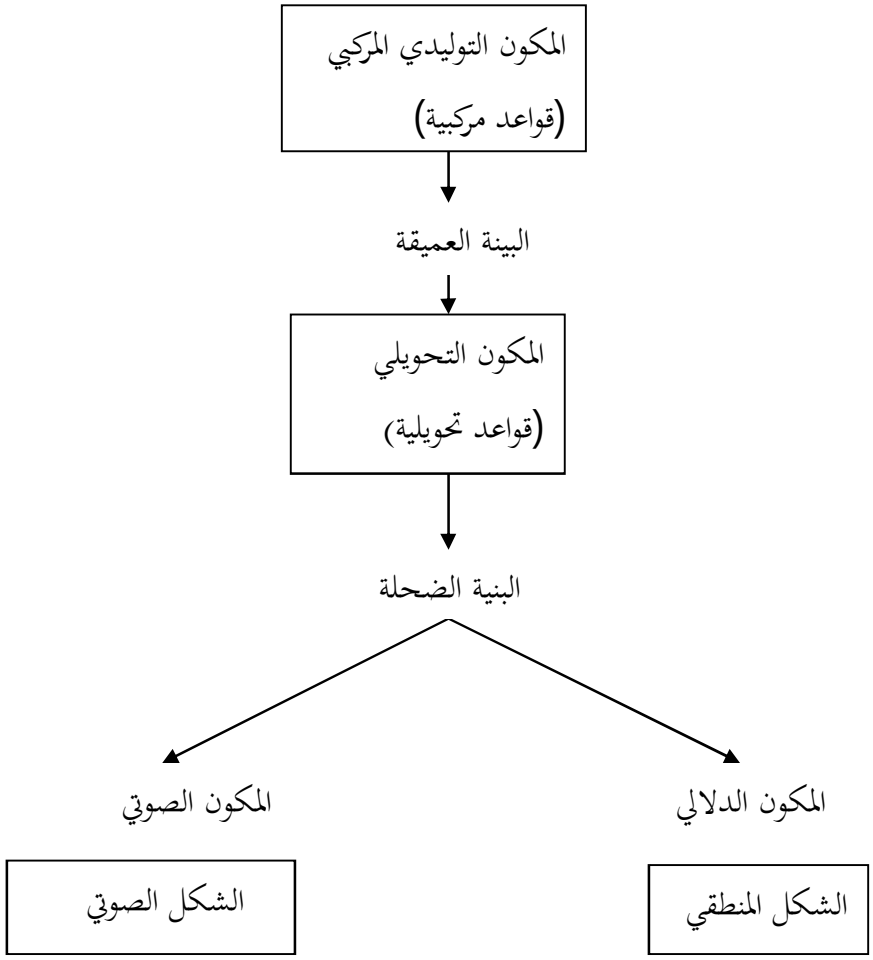

وبعد هذا الجهد الترجمي الذي قام به الباحث مازن الوعر ينتقل ليقدم لنا مجموعة من الشواهد منها ما هو متعلق بـ[1]:

- **شواهد من التعابير الاصطلاحية.**
- **شواهد من نظرية الأثر اللغوي.**
- **شواهد من نظرية الربط الإحالي.**
- **أنواع التراكيب اللغوية.**

في الأخير ينهي الباحث كلامه بأنه إذا أرادت العلوم المعرفية البشرية، وهنا يخص بالذكر علم اللسانيات أن تتطور تطوراً علمياً تجريبياً مثمراً، فإنه لن يتحقق لها ذلك -أي اللسانيات- إلا إذا

[1]-نفسه،229-269.للإطلاع أكثر على هذه الشواهد والأمثلة يمكن العودة للصفحات السالفة الذكر.

انضوت تحت إطار ما يعرف بالعلوم البيولوجية التشريحية التي من خلالها يمكن للدراسات اللسانية أن تكون جزءاً لا يتجزأ من العلوم الطبيعية الحديثة والمعاصرة[1].

6-مجالات اللسانيات البيولوجية[2]:

يقول مازن الوعر«إن أهم نقطة سنعالجها في هذا الفصل هي العلاقات المتشابكة بين الطاقات اللغوية والطاقات البيولوجية في الدماغ البشري، ثم التوقف عند التجارب النظرية التطبيقية التي يقوم بها العلماء الأمريكيون في حقل اللسانيات البيولوجية، من أجل معرفة المناهج الحديثة التي تهدف إلى كشف البنى اللغوية وعلاقتها بالبنى البيولوجية، ثم الاستفادة من ذلك في حقول لسانية عديدة»[3].

إن ماقاله مازن الوعر يعتبر ملخصاً عاماً لما قام به في هذا الفصل الذي عنوانه بـ:**علم اللسانيات البيولوجي**، في هذا العمل تطرق الباحث إلى عديد الموضوعات المتعلقة باللسانيات البيولوجية التي تعتبر حقلا متفرعا عن علم اللسانيات الحديث، فهو حاول معرفة المبادئ العامة لهذا العلم"**علم اللسانيات البيولوجي**"والموضوعات التي يعالجاها، والأهداف التي يرمي إليها.

7- أهم الأهداف الرئيسية لعلم اللسانيات البيولوجي:

-دراسة العلاقات القائمة بين الوظيفة اللغوية عند الإنسان وبين الوظائف الأخرى في الدماغ البشري، إذ يعتبر هذا الهدف من الأهداف الأولية، والأخيرة لعلم اللسانيات البيولوجي.

-معرفة إذا كانت الحيوانات قادرة على تعلم اللغة، وبالتالي التطرق إلى عمليات الإكساب اللغوي بتصور عام عند الإنسان، لأن اللسانيات البيولوجية تريد أن تبحث«عن المقدرة اللغوية باعتبارها فاعلية معينة تتسع لرموز لغوية، هذه الفاعلية اللغوية تعمل نتيجة مثيرات كيميائية في طرق عالية من التجريد الرياضي والشكلي»[4].

---

[1]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،277.

[2]-يقول مازن الوعر: إني أدين بهذا البحث إلى عالم اللسانيات البيولوجي الأمريكي اريك لينبرغ فقد استفدت من كتابه الأسس البيولوجية للغة،كما استفدت من مقالاته وبحوثه التي ألقاه في الدورة السنوية للسانيات البيولوجية في جامعة **جورج تاون** في :و - م- أ –واشنطن.

[3]-نفسه،ص281.

[4]-قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ،ص286.للإطلاع أكثر يمكن العودة إلى الصفحات التالية:من 283إلى291.

-الاهتمام بالأمراض اللغوية الموجودة على سطح الدماغ البشري، لأنه لا يمكننا التعرف على هذه الأمراض وعلاجها إذا لم يكن هناك سبر للدماغ البشري، وهذا هو ميدان البحث البيولوجي، بالإضافة إلى«معرفة البنية البيولوجية للدماغ عند الإنسان، تلك البنية التي تعتبر المحرك الباعث للفاعلية اللغوية في الكائنات البشرية»[1]من خلال تلك التجربة التي أجريت على حيوان الشمبانزي باعتباره أذكى الحيوانات تعلماً للغة.

إذن هناك بعد عالمي يهدف إليه علماء اللسانيات البيولوجية من بحثهم هذا وعلى رأسهم العالمان الأمريكيان إريك لينبرغ ونوام تشومسكي، وهو وصول البحث البيولوجي اللغوي إلى إمكانية تحديد الأصوات اللغوية في كل لغات العالم، كما يمكنه أن يحدد الكمية الصوتية لتلك الأصوات، فالبحث البيويولوجي أثبت أن العملية الفيزيولوجية في الجهاز النطقي عند الإنسان لا يمكنها إنتاج أكثر من خمسين صوتاً أو ما يقارب ذلك[2].

ثانيا- مازن الوعر وأمراض الكلام عند الجاحظ في ضوء اللسانيات البيولوجية[3]:

في هذا البحث تطرق مازن الوعر إلى أمراض الكلام التي حاول الاستفادة من المبادئ اللسانية السابقة، ومقارنتها مع بعض المبادئ اللسانية في البحوث اللغوية التي قام بها العرب القدماء، كما تعرض لنظرية المعنى عند العرب القدماء، وذلك من خلال نموذج لغوي معاصر وضعه الباحث الدكتور أحمد المتوكل، ثم تعرض لبحث أمراض الكلام عند الجاحظ، إذ قام بتبيين الوجوه النظرية والتطبيقية لهذا البحث.

هنا يمكننا طرح السؤال الآتي:لماذا قام الباحث مازن الوعر بمثل هكذا بحوث؟وما هي أهم الجوانب التي ستعالجها؟ فجاءت إجابة الباحث على النحو الآتي:

يقول:إن مثل هذه البحوث اللغوية القديمة ستعالج من ناحيتين اثنتين:

الأولى:هي تبيان الجهود اللغوية التي بذلها العرب القدماء لخدمة اللغة العربية.

---

[1] -نفسه،ص291وما بعدها.

[2] -ينظر:نفسه،ص301.

[3] -هناك حوار أجاره الباحث مازن الوعر مع العالم الأمريكي نوام تشومسكي تحت عنوان التجربة الأمريكية في اللسانيات البيولوجية حيث طرح الباحث أسئلة اتسمت بالجراة و الوعي والإهتمام الكبيرين،حيث يتجلى ذلك في المحاولة التي قام بها حينما درست أمراض الكلام عند الجاحظ في ضوء اللسانيات البيولوجية محاولا الاستفادة من تلك المقابلة العلمية الشيقة،.للاطلاع على هذا الحوار ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص305

الثانية:تبيان المكانة العلمية التي تحتلها هذه البحوث في إطار اللسانيات الحديثة[1].

1- مازن الوعر والنموذج العلمي المنهجي للدلاليات عند أحمد التوكل:

سوف نركز على أهم النقاط التي تناولها مازن الوعر في البحث الأول دون الدخول في التفاصيل في هذا البحث الذي يعتبر واحداً من البحوث المهمة التي كان قد قام بها الباحث أحمد المتوكل أستاذ الدلاليات الحديثة في جامعة محمد الخامس الرباط-المغرب.

يقول مازن الوعر«إن أية نظرية لسانية عربية حديثة، تطمح لأن تكون علمية فاعلة ومنفعلة في حقل التكوين اللساني الحضاري المعاصر، لابد لها أن تتجاوز المشكلات والمجادلات الزائفة التي تعوق تقدم البحث اللساني في الثقافة العربية المعاصرة، تلك المشكلات الناتجة عن الصراع الذي مازال مستمراً بين أنصار القديم، وبين أنصار الحديث»[2].

يرى مازن الوعر أن أحمد المتوكل واحداً من الذين حاولوا رفع هذا الإشكال الزائف من خلال وضع هذا الإشكال في إطار علمي وتجريبي، ومضبوط، وموضوعي ذي بعد أيديولوجي في البحث العلمي الحديث، وثم يقول إنه يمكننا إيضاح طبيعة هذا الإطار العلمي في البحث اللساني الحديث من خلال الحقائق الآتية[3]:

أ—تآخي الثقافتين اللسانيتين العربية القديمة والغربية الحديثة.

ب—إمكانية دمج البحث اللساني العربي في البحث اللساني الغربي الحديث.

ج- إمكانية مقارنة النظرية العربية بالنظرية الحديثة.

د-وصف اللغةالعربية وصفاً علمياً دقيقاً.

بعد هذا يذهب الباحث للحديث عن النموذج العلمي المنهجي للبحث في الدلاليات الذي وضعه الدكتور أحمد المتوكل.

---

[1]-قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص508.

[2]-نفسه،ص514.

[3]- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ،من ص 514إلى ص523.

أ-ماهية النموذج العلمي المنهجي للدلاليات عند أحمد التوكل[1]-[2]:

إن هذا المنهج يقع في جزأين رئيسيين يحملان عنواني:**التقديم والتأخير**، إذ اشتمل الجزء الأول من الكتاب[3]على ثلاثة فصول جاءت على الشكل الآتية:

- الفصل الأول:من الجمع إلى المفرد

بحث الدكتور المتوكل في هذا الفصل في مدى جدية الأبحاث العربية القديمة في الظاهرة اللغوية في كافة مستوياتها"النحو، الصرف، البلاغة، فقه اللغة، المعاجم، الأصول"بعتبارها مكونات جد ضرورية لوصف لغوي واحد يستهدف رصد خصائص النص القرآني.

- الفصل الثاني:النظرية:

يتعرض الباحث إلى المبادئ النظرية العامة التي تحكم تحليلات الظواهر الدلالية الواردة في الفكر اللغوي العربي القديم، مميزا بين مستويات عدة:

1-مستوى المفاهيم الإجرائية المستعملة في التحليل مع تركيزه على مفاهيم أساسية مثل:[اللغة-المعنى-الكلام-الغرض...]

2-مستوى النموذجات المقترحة، أي ما اقترحه المفكرون العرب القدماء .

3-مستوى المفاهيم التي اعتبرت ضوابط لكل تحليل لغوي يطمح إلى قدر معلوم من العلمية.

- الفصل الثالث:التحليلات:

عرض الدكتور أحمد المتوكل هنا التحليلات المقترحة في إطار النظرية اللسانية العربية لوصف الظواهر الدلالية، وصنف هذه الظواهر إلى صنفين اثنين:

---

[1]-من مواليد 1944 في الرباط المملكة المغربية،دكتوراه دولة في اللسانيات،أستاذ اللسانيات في شعبة الفرنسية واللغة العربية،جامعة محمد الخامس.

[2]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص 524وما عدها.

[3]-لمعرفة هذه النظرية كاملة أي النظرية الدلالية في الفكر اللغوي العربي القديم و موقعها من النظرية الدلالية الغربية في الفكر اللساني الحديث يمكن الرجوع إلى :

Moutaoukil Ahmed 1982 Réflexions sur la théorie de la linguistique Arabe Signification Dans La Pense

1-ظواهر دلالية متعلقة بالجملة أي تناولها الباحث في إطار الجملة، ويمكن إرجاعها إلى ثلاثة حقول:

أ-الظواهر المتعلقة بما أسماه الباحث بـ:الكتابة الإحالية كظواهر العام قي مقابل الخاص، والمطلق في مقابل المقيد....

ب-الظواهر المتعلقة بالأفعال الكلامية من وجهة نظر اللسانيات الحديثة، وتناولها البلاغيون القدماء في ما أسموه بأبواب الأغراض.

ج-الظواهر المرتبطة بما اصطلح عليه بـ:[الوظائف التداولية].

2-الظواهر الدلالية التي تَناولها في إطار ما يتعدى الجملة، وقد وردت هذه الظواهر على الشكل الآتية:

أ-العطف بين الجمل والقيود التي يخضع لها.

ب-العلاقات اللفظية والمعنوية(التخصيص، التبيين، التقييد)[1].

- الفصل الرابع:نحو نظرية للمقارنة:

يقترح الباحث في وضع نظرية لإعادة قراءة التراث اللساني، وموازنته بالنظريات اللسانية الحديثة، خاضعة إلى مجموعة من القيود، ويرى أن إعادة قراءة التراث يجب أن تتم في مرحلتين متمايزتين[تقيد النظرية العربية أولا، ثم مقارنتها بنظرية لسانية حديثة ثانيا]إذ يميز الباحث بين نوعين من القيود:القيود الضابطة لمرحلة **التقديم**، والقيود التي تحكم مرحلة **المقارنة**[2].

الفصل الخامس:مثال

يقدم الدكتور المتوكل في هذا الفصل مثالاً لما يمكن أن تكون عليه هذه الموازنة حيث عقد الباب الأول لعرض وجوه الائتلاف ووجوه الاختلاف بين النموذجين اللسانيين العربي القديم والغربي الحديث، والباب الثاني للمقارنة بين النظرية اللسانية العربية، ونظريات لسانيات حديثة ثلاث[3]:

1-نظرية البراغمانتاكس الأمريكية التي تعتبر امتدادا تداوليا لنظرية الدلالة التوليدية.

---

[1]- ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص 526.

[2] - ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص527-528.

[3] - ينظر:نفسه،ص 529إلى532.

2-النظرية الوظيفية.

3- النظرية السيمائية:المتبلورة في أعمال غريماس وبحوث من يعمل في إطار مدرسته.

إن هذا الجهد الذي قام به مازن الوعر من خلال عرضه للنموذج العلمي المنهجي للدلاليات الذي قام به الباحث مازن الوعر يرى فيه«أن أحمد المتوكل لا يبحث في محتوى التراث اللغوي العربي فحسب، بل يبحث كذلك وعلى وجه الخصوص في منهجية قراءته، وطرق استثماره، الأمر الذي جعله واحدا من البحوث المهمة التي حاولت إعادة صياغة النظرية العربية الدلالية في الفكر اللغوي العربي القديم صياغة علمية تجريبية مضبوطة ثم موضوعية»[1].

2- الجاحظ[2]والأمراض اللغوية من وجهة نظر مازن الوعر:

إن هذا البحث في نظرنا من البحوث القيمة التي تطرق إليها الباحث مازن الوعر كونه حاول جاهدا أن يكشف عن بعض البحوث اللغوية عند الجاحظ، ودراستها على ضوء علم اللسانيات الحديث لمعرفة بعض الحقائق حول التأثيرات العربية اللغوية في بناء ما يسمى علم اللسانيات .

وهل أن ما توصل إليه علم اللسانيات الحديث له وجود في التراث[3]العربية القديم؟باعتبار الجاحظ واحدا من الذين يمثلون رجالات التراث العربي القديم، فهو يعتبر موسوعة علمية ومعرفية لها مكانتها ماضياً وحاضراً مما دفع مازن الوعر لإحياء تراثه اللغوي برؤية لسانية حديثة، فلابد من إحياء التراث وبعثه من جديد وفق تطورات العصر ومعطياته وهذا مع مراعاة خصوصية كل تراث من تراثات العالم هذا حتى يتسنى للأجيال بناء مستقبلها بناء صحيحا يجعلها لا تنسلخ عن ماضيها وأصالتها

---

[1]-نفسه،ص531.

[2]- هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني اختلف في مولده إلا أنهم يكادون يتفقون على تاريخ وفاته وهو سنة 255هـ وعلى أنه عاش نحو ست وتسعين سنة وعلى هذا يكون ميلاده حوال159هـ،وقد ذكر عبد السلام محمد هارون محقق كتب الجاحظ أنه ولد سنة 150هـ.ولد في خلافة أبي عبد الله محمد المهدي بن المنصور 159هـ-169هـ و توفي آخر خلافة المهدي بالله بن الواثق 255هـ فقد شهد عشرة خلفاء على الخلافة من أمثال الهادي و الرشيد و الأمين و المأمون و المعتصم و الواثق و المتوكل والمنتصر والمستعين،كما شاهد سلطة المعتزلة في عصر المأمون ،وسلطة الفرس وغلبتهم وسطوة الترك وحلولهم محلالفرس ... ومن معاصريه أبو عبيدة معمر بن المثنى،وأبو الحسن على بن محمد المدائني ،و هشام بن محمد الكلبي هؤلاء الثلاثة عرفوا بغزارة التأليف والإنتاج العلمي.(عبد العزيز عتيق،**تاريخ البلاغة العربية**،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت-لبنان،ب ت ط،ص25).

[3]-**مفهوم التراث:**"إن تراث أمة ما هو ما قدمه سلفها في مجال التفكير والثقافة-بما فيها التراث اللغوي-بصفة عامة وتوارثته الأجيال،وأضافت إليه ما استطاعت أن تضيف،وأمة بلا تراث هي أمة بلا مستقبل،وذلك لأن تراث الأمة يحفظ لها ملامحها المميزة ومكونات شخصيتها،ويعطيها قاعدة تبني عليها مستقبلها"مصطفى محمد طه،العودة إلى التراث ضرورة حضارية،مجلة آفاق الثقافة والتراث،السنة الثامنة عشرة،العدد70،يونيو2010،ص31".

التي كانت سببا في وجودها وازدهارها، فالحداثة لا تعني هجر التراث كون العلاقة بين الحداثة والأصالة(التراث)جد قوية وجد مهمة، وعليه لابدمن بعث التراث من جديد والاعتناء به.[1]

فمازن الوعر حاول بطريقة أو بأخرى أن يثبت أن ما توصل إليه العقل الغربي الحديث ليس ببعيد عما توصل إليه الفكر العربي، وربما الفارق الذي يكمن بينهما يرجع إلى درجة النضج العلمي والمعرفي والمنهجي ليس إلا، فشتان بين القرن الثاني الهجري والقرن الرابع عشر الهجري.

أ- طبيعة المرض اللغوي:

إن ما يعنى من طبيعة المرض اللغوي هو الزيغ أو الانحراف والتداخل في العملية اللغوية أو الاتصالية، ويعني أن المرض الكلامي قد يكون في النطق الكلامي، أويكون في الصوت الكلامي، أو في الاستعمال الكلامي، وهنا قد سجل معظم الباحثين أن معدل الأمراض اللغوية عند الرجال هو أكثر نسبة منه عند النساء.

وفيما يلي نقدم النسب المئوية الآتية لمجموعة من الأمراض اللغوية كانت قد حصلت أو يمكنها أن تحصل[2]:

الرقم	نوع المرض	نسبة حدوث المرض اللغوي
01	مرض نطقي	%50
02	مرض سمعي	%15
03	مرض التأتأة	%11
04	مرض الصمم	%8
05	مرض الكلام البطيء	%4
06	مرض في الصوت	%1
07	مرض في الحلقوم	%1
08	مرض في خلل في الدماغ	%1
09	مرض شلل في الدماغ	%1

[1]-ينظر:إبراهيم مدكور،إحياء التراث،مجلة مجمع اللغة العربية،القاهرة-مصر،الجزء38-39-40،نوفمبر1986،ص8-8-2.ينظر أيضاً:أحمد الحوفي،لماذا نعنى بتراثنا،مجلة مجمع اللغة العربية،القاهرة-مصر،الجزء 46،نوفمبر1986.ص19.

[2]-قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص535.

بعد هذا العمل الذي قدمه الباحث انتقل للحديث عن ظاهرة التأتأة، قال بأنها ظاهرة في جميع الثقافات قديمها وحديثها، وأنها تحدث في مراحل مختلفة من حياة الإنسان، ولكنها تكون في مراحل الطفولة المبكرة، فهناك عباقرة في العالم كانوا متأتئين كأرسطو وتشرشل وداروين إلا أنهم استطاعوا التخلص من هذه الظاهرة اللغوية في وقت من الأوقات، ولكل ثقافة تسمية خاصة لهذه الظاهرة ففي اليابانية يسمونها بـ:**دودوم** وفي الصينية يعبر عنها بـ:**ناناوي** وفي الألمانية يعبر عنها بـ:**ستوتيرن** وفي الإنجليزية يعبر عنها بـ:**ستتريك**، وهذا الاختلاف في التسميات يعود للاختلاف في اللغات والثقافات، كما أثبت الباحثون أن هناك عوامل وراثية واجتماعية لظاهرة التأتأة[1].

ب- العامل الوراثي والاجتماعي لظاهرة التأتأة:

يرجع الباحثون والمهتمون هذه الظاهرة اللغوية إلى عوامل قد تكون وراثية، وبالتالي وجود استعداد فطري قوي لظهور هذا النوع من المرض اللغوي خلال أجيال متعاقبة تنتمي إلى أسرة واحدة، وهناك من الباحثين ميز بين التأتأة التي تعود لعوامل وراثية والتي تعود لعوامل اجتماعية ، مؤكدين أن العامل الوراثي هو الأكثر تأثيرا وانتشارا، إذ تختلف نسبة انتشارها من ثقافة إلى أخرى ومن قبيلة إلى أخرى، وقد تكون مفقودة تماما في ثقافة أمة أخرى[2].

ج- الخصائص السيكولوجية للتأتأة:

إن أهم الخصائص السيكولوجية التي يتميز بها مْنُهْم مصابون بهذا المرض اللغوي، وهذا من خلال التجارب التي قام بها عدد من الباحثين أنهم أقل ذكاء وتكيفا سواء من الناحية الاجتماعية أو من الناحية النفسية والعاطفية، ومن وجهة نظر الباحث مازن الوعر أن هناك اختلافا حتى بين المتأتئين أنفسهم، كما أن شخصية المتأتئين والمتعثلمين هي شخصية أكثر عصبية وتوتراً وخوفاً وخجلا[3]، نظرا لتأثير هذه الظاهرة المرضية على نفسياتهم ، وبالتالي على سلوكاتهم اليومية.

د- سلوكية التأتأة والتلعثم اللغوي:

يطرح الباحث السؤال الآتي عن سلوكية التأتأة والتلعثم اللغوي.كيف تحدث التأتأة في العملية اللغوية؟بل ما هي المواضع التي تحدث فيها التاتأة؟

---

[1]-قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص ص536 -537.

[2]-ينظر:نفسه،ص537وما بعدها.

[3]-ينظر:نفسه،ص ص 541-542.

إن التأتأة تحدث أكثر في الكلمات المتشابهة، ولقد أثبت ذلك الباحث اللغوي **ويندل جونسون** أن حوالي 70%من التأتأة تحدث في كلمات متشابهة، ويمكن المتأتئين أن يكشفوا الكلمات التي يمكنهم أن يتأتئوا فيها، وذلك أثناء قراءة صامتة وبطيئة، فهذه الحقيقة جعلت الباحث **ويندل جونسون** يعتقد أن الظاهرة مرتبطة بسلوكية المتأتئين من الناحية النطقية والصوتية أكثر من ارتباطها بالعملية الوراثية للصوت نفسه[1].

كما وجد الباحثون أن التأتأة وتحدث في الأصوات الصامتة بنسبة 14% وفي الأصوات الصائت2%، وحدوثها في الأفعال والأسماء والصفات أكثر من حدوثها في الضمائر وحروف العطف، إضافة إلى هذا فإنها تحدث في المعنى المعجمي أكثر من حدوثها في الكلمات ذات المعنى النحوي والوظيفي، وهي تحدث في الكلمات الطويلة ذات المعنى الكثير أكثر من حدوثها في الكلمات القصيرة ذات المعنى القصير، عموما إن طاهرة التأتأة تحدث في بدايات العملية اللغوية إلا أن حدوثها في سياق الكلام لا يتجاوز 10% ، فمازن الوعر يرى أن هذا يعود إلى الحالة النفسية المتوترة والقلق اللغوي الذي يحصل في بداية الكلام[2].

هـ- معالجة التأتأة والتلعثم اللغوي:

لقد ارتبطت هذه الظاهرة اللغوية بعدة أقاويل فهناك من ربطها بالعمل السحري والشعوذة ، ففي العصر الروماني ظن الناس أن أرواحا شريرة تسكن صدور المتأتئين، وبالتالي تعمل على توجيههم، كما ظن آخرون في العصور الوسطى أن اللسان هو أساس أية مصيبة مرضية تصيب الإنسان، فهناك من يقوم بِكَيِه، وهناك يستخدم النبيذ الساخن لترقيق اللسان وجعله أكثرة لينا وطلاقة بعدما حسبوا أنه قطعة جامدة.

أم الطب الحديث فقد أثبت أنه يمكن علاج هذه الظاهرة اللغوية، وذلك من خلال تقديم العلاجات الآتية[3]:

[1]- ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص ص542-543.

[2]- ينظر:نفسه،ص ص542-543.

[3]- ينظر:نفسه،ص544-545.

-تخفيض عملية السمع.

-استخدام العملية الفيزيائية.

-استخدام النظم المقفى في الكلام.

-استخدام المهدئات.

العلم الحديث أولى أهمية كبرى لظاهرة التأتأة اللغوية ، وذلك من خلال التعامل معها **بـ:**

-خلق الجو النفسي والاجتماعي المريح للمصاب بهذه الظاهرة اللغوية.

-العامل الوراثي مهم إلا أن خارج عن سيطرة العلم والعلماء.

-مواجهة الأسر والمربين هذه الظاهرة بثبات ورباطة جأش.

-اختيار الطريقة المناسبة المتفقة مع البحوث العلمية والطبية واللغوية[1]**.** عالج

كما أن مازن الوعر تطرق إلى موضوع الأصوات اللغوية عند الجاحظ التي تدخلها اللثغة معالجة علمية دقيقة إذ تطرق للحروف التي تدخلها اللثغة«...القاف والسين واللام والراء...»[2].

وبحسب رأي الجاحظ قد يصاب المرء بأكثر من لثغة لغوية، يقول في ذلك:«وربما اجتمعت في الواحد لثغتان في جوفين ...»[3].

كما أن صاحب البيان لم يكتف بوصف الأصوات، بل تحدث عن مراتبها ومستوياتها الاجتماعية ومواقعها من آذان المستمعين، كما هو موضح من خلال الشكل الآتي:

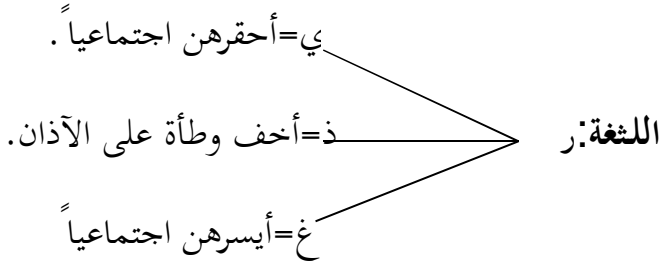

[1]- ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ،ص546.

[2]- الجاحظ (أبو عثمان)-البيان والتبيين،تح:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، د ط ت،ج1،ص34

[3]-نفسه،ج1،ص36.

يرى الباحث أن الجاحظ له دراية وعلم واسع بالأمراض اللغوية التي تصيب الناس سواء كانوا بلغاء أو خطباء أو شعراء أو رؤساء أومن عامة الناس مستشهداً في ذلك بأقوال أساتذته أمثال الأصمعي[1].

3- أمراض اللغوية في ضوء اللسانيات البيولوجية سبر لتجربة الجاحظ:

في هذا العمل حاول الباحث مازن الوعر عقد مقارنة بين ما قام به الجاحظ حينما تحدثنا عن أمراض الكلام وأسبابها وكيفية علاجها، والأمراض اللغوية في ضوء اللسانيات البيولوجية المعاصرة، يقول الباحث مازن الوعر:«لقد اقترب أبو عثمان الجاحظ في بحثه في الأمراض اللغوية وطبيعتها من البحوث اللسانية المعاصرة القائمة على المعايير اللسانية البيولوجية، ولاسيما المعايير اللسانية النفسية»[2]، مما يوحي بفكرة أن التراث العربي جزء من التراث الإنساني العالمي باعتباره تراثا ملك لكل الشعوب وخاصة رواد المعرفة، فهو يرى أن قراءتنا للتراث العربي ليس خدمة له فقط أو لذواتنا بل هو إسهام في صنع الفكر والتراث الإنساني بذلك الإسهام فتتحول علاقتنا بعلم اللسان الحديث(اللسانيات)تحولاً طبيعياً[3]يمكن أن يقدم الاضافة الجديدة للإنسانية جمعاء.

فقد أشار الباحث إلى أن الجاحظ لم يتعرض للمرض اللغوي كظاهرة قائمة برأسها بل تعرض لها أثناء حديثه عن الخطابة والخطباء الفصاحة والفصحاء والبلاغة والبلغاء، ثم الشعر والشعراء، كون الجاحظ تحلى بحس علمي مرهف أهله لمعالجة الأمراض اللغوية معالجة تقترب من الباحثين الذين عالجوا هذه الأمراض معالجة طبية أو نفسية، ومن البحث الحديث في علم اللسانيات الذي ينظر إلى الأمراض اللغوية نظرة لسانية بيولوجية باعتبار هناك علاقة وطيدة بين المرض اللغوي وبين المرض الفيزيولوجي، فالجاحظ قد أدرك هذه الظواهر المرضية، وحاول التفصيل فيها فحينما تكلم عن اللثغة وكيف يمكن للزيغ والانحراف والتداخل الصوتي أن يتم خلالها أثناء العملية اللغوية، ويمكن أن نوضح ذلك من خلال الصورة الآتية[4]:

---

[1]-قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص548-549-550.

[2]- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ،ص550.

[3] - للاطلاع أكثر على هذا الموضوع(اللسانيات والتراث العربي) يمكن الرجوع إلى:عبد السام المسدي،مباحث تأسيسية في اللسانيات دار الكتاب الجديدة المتحدة لبنان-بيروت،ط1،2010،ص24وما بعدها.

[4]-قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص551.

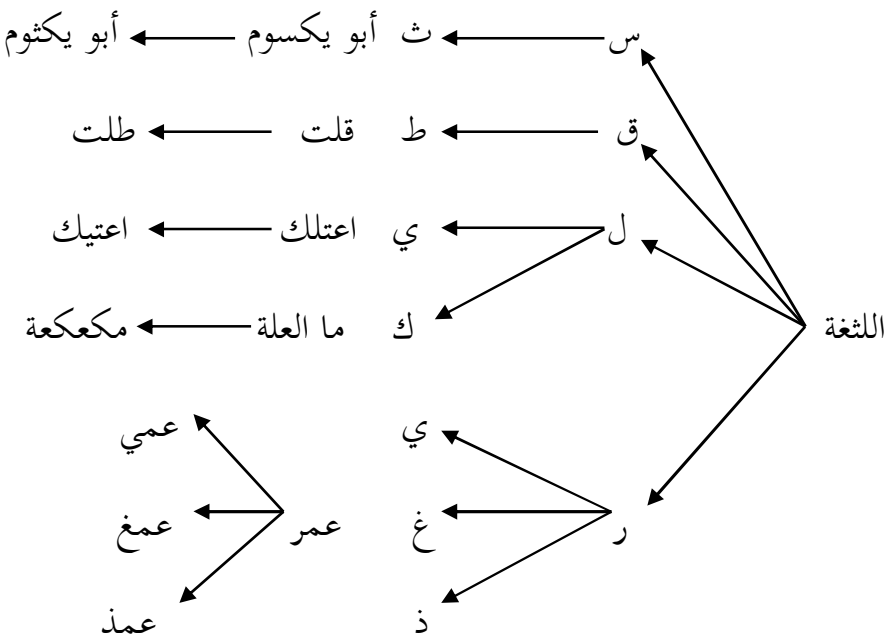

مازن الوعر يرى أن هذه الأمراض اللغوية التي تناولها الجاحظ يمكن أن تصنف ضمن الأمراض اللغوية المعاصرة، التي لها علاقة مباشرة بالنطق الكلامي والنظم الكلامي والاستعمال الكلامي[1]للغة في حياتنا اليومية.

مازن الوعر يقول على الرغم من بدائية الوسائل العلمية التي استخدمها الجاحظ إلا أنه استطاع أن يعالج هذه الظواهر اللغوية المختلفة والمتنوعة، مثل اللثغة والفأفأة والتمتمة، وغيرها من الأمراض معالجة قريبة من المعالجة التجريبية المستخدمة الوسائل العلمية الحديثة سواء تعلق عمله- الجاحظ- بالوصف أو بالعلاج الطبيعي لهذه الأمراض مدركاً أن هذه الظواهر والأمراض هي **ظواهر وراثية** أكثر منها **ظواهر اجتماعية**، وهذا ما أثبتته البحوث العلمية المعاصرة، كما يرى الباحث أن الجاحظ لم يكتف بالتفسير الوراثي للمرض اللغوي، بل تعداه إلى تفسير اجتماعي الذي سماه علماء اللسانيات الأمريكيون بـ:**اللسانيات الاجتماعية[2].**

[1]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص551.

[2] كون اللغة ظاهرة اجتماعية فكان لها دور كبير في تحديد شخصية الفرد،ناهيك عن العوامل الاجتماعية المتمثلة في التباين الاجتماعي الذي نراه في الواقع اليومي داخل المجتمع اللغوي الواحد و من بين هذا التباين تلك الفروق الفردية الموجودة بين طبقات المجتمع المختلفة،فهذا له أثر في تحديد البنى اللغوية التي يختارها أفراد طبقة من طبقات المجتمع،وهذا يدل دلالة قطعية على أن العامل الاجتماعي له دور هام في دراسة اللغة من مختلف جوانبها باعتبار اللغة نشاط إنساني يومي يظهر في سلوكيات أفراد المجتمع،كما أن اللغة تعتبر مرآة عاكسة لما يجري في الواقع بل تعتبر حاملة له فنحن إذا أردنا أن نعبر عن هذا الواقع لابد من استخدام اللغة باعتبارها أهم الأنظمة الاتصالية.ينظر:أصول تراثية في اللسانيات الحديثة،ص70.وينظر أيضا:روبير مارتان،مدخل لفهم اللسانيات،تر:عبد القادر المهيري،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت-لبنان،ط2007،1،ص121.

- التبادلات الصوتية للغة العربية عند الأعاجم[1]:

(1) ج ←→ ز جمل ←→ زمل (السندي)

(2) ش ←→ س شر ←→ سر (السندي والرومي)

(3) ز ←→ س زورق ←→ سورق (النبطي)

(4) ح ←→ هـ حمار ←→ همار (الرومي)

(5) ع ←→ ء ناعمة ←→ نائمة (الرومي والنبطي)

إن الباحث مازن الوعر قدم مجموعة من التبادلات الصوتية التي تحدث عنها الجاحظ في بحوثه التي قام بها إذ نقل إلينا عددا من النصوص التي تثبت صحة ما ذهب إليه، كما وجد أن الجاحظ يقترب كثيرا من الرؤية الحديثة التي جاء بها إيريك لينبرغ الذي يرى أن هناك مستويات بيولوجية عدة لتعلم اللغة(الاكتساب اللغوي)هذه المستويات مختلفة عند الأطفال وعند الكبار، وذلك عائد لاختلاف الخلايا في الدماغ ومراكزها عند الأطفال، فهي تتسم بالرخاوة كونها فيزيولوجية مما تسهل تعلم واكتساب اللغة عند الطفل، وهذا الأمر غير ممكن مع الكبار بسبب اكتمال وتمام البنية الدماغية مما يصعب عملية تعلم اللغة، وهذه الرؤية عبر عنها الجاحظ في نصه الآتي:«...ألا ترى أن السندي **إذا جُلب إلينا كبيراً** فإنه لا يستطيع أن يجعل الجيم زايا ولو أقام في عليا تميم، وفي سفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين عاما ...»[2].

[1] - قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص554.

[2] -البيان والتبيين،ج1،ص70-71.للاطلاع على موضوع الأمراض النطقية يمكن العودة إلى:سهير محمود أمين،اللجلجة أسبابها وعلاجها،سلسلة الفكر العربي في التربية الخاصة،قسم علم النفس ،كلية التربية،جامعة حلوان،ط1،2008،سليمان عبد الواحد،يوسف إبراهيم،اضطرابات النطق والكلام لدى المعاقين والوحديين،القاهرة-مصر،ط1،2010م،ديديه بورو،اضطرابات اللغة تر:أنطوان الهاشم،عويدات للنشر والتوزيع والطباعة،بيروت-لبنان،دار وائل للنشر والتوزيع،ط1،2000م.

فهذا يؤكد الطابع الاجتماعي للغة[1] التي يمارسها الأفراد داخل مجتمعاتهم، إذن هناك علاقة بين اللغة والمجتمع، فهي تحمل صور مختلف لذلك المجتمع، فهناك لغة الفلاح ولغة العامل ولغة التاجر...هنا يمكن القول إن الإنسان ابن بيئته الأولى التي ترعرع فيها وتعلم لغتها.

4- نشأة اللغة وتطورها من وجهة نظر الجاحظ :

يرى الجاحظ في كتابه الحيوان أن اللغة بين الإلهام والاصطلاح، في أولها إلهام من الله للناس جميعا ولكن مكن الله الناس من الاشتقاق والتصرف بها، ودليله في ذلك أنه لو كانت اللغة إلهاما لما تمكن الناس الاستبدال والاشتقاق ووضع كلمات جديدة يقول الجاحظ في ذلك:«...فإذا كان العرب يشتقون كلاما من كلامهم، وأسماء من أسمائهم، واللغة عارية في أيديهم ممن خلقهم ومكنهم وألهمهم وعلمهم، وكان ذلك منهم صوابا، عند جميع الناس، فالذي أعارهم هذه النعمة أحق بالاشتقاق وأوجب طاعة،كما أن له أن يبتدئ الأسماء فكذلك له يبتدئها مما أحب.فقد سمى كتابه المنزل قرآنًا، وهذا الاسم لم يكن حتى كان»[2]، فها هو يتكلم عن إسهام المتكلمين والنظّارين في إثراء اللغة بألفاظ جديدة«...وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف، وقدوة لكل تابع، ولذلك قالوا العرض والجوهر وأيس وليس وفرقوا بين البطلان والتلاشي وذكروا الهذية والهوية والماهية وأشباه ذلك، وكما وضع الخليل ابن أحمد لأوزان القصيد وقصار الأرجاز ألقابا لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الأوزان بتلك الأسماء، كما ذكر الطويل والبسيط والوافر والكامل ... كما سمى النحويون فذكروا الحال والظروف وما أشبه ذلك لأنه لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلديين علم العروض والنحو وكذلك أصحاب الحساب قد اجتلبوا أسماء جعلوها علامات للتفاهم»[3].

من خلال النص السابق الذكر نجد أن الجاحظ تطرق إلى العلامات بوجه عام ضمن علوم ومعارف كثيرة إلا أن ذلك لا ينفي بأي حال من الأحوال إقراره المباشر والصريح بالوضع اللغوي

[1]-للاطلاع أكثر عن الطبيعة الاجتماعية للغة ينظر:مصطفى غلفان،في اللسانيات العامة (تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها) ،دار الكتاب الجديد المتحدة،ليبيا،ط1،2010،ص45 وما بعدها.

[2]-الجاحظ(أبو عثمان)الحيوان،دار الكتاب العربي،بيروت-لبنان،ط1،1969م،ج1ص348.

3- البيان والتبيين ،ج1،ص139-140.

للألفاظ بين الناس على أساس اصطلاحي عرفي، حتى وإن كان قد قال بأن اللغة بين الإلهام والاصطلاح.

وهناك نصوص أخرى تثبت أن اللغة اتفاق بين الناس من أجل التفاهم والتخاطب يقول الجاحظ:«وكذلك أصحاب الحساب قد اجتلبوا أسماء جعلوها علامات للتفاهم»[1]، ويقول في نص آخر:«وكما سمى النحويون، فذكروا الحال والظروف وما أشبه ذلك ، لأنهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطعوا تعريف القرويين وأبناء البلديين علم العروض والنحو...»[2].

فمن خلال هذا النص نلاحظ أن الجاحظ كان من بين أحد السابقين إلى اكتشاف العلامة ودورها في حمل الدلالة باعتبارها مشارا بها إلى شيء ما، فلولا هذه العلامة لأصبح هذا الشيء فارغا من المعنى.

فالباحث مازن الوعر يرى أن الجاحظ يؤكد أن اللغة إنما اتسعت معانيها لحاجة الناس للتواصل والتفاهم فيما بينهم فاللغة اصطلاحية، وها هو يسرد لنا بعض الأقوال المنسوبة إلى الهند التي تتضمن أن اللغة كثرت معانيها واتسعت باتساع حاجة الناس، ولو كانت اللغة إلهاما لما كانت على هذه السعة، إذ أنّ الإنسان يلهم أسماء ما يرى وما يعرف من حاجات وأشياء ومسميات[3].

وممن ذهب ما ذهب إليه الجاحظ من اللغويين العرب عالم البلاغة الكبير عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) الذي يقول:«إن الكلمة المفردة في دلالاتها على معناها ليست من إملاء العقل بل هي محض اتفاق فلو أن واضع اللغة كان قد قال (ربض) مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد»[4]، ومن هؤلاء أيضا ابن خلدون (ت818هـ) الذي يرى أن «اللغة في التعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني، ناشئة عن القصد لإفادة الكلام ، فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم»[5].

---

[1]- البيان والتبيين،ج1، ،ص140.

[2]- نفسه،ج1،ص140.

[3]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ، ص 556.

4- دلائل الإعجاز، عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني، تح:محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت،د ط،1995،ص40.

5-ابن خلدون (عبد الرحمن)،المقدمة، دار القلم ،بيروت نط5، 1995م،ج2،ص352.ينظر أيضاً:الحسن الهلالي،في أصل اللغة وتطورها عند أبي نصر الفارابي،مجلة آفاق الثقافة والتراث،السنة الثانية عشرة،العدد46،2004،ص74.

مرة أخرى نجد أن اللغة من اصطلاح الجماعة اللغوية التي تجمعهم لغة واحدة.في حقيقة الأمر لست هنا من أجل إثبات اتفاقية اللغة أو عدمه لأن علماءنا الأجلاء من النحويين والبلاغيين وغيرهم كان لهم رأي صريح في هذه المسألة باستثناء البعض أمثال أبو علي الفارسي.

5-نشأة اللغة[1]و تطورها في ضوء علم اللسانيات النظري سبر لتجربة الجاحظ:

يرى مازن الوعر أن الجاحظ يقترب كثيراً من البحوث اللغوية في علم اللسانيات النظري الحديث في معالجته النظرية لمفهوم اللغة، إذ يعتقد أن اللغة وضع من أوضاع المجتمع وصياغة من صياغاته[2].

ويمكننا أن نلخص نظرة الجاحظ وتشومسكي للغة من خلال من خلال الصورة الآتية:[3]

اللغة عند الجاحظ:

1-إلهام ⟵ غزيرة ⟶ + فطرة الله

2-وضع ⟵ مجتمع ⟶ الحاجة

3-اشتقاق ⟵ مفردات ⟶ شكل+دلالة

اللغة عند تشومسكي: (وضع)

1- إلهام ⟵ غزيرة+فطرة ⟶ الله

2-برمجة ⟵ كمبتة لسانية ⟶ استعداد بيولوجي

3- بنية تنظيمية ⟵ مجتمع ⟶ الحاجة

4- توليد وتحويل ⟵ وضع (صوت،شكل،دلالة) ⟵ جمل لغوية

[1]- يعتبر البحث في أصل نشأة اللغة من الموضوعات التي كان لها الحظ الأوفر مقارنة مع البحوث اللغوية الأخرى،فقد كان البحث في نشأة اللغة متواصلاً عبر مراحل مختلفة من العصور التي مر بها الكائن البشري،ولكن وللأسف لم يتوصل الباحثون والدارسون إلى نتيجة نهائية كون الموضوع مثار جدل كبير إلى يوم الناس هذا،وللاطلاع على هذا الموضوع(نشأة اللغة) يمكن العودة إلى:دلالة الألفاظ،ص13وما بعدها -وانفتاح النسق اللساني(دراسة في التداخل الاختصاصي)ص ص31-39.

[2]-ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ،ص557.

[3]- ينظر:نفسه،ص558

من خلال ما تقدم لاحظ مازن الوعر أن الجاحظ يعتقد ما اعتقد العالم الأمريكي تشومسكي في نظريته المعدلة التي تقول:«إن اللغة إلهام على حد تعبير الجاحظ، وذلك لأن الطفل مهيأ لتعلمها ، بل إن المراكز البيولوجية في دماغه مصوغة ومخططة لتعلُم النظام اللغوي واكتسابه ....»[1].

إن ما يعنيه الجاحظ بإلهامية اللغة هو تلك المراكز البيولوجية الموجودة على مستوى الدماغ والمهيأة لتعلم النظام اللغوي واكتسابه في آن واحد، ومن هنا كما يقول الباحث مازن الوعر يمكن للطفل العربي أن يتكلم اللغة الصينية أو اليابانية أو الإنجليزية إذا ولد في نفس البيئة، والعكس صحيح بالنسبة للطفل الذي يولد في بيئة عربية، وهو من أصل صيني أو ياباني أو إنجليزي، فهو مبرمج في دماغه بيولوجيا لأن يكتسب اللغة العربية ويتعلمها، لأن مفهوم البرمجة والكمبتة اللسانية القادرة على التوليد والتحويل اللغوي في دماغ الطفل ليست متعلقة بلغة معينة[2].

هناك نص آخر للجاحظ يؤكد فيه أن اللغة تتسم بالطبيعة البيولوجية يقول في ذلك:«وإنما تهيأ وأمكن الحاكية بجميع مخارج الأمم لما أعطى الله الإنسان من الاستطاعة والتمكن، وحين فضله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل والاستطاعة، فبطول استعمال التكلف ذلت لذلك جوارحه، ومتى ترك شمائله ولسانه على سجيتها كان مقصوراً بعادة المنشأ على الشكل الذي لم يزل فيه»[3]، حينما نقرأ العبارة الآتية:"لما أعطى الله الإنسان من الاستطاعة والتمكن، وحين فضله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل والاستطاعة"، نجدها توحي إلى فكرة الملكة اللغوية التي قال بها تشومسكي، فالجاحظ يرى أن الله منح الإنسان ذلك الاستعداد الفطري الذي أهله دون غيره على إنتاج اللغة وفهمها في آن واحد.

الحقيقة التي يجب أن نتوقف عندها أن مازن الوعر قد توصل إلى قضايا جد مهمة من خلال تلك العودة الجادة للتراث اللساني العربي حينما حاول تفسير هذا التراث في ضوء علم اللسانيات الحديث،فهو يرى أن الجاحظ قد أثار نظريات عدة في المعرفة البشرية بالرغم أنه لم يُفصل فيها تفصيلا دقيقا[4].

---

[1]- Chomsky Noam Aspects Of the theory of syntax 1965 P47-59،نقلا عن قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص559.

[2]- ينظر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص 559.

[3]- البيان والتبيين،ج1،ص40،وللتوسع أكثر ينظر:السيد الشرقاوي،الملكة اللغوية في الفكر اللغوي العربي،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة-مصر،ط1،2002م.

[4]- ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص565.

وهذا يعود-أساسا-لكون الرجل عاش حياةً وظروفاً غير الظروف التي عاشها ويعيشها تشومسكي اليوم، فهناك فارق زمني كبير بينهما مما جعل الهوة تكون كبيرة بين الرجلين سواء تعلق الأمر بالجوانب الحضارية والثقافية والفكرية أو بالجانبين المتمثلين في النضج العلمي والمعرفي.

خلاصة

في ختام هذا الفصل نجيب عن ذلك السؤال الذي كنا قد طرحناه، فمن خلال الجهد الذي عرضناه لباحثنا وجدنا أن الإجابة تبدو صعبة للغاية،ولكن ما يترتب عنها من نتائج عملية ليس أمراً مستحيلاً في ميدان البحث العلمي، إذ نعتقد أن هذا الأمر(بيولوجية اللغة) يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين إضافة إلى تضافر جهود الجميع كل في اختصاصه فعملية التأثير والتأثر عملية مستمرة بين مختلف العلوم والمعارف«فعندما تعاون اللسانيون والحاسوبيون تمكنوا من تطوير أنظمة حاسوبية معقدة للمعالجة اللغوية في إطار مشروع مشترك يقوم على تقييس ونمذجة مسارات النظام اللغوي البشري كما تتم في الدماغ، ويتأسس هذا النظام على نسق معقد لتخزين وتشفير واسترجاع المعلومات المرتبطة بالبنيات الصواتية والصرافية والمعجمية والتركيبية والدلالية، فاللغة تخزن في الدماغ بحسب الاستعارة الحاسوبية للكفاية اللغوية، في شكل قوانين حسابية صورية يعبر عنها بـ:**خوارزمات الحوسبة»**[1].

كما لا ننسى أن العلوم تتأثر فيما بينها، كما أنها في حاجة ماسة لبعضها البعض«فقد أثرت الأجرومية التوليدية لعلم اللغة(Chomsky1957-1965)وتؤثر في علم الحاسب الآلي، كما يستفيد علم اللغة من أدوات البحث في مجال الإعراب باستخدام الحاسب لاختبار صحة الأنحاء التي يضعها علماء اللغة، كما أن علاج عيوب واضطرابات النطق والكلام سواء العضوية منها أو النفسية لا يمكن أن يتم دون تعاون وثيق بين الطبيب المختص وعالم اللغة، ويشترك المهندسون مع علماء اللغة في تصميم أجهزة تخليق وتحليل الكلام، وبذلك ازداد الارتباط بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية»[2] أكثر من ذي قبل بل أصبح ضرورة قصوى لابد منها.

[1]-حافظ إسماعيل علوي،والمحمد الملاخ ،قضايا ابستمولوجية،منشورات،الاختلاف،الجزائر العاصمة-الجزائر، ط1 ،2009، ص92.

[2]-مجلة وقائع الندوة الدولية الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب،مقال:علم اللغة والذكاء الاصطناعي،علي فرغلي،منشورات عكاظ،الرباط-المغرب،1987،ص213.

الفصل الثالث :

مازن الوعر والتراكيب الأساسية في اللغة العربية في ضوء النحو التوليدي التحويلي

أولا- الإطار النظري للتراكيب الأساسية في اللغة العربية عند مازن الوعر:

انطلاقاً من تلك الرؤية الكلية التي جاء بها العالم اللغوي تشومسكي، والتي تهدف إلى بناء نظرية لغوية عالمية باعتبار البشر يشتركون في بنية لغوية باطنية واحدة يصعب علينا إدراكها، فهيَ مَقْلِوةٌ لغوية موجودة على مستوى الدماغ البشري لها قواعد فعالة تستطيع إنتاج عدد من الجمل التي لا حصر لها وفق أبنية لغوية صحيحة، واللغة العربية كأي لغة من لغات العالم، فاللغة حسب اعتقاد مازن الوعر ما هي«إلا عبارة عن مجموعة موحدة من المكونات النحوية والصوتية، والمعجمية»[1]إضافة إلى المكونات الصرفية.

فبهذه المكونات يمكنها أن تنتج تراكيب لغوية متنوعة تدعى بالبنية السطحية(الظاهرة)، من هنا رأ ى الباحث أنه يمكننا تطبيق ما جاءت به النظرية التوليدية التحويلية من مفاهيم ومبادئ[2]على اللغة العربية من أجل وصف التراكيب العربية وشرحها برؤية أكثر شمولية، وإن كانت اللغة العربية لغة ثرية مطواعة أصيلة تمتاز بالتشعب والعمق، وصدق الشاعر حينما قال:[من الطويل]

وسعت كتابَ الله لفظًا وغايةً وما ضقت عن آي به وعظات

أنا البحر في أحشائه الدُّر كامنٌ فهلْ سألوا الغوَّاص عن صدفاتي

إن الباحث مازن الوعر حاول أن يقدم شرحاً مفصلاً للنظرية اللسانية العربية، وتراكيبها التي وضعها علماؤنا العرب القدماء، فهو يرى أن علماء النحو ميزوا بين نوعين من التراكيب:

التركيب الأول يدعى الكلام[ك]، وهو التام والمفيد المستقل بنفسه، إنه الشكل النحوي والدلالي للغة، وهذا ماشار إليه ابن هشام في المغني.

أما التركيب الثاني:يدعى الجملة(ج)التي قد تكون شكلاً نحوياً ودلالياً تاماً(ك)ويمكن أن تكون غير ذلك كما يرى الباحث ويضرب مثالا بجملة الشرط[3]:

من يدرسْ ←——— ج

مَنْ يدرسْ ينجحْ ←——— ك

---

[1]- نحو نظرية لسانية عربيةص18

[2]- للاطلاع على هذه المبادئ والمفاهيم يمكن العودة للفصل الأول من هذا البحث.

[3]- ينظر:نحو نظرية لسانيةص26-26.

وعليه فكل كلام جملة[1]والعكس غير صحيح باعتبار الكلام أعم، وذلك بتحقيقه التمام والإفادة والاستقلالية، ثم ينتقل للحديث عن أركان التراكيب الكلامية إذ حددها في أربعة تراكيب وهذا حسب التصنيف اللساني للنحويين العرب القدامى:1/التركيب الاسمي2/التركيب الفعلي3/التركيب الشرطي 4/التركيب الظرفي[2].

ثم تحدث عن طبيعة أركان التراكيب الكلامية كتراكيب صغرى وتراكيب كبرى، إذحلل النحاة العربا لكلام إلى تركيب كبير(معقد/مركب) وتركيب صغير(بسيط)، ويرى أن ابن هشام أول من قام بتقسيم الكلام إلى نوعين من التراكيب يدعى الأول الجملة الكبرى والثاني الجملة الصغرى، فالجملة الكبرى هي جملة موسعة تتألف من أكثر من جملة واحدة، نحو:زيد قام أبوه، والمؤذن صوته حسنٌ[3]، فهي يمكن أن تكون جملة اسمية خبرها جملة اسمية أو جملة فعلية ويمكن أن تكون الجملة الكبرى جملة فعلية تتألف من تركيبين فعليين اثنين، كما في المثال التالي:أصبح الطالب المجد يكتب شعراً، أما الجملة الصغرى، فهي جملة صغيرة وبسيطة، نحو:زيد قائمٌ[4].

ولابد أن نذكر بأن الباحث مازن الوعر خصص فصلاً كاملاً للحديث عن الجملة، ومكوناتها البنوية الهرمية التي تتكون منها، والبحث في المجموعات اللغوية(الكلمات/المونيمات) التي بداخلها، وما هي تلك العلاقات التي تربط بين هذه اللبنات من أجل الوصول لذلك الخيط الرابط بينها أي

---

[1]- يعتبر اللسانيون الوصفيون الجملة وحدة نحوية أساسية لدراسة قواعد اللغة العربية(النحو)أما العلماء العرب القدماء فكان لهم عدة تعريفات للجملة تختلف من عالم إلى آخر،فإذا كان النحاة قد فرقوا بين الكلام والقول،فإن الفرق بين الجملة والكلام لم يزل غامضا،فكان هناك فريقان أحدهما نادى بضرورة التمييز بينهما أمثال:رضي الدين الإستراباذي وابن هشام،وهناك من قال بالتسوية بينهما،أمثال:عبد القاهر الجرجاني والزمخشري وابن يعيش وابن السراج إلا أنها اشترطوا الإفادة في الكلام(للاطلاع أكثر ينظر:مازن الوعر،جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي،الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان،ط1،1999،ص9،وفاضل صالح السامرائي،الجملة العربية تأليفها وأقسامها،دار الفكر،عمان-الأردن،ط2،2007،ص9-12).

[2]-للاطلاع أكثر ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص27 ومابعدها.

[3]-ينظر-ابن هشام:المغني،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير،القاهرة-مصر،2009،ج2،ص42وما بعدهاينظر:أيضاً:معصومة عبد الصاحب،الجملة الفرعية في اللغة العربية(بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية)،دار غريب للطباعة،القاهرة-مصر،2008،د ط،ص46 وما بعدها.

[4]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص32-33-34ينظر أيضاً:عبد العزيز العماري،الجملة العربية دراسة لسانية،فاس-المغرب،ط2004،1 ،ص189.

البحث عن القوى (القوانين/القواعد) التي تجعلنا نقوم بتنضيد كلمات ما في تركيب معين[1] يؤهلها (الجملة)إلى تأدية معنى دلالياً واحداً، واستغلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في سياق المقام[2].

ثم ينتقل الباحث مازن الوعر للحديث عن الدور الوظيفي للجملة، فبعد الأمثلة التي ضربها تبين له أن للغة العربية تصنيفن بنيويين يقومان بدور وظيفي دلالي واحد نحو:زيد يغادر(هو)غداً وزيد مغادر(هو) غدا[3].

ولم يتوقف مازن الوعر عند هذا الحد إذ وجدناه بحث في الدور الذي تؤديه الحركات الإعرابية في تحديد وضبط الدلالة النهائية للجملة، فهناك فرق بين التركيبات الآتية، والمحدد لهذا الفرق- طبعاً-هو الحركات الإعرابية في أواخر الكلمات المعجمية مما يسهل تحديد المعنى المراد من هذا التركيب اللغوي بعد أن كان فيه غموض والتباس:ما أحسْن زيدْ [تركيب غير معرب].

ما أحسَنَ زيداً .(تعجب) ما أحسَن زيدٌ.(نفي) ما أحسُن زيدٍ.(استفهام)

كما شرح الباحث الوجوه النحوية والدلالية للتراكيب العربية وفقا للرؤية التي جاء بها النحويون والبلاغيون المتقدمون، فكانت البداية مع الوجوه النحوية، إذ يعتبر الإسناد الحجر الأساس في النظرية العربية اللسانية للبنى التركيبية، فهناك علاقات إسنادية بين المكونات التالية:المسند(**م**) والمسند إليه(**م إ**) والفضلة (**ف** أي تلك الزيادة النحوية والدلالية على العلاقة الإسنادية) التي يتألف منها الكلام العربي، وعليه يرى الباحث أن العلاقة بين هذه المكونات تعطي ما يسمى **بالإسناد** (إس)وهذا ما أشار إليه النحاة العرب أمثال سيبويه وابن يعيش[4]، كون الإسناد أهم علاقة تقوم بربط العناصر اللغوية في الجملة العربية[5].

---

[1]-ينظر:مازن الوعر،دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة،دار المتنبي للطباعة والنشر،سورية-دمشق،ط1،2001، ص11ومابعدها.

[2]-ينظر:مصطفى حميدة،نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية،الشركة المصرية العالمية للنشر،لوجمان الجيزة-مصر،د ط،1997،ص 148.

[3]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص34-34-35.

[4]-ينظر:نفسه،ص38-39-40.

[5]-ينظر:نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية،164.

وما زاد عن الإسناد أي المسند والمسند إليه يعتبر فضلة(ف)، و هذا لا يعني في نظر مازن الوعر أن مفهوم الفضلة يمكن الاستغناء عنه تماما داخل التراكيب اللغوية كونه يعتبر جد مهم في العمليات النحوية المعينة مثل:الأدوات(الاستفهام والنفي)، ولكن على أنه ليسجزء ً ا من الوحدة اللغوية التي تربط بين (م)و(م إ).

حيث ميز جعفر دك الباب بين نمطين من البنية الجملية العربية المؤلفة من كلمتين منفصلتين صرفياً بعضهما عن بعضٍ، وعليه يمكن التمييز بين نوعين من الجمل من حيث البنية[السطحية]هما:

جملة الفعل والفاعل :جاءه الولد الولدان الأولاد

مفرد تثنية جمع

حيث لاحظ عدم مطابقة المسند(الفعل)مع المسند إليه(الفاعل)في التثنية والجمع.

جملة المبتدأ والخبر تتألف بنيتها من كلمتين منفصلتين صرفياً ودلالياً بعضها عن بعض، ويربط بينهما الإسناد الذهني الذي يتجلى في ضرورة مطابقة الاسم المسند(الخبر)مع الاسم المسند إليه(المبتدأ)في الإفراد والتثنية والجمع، وكذلك في التأنيث والتذكير وفي ضرورة عدم تطابق الاسمين في الأداة(أل أو التنوين)ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

البيت كبيرٌ الغرفة صغيرةٌ الطلابُ مجتهدون

البيتان كبيران الغرفتان صغيرتان الطالبات مجتهدات[1]

يصل الباحث مازن الوعر إلى أن المفهوم النظري الرئيس يكمن في أن النحويين العرب القدامى قد حللوا التراكيب العربية من وجهة نظر علائقية، وذلك لطبيعة العامل والمعمول[2]، فمسألة العامل والمعمول هي نظرية نحوية دقيقة انطلق منها سيبويه متأثراً بالبذور الرياضية الأولى التي ورثها عن أستاذه العالم الجليل الخليل بن أحمد الفراهدي، وذلك لتحليل اللغة العربية، وهي نظرية هامة وتأتي أهميتها كونها تشبه النظرية التجريدية التي وضعها اللساني الأمريكي تشومسكي وسمها بـ:**نظرية العامل**

[1]-ينظر:جعفر دك الباب،النظرية اللغوية العربية الحديثة، اتحاد الكتاب العرب،د ط ،1996،ص 145-146.

[2]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص43.

والربط الإحالي[1]-[2]، ولابد من التذكير بأن نظرية العامل نظرية دار حولها جدل كبير أنتج أراء وأقوالا كانت عبارة عن ثورة منها المؤيد ومنها الرافض لها، وهناك من تساءل عن نوع العامل أ هو المتكلم أم العامل لفظي أم معنوي؟

لقد أشار الباحث أيضا إلى الوجوه الدلالية التي هي نتاج العلاقة التركيبية بين المسند والمسند إليه (إس)، وبالتالي إن الإسناد يقبل أركانا إضافية نحوية ودلالية تتمثل في الفضلة(ف)والأدوات(الاستفهام والنفي)شريطة أن يحافظ كل ركن على رتبته في التركيب:

[م.....م إ.....ف]

[م إ.....م.....ف]

لقد ذكر الباحث بأن مصطلح رتبة الكلمة في التركيب اللغوي مصطلح غامض إلى حد ما، ويعود ذلك إلى رتبة الكلمات في العباراة، ورتبة الوحدات الكلماتية المتعددة داخل الجملة الواحدة، إذ تنبه الباحثون اللسانيون أن اللغات تختلف في رتبة الكلمات فيما جُمَها كجزء من الدراسة التصنيفية، وأن هناك صيغ أساسية مفضلة في كل لغة من لغات العالم، وبعد الدراسة والمقارنة بين رتبة الكلمة في لغات العالم، قال الباحث بأن نسبة75 %من لغات العالم تستخدم الرتبة:فعل-فاعل-مفعول به(كالانجليزية والفرنسية، والهوسة، والفتنامية)، أو الرتبة:فاعل-مفعول به-فعل(كاليابانية والأمهرية، والتبيتية، والكورية)، ونسبة10-15% تستخدم الرتبة:فعل - فاعل- مفعول به (كلغة ويلز والعربية)، أما التي تسخدم الرتبة:فعل-مفعول به-فاعل(لغة مالقا وزوتزيل، أما رتبة:مفعول به – فعل – فاعل لم يعثر عليها إلا نادراً.[3]

ومن بين العلماء الذين عالجوا هذه القضية علماء البلاغة، وعلى رأسهم العالم الجليل عبد القاهر الجرجاني الذي شرح الظاهرة التركيبية لعملية التقديم والتأخير للأركان اللغوية سواء كان ذلك على يمين الفعل أم على يساره، مقترحاً نوعين اثنين لتقديم الأركان اللغوية في التركيب الأساسي، دعا

[1]-نظرية العامل والربط الإحالي(Lecture on government and binding)كتاب أصدره تشومسكي سنة 1980،إذ يمثل هذا الكتاب مرحلة من المراحل التطور التي مرت بها النظرية التوليدية التحويلية.

[2]-ينظر:مازن الوعر،دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة،ص98.

[3]-نفسه،ص28-29.

الأول:**تقديم على نية التأخير والثاني تقديم لا على نية التأخير**[1]، ويضرب لذلك أمثلة ليتوقف عند حقيقة مفادها أن التراكيب اللغوية لها بنية واحدة، فهذا النوع من التقديم يؤدي إلى تحولات قواعدية دعا إليها تشومسكي عندما فرق بين التقديم الأسلوبي والتقديم التحويلي[2].

و أشار إليها الباحث إلى أن مفهوم العامل لا يعُدُّ سببا –واحدا- كافيا يتحكم في رتبة الكلمة في الجمل بل هناك أسباب عدة تتحكم في تلك الظاهرة اللغوية، كون أن مفهوم الرتبة يعود أصلا لما أسماه الجرجاني **بالنظم**، فمازن الوعر يرى أن الجرجاني المفكر الدلالي(البلاغي)الوحيد الذي استطاع أن يجعل نظريته الدلالية-البلاغية تنسجم تماما مع نظرية سيبويه النحوية، تلك النظرية الشمولية الموحدة التي اتسمت قبل الجرجاني "بالشكلانية البنائية"، ومن يتتبع نظرية النظم للجرجاني يجد أن هناك معمولات كثيرة تستطيع أن تتقدم على عواملها ولكن ضمن ضوابط نحوية(قوانين)محددة تستند إلى مفهوم سيبويه في التعليق والتقدير والتمثيل، تلك الضوابط التي يسميها تشومسكي"Constraints on Rules of Binding and Representation "[3].

ها هو نص لعبد القاهر الجرجاني يؤكد فيه صحة ما ذهب إليه الباحث مازن الوعر يقول فيه عن النظم:«واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله،وتعرف مناهجه التي نُهِجتْ فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها،وذلك أنَّا لا نعلم شيئاً يبتغيه النظم غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه»[4].

من خلال كلام عبد القاهر الجرجاني يتضح جليا أن النظم يعود إلى فضل معنى النحو وأحكامه، وقوانينه كما يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه، وليس النظم مجرد رصف وترتيب للكلمات دون مراعاة لأحكام النحو وأبوابه كباب الحال، وباب الفاعل، وباب المفعول...فالكلام لا يطلق هكذا شرجا، إنما هناك قوانين وقواعد لابد من اتباعها والسير على رسومها.

---

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص-ص44-45،وينظر:دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة،ص129.وينظر:عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز في علم المعاني،دار الكتب العلمية،لبنان-بيروت،ط1988،1،ص83.

[2]-ينظر:جعفر دك الباب،الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني،مطبعة الجليل-دمشق،ط1،1980،ص121.

[3]-ينظر:دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة،ص105.

[4]-دلائل الإعجاز ،ص64.

إذ اعتبر ابن جني أن التركيب الفعلي، والتركيب الاسمي متماثلان دلالياً على الرغم من اختلافهما نحوياً وهذا لأن (م إ)مقدم على(م)للاهتمام والعناية ليس إلا، ولكنه اشترط في عملية التقديم لـ(م إ) على الفعل هو أن نضع مكان (م إ) ضميراً مستتراً يكون ملازماً ليسار الـ(م-الفعل) هذا الضمير المستتر الملازم للفعل الذي يكون على يساره هو فاعل الفعل قام والذي يقدر بالضمير:هو، ويضرب ابن جني مثالا لذلك:

قام زيدٌ - زيدٌ قام(ضمير - Ø)

ابن جني يرى أن للتركيب معنى عاماً واحداً، وعلى الرغم من هذا فإن ابن جني يعرف أن الفاعل يمكن أن يتقدم الفعل ولكن إذا كان ذلك من أجل العناية والاهتمام فقط[1].

هنا يتوقف الباحث ليستخلص أن النحويين العرب، واللغويين العرب القدماء ميزوا بين اثنين من التراكيب الدلالية:

- الأول **التركيب الدلالي العام**:تراكيب نحوية دلالية مختلفة تمثل تركيباً عاماًواحداً (ابن جني).

-الثاني **التركيب الدلالي الخاص**:هناك تراكيب دلالية مختلفة تولد وظائف دلالية محددة (الجرجاني)[2].

إن ما توصل إليه تشومسكي من حقائق علمية لغوية له وجود في تراثنا العربي كون تشومسكي اطلع على النحو العربي من خلال دراسته للأجرومية، ففي إحدى المقابلات التي أجراها مازن الوعر مع تشومسكي كان قد أقر بسر نعتقد أنه سر خطير لطالما راود عالمنا الجليل عبدالرحمن الحاج صالح إلا أن التلميذ تمكن من افتكاك إجابة أثبتت أنما توصل إليه تشومسكي له أثر في التراث النحوي العربي.

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص46-47.التقديم والتأخير هو ظاهرة لغوية تسمح بنقل عنصر لغوي من مكانه الأصلي إلى مكان آخر،فهو عبارة عن تبادل في الرتبة بين المسند والمسند إليه لأغراض خاص فيها علماء،منها الرعاية والاهتمام،التفاؤل،التشاؤم،التشويق...ينظر:عبد العليم بوفاتح،فنون البلاغة العربية،مطبعة بن سالم،الأغواط-الجزائر،ط1،2009 ،ص160وما بعدها.

[2]-ينظر:نفسه،ص47

السؤال:

نعتقد نحن العرب أن الجهود التي بذلها اللغويون العرب في علم اللسان البشري في العصور المتقدمة إنما هي جهود مهمة أسهمت إلى حد كبير في بناء علم اللسان الحديثLinguistics.ما هي آراؤك حول هذه القضية؟

الجواب:

قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامةكنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية.وما زلت أذكر دراستي **للأجرومية منذ عدة سنوات** خلت، أظن أكثر من ثلاثين سنة، وقد كنت أدرس هذا مع الأستاذ فرانز روزنتال Franz Rosenthal ....لقد كنت وقت ذاك طالبا في المرحلة الجامعية ....وكنت مهتما بالتراث النحوي العربي[1] والعبري الذي نشأ في بعض ما كنت قد

[1]-هناك أسئلة بعثت بها الدكتورة معصومة عبد الصاحب إلى تشومسكي تقول فيها:عزيزي الدكتور تشومسكي أنا طالبة من البحرين وموظفة في وزارة التربية.سجلت لدراسة الدكتوراه(قسم اللغة العربية)بجامعة الإسكندرية بمصر،والموضوع:"الجمل المدمجة في اللغة العربية بين تحليل سيبويه وتشومسكي"(تحليل مقارن.وهدف هذه الدراسة هو الكشف عن التشابه والاختلاف بين التحليلين،وذلك بهدف تأسيس نموذج جديد على المفهوم التقليدي والمفهوم الجديد للتقنيات اللغوية التوليدية.وهذا وقد كنت في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الممتدة ما بين9سبتمبر إلى 10أكتوبر1994كنت أحضر هناك برنامجاً تدريبياً تربويا نظمه المعهد العالمي للتربية.وحاولت جهدي ترتيب موعد لمقابلتكم هناك،لكن لسوء الحظ لم أستطع ذلك.لذا فأنا أكتب لكم متمنية أن يسمح وقتكم الثمين بالإجابة عن بعض المشكلات في هذا الموضوع،وفي الوقت نفسه سأجني فائدة عظيمة من وجهات نظركم:(1)في رأيكم،ما الاختلاف بين"الجملة المدمجة"و"الجملة الفرعية"؟(2)هل تعتقدون أن الجملة الشرطية في العربية"جملة مدمجة"نحو:لو زرتني أكرمتك؟(3) هل تعتقدون أن جملة الخبر في العربية"جملة مدمجة"نحو:زيد أبوه قام(هو)؟(4)هل تعتقدون أن(يقوم أبوه)"جملة مدمجة"وذلك في جملة:ظننت زيداً يقوم أبوه؟ أشكركم جزيل الشكر لمساعدتكم الكريمة وتعاونكم.المخلصة:معصومة عبد الصاحب محمد حسن.

الجواب:يسرني جداً العلم عن دراستكم،والمصادفة"فإنني قد درست نحو سيبويه قبل45 عاماً،وقد كنت الطالب الوحيد وذلك أثناء دراستي لمقرر متقدم في اللغة العربية في مدرسة للدراسات العليا بجامعة بنسلفينيا مع الدكتور فرانز روزنثال، الذي انتقل إلى جامعة ييل".آسف لعدم لقائنا.أما بالنسبة للأسئلة التي أثرتها،فإن مفهوم"مدمجة"له معنى اصطلاحي في النحو التقليدي،أما مفهوم"فرعية"(=ثانية)فيستخدم في المعنى الحدسي التقليدي.في الحالات(3)و(4)التي ذكرتها لا يوجد بالمعنى التقني إذْ الفعل المذكور هو الفعل الرئيس في الجملة.في الحالة(2)يتوقف الأمر على ما هو التحليل الصحيح فالافتراض العادي أن الجملة (إذا) الشرطية مدمجة في الأخرى، ولذا تكون الجملة الأخرى فقط جملة غير مدمجة.وبما أن مفهوم(فرعية)كيفما استعمل لا يعد حالة بديلة لـ(مدمجة)فالجملة الوحيدة التي يمكن عدها جملة فرعية في الأمثلة التي أوردتها هي جملة(إذا)الشرطية في الحالة(2)،وهذا إذا كان التحليل صحيحاً. أما بالنسبة لكون الجملة"فرعية"فذلك يتوقف على كيفية اختيار المرء لتعريف المفهوم. وحسبما أرى في الحقيقة ليس[سؤالك]سؤالا جوهريا بقدر ما هو سؤال ذو علاقة بالمصطلحات.ينظر:الجمل الفرعية في اللغة العربية(بين تحليل سيبويه

قرأته من تلك الفترة، ولكنني لا أشعر أنني كفء للحديث عن البحوث اللسانية التي كان العرب قد أسهموا بها لبناء علم اللسان الحديث[1].

هذا يؤكد أن تشومسكي قد اكتسب معرفةً عن التراث النحوي العربي، جعلتنا نشتم رائحة التقارب بين ما جاء به تشومسكي والنظرية اللغوية العربية، وذلك من خلال قوله:«وكنت مهتما بالتراث النحوي العربي والعبري الذي نشأ في بعض ما كنت قد قرأته من تلك الفترة ولكنني لا أشعر أنني كفء للحديث عن البحوث اللسانية التي كان العرب قد أسهموا بها»أيضاً حينما يقول:«فإنني قد درست نحو سيبويه قبل 45 عاماً، وقد كنت الطالب الوحيد، وذلك أثناء دراستي لمقرر متقدم في اللغة العربية في مدرسة للدراسات العليا بجامعة بنسلفينيا مع الدكتور فرانز روزنثال».

هذا يثبت فعلاً أنَّ هناك تقاربا بين ما جاءت به النظرية التوليدية التحويلية، وما ذكره النحاة وعلماء البلاغة العرب، فهذا التقارب قد أشار إليه الدكتور جعفر دك الباب في كتابه:الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني حيث قام بمحاولة استعرض فيها مقاربة بين النظريتين:النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي ونظرية النظم[2]لعبد القاهر الجرجاني، وتعتبر الجملة الوحدة اللغوية الأساسية موضوع الدرس بالنسبة للنظريتين، فعبد القاهر قد أشار إلى أنه هناك فرق بين بنيتين مكونتين للجملة العربية بنية ظاهرة وبنية عميقة، كما تفطن لطبيعة هاتين البنيتين، وأهم الآليات والقواعد التي تتحكم في العمليات التحويلية بين البنيتين العميقة والسطحية ففي باب كان وأخواتها كان فعل ماض ناقص يدخل على المبتدأ والخبر فيرفع الأول ويسمى اسمه وينصب الثاني ويسمى خبره، فجملة(كان زيدٌ قائماً)ما هي إلا بنية ظاهرة تقابلها بنية عميقة (زيد قائم) والقواعد التحويلية في هذا المثال هي

ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية)،ص11-12-14.تجدر الإشارة إلى أننا كتبنا النص(السؤال والجواب)كاملاً من أجل تعميم الفائدة.

[1]- مجلة اللسانيات العدد 6،1982،ص72.وينظر أيضا:دراسات لسانية تطبيقية،1989،ص ص291-311،حوار أجراه مازن الوعر مع نوام تشومسكي،هذا الحوار أجري بقسم اللغات الحية والبحث المخبري الالكتروني في معهد ماستشوستس للتكنولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية عام(1980)-(31 كانون الثاني).

[2]النظم:عند عبد القاهر الجرجاني:"إذ قد عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو[أبواب النحو]،وعلى الوجوه والفروق[القيم الخلافية بين المعنى والمعنى أو بين المبنى والمبنى]التي من شأنها أن تكون فيه فاعلم أن الوجوه والفروق كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا نجد لها ازديادا بعدها.ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في نفسها ومن حيث هي على الإطلاق ولك نتعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض"دلائل الإعجاز،ص69.

إدخال كان وما تبعه ذلك من تغيير في الوصف النحوي والحالة الإعرابية للمسند والمسند إليه[1]و«هو تصور العلاقات النحوية بين الأبواب كتصور علاقة الإسناد بين المسند إليه والمسند ، وتصور علاقة التعدية بين الفعل والمفعول به وتصور علاقة السببية بين الفعل والمفعول لأجله...»[2].

حيث أشار الباحث إلى أن التمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية يستخدم من أجل ربط الجمل التي لها بنى سطحية مختلفة ببنية عميقة واحدة، وقد تكون للبنية السطحية الواحدة أكثر من بنية عميقة، وبالتالي فالمستويان السابقان (البنية العميقة والبنية السطحية) دروهما فك الغموض والالتباس الذي قد نجده في جملة ما، هناك جملة ذكرها تشومسكي يمكن أن يكون لها أكثر من بنيتين عميقتين[3]:(الطائرات الطائرة يمكن أن تكون خطيرة)

1-الطائرات التي تطير يمكن أن تكون خطيرة.

2- أن تطير الطائرات يمكن أن يكون خطيراً .

هناك جملة عربية ذكرها الباحث يمكن أن تحمل بنيتين عميقتين:(سمعوه من الأعلى)

1 - سمعوه عندما كان هو في الأعلى

2- سمعوه عندما كانوا هم في الأعلى

حيث لا يعتبر مازن الوعر الباحث الوحيد الذي درس الجملة العربية وتحليلها في ضوء معطيات النظرية التوليدية التحويلية باعتبارها(الجملة)المنطلق الأساسي لكل دراسة نحوية من أجل تقديم وصف جديد للغة العربية يعيد صياغتها برؤية أكثر حداثة[4]، بل كان هناك عدد هائل من الباحثين الذين كان لهم نفس الاهتمام بمثل هكذا نظريات فعلى سبيل المثال نذكر: ميشال زكرياء، عبد القادر فاسي الفهري، محمد أمين الخولي، خليل عمايرة...

---

[1]-ينظر:الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني،ص120.

[2]-اللغة العربية معناها ومبناها،ص186.

[3] -ينظر:دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة،ص27.

[4]-ينظر:عبد الحميد السيد،دراسات في اللسانيات العربية،دار الحامد للنشر والتوزيع،عمان-الأردن،ط1،2004،ص57.هناك العديد من الباحثين الذين كانت لهم محاولات تدخل في إطار توجيه النحو العربي برؤية حداثية تكون مسايرة لعقول المتعلمين من الناحية التعليمية والعلمية ،حيث عثرنا على مقال لأستاذنا الفاضل عبد المجيد عيساني وسمه بـ: ملامح المدرسة الحديثة في النحو العربي تناول فيه عديد الرؤى التي قد تتفق وقد تختلف في كيفية تيسر النحو بطرق حداثية تقترب من فهم التلميذ،ينظر:مجلة الأثر -مجلة الآداب واللغات - جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة - الجزائر ، ع 7،ماي2008،ص46.

في البداية لابد من الإشارة إلى أن مازن الوعر قد أعطى عديد الأمثلة المتعلقة بالتراكيب الأساسية في اللغة العربية، إذ لا يمكننا بأي حال من الأحوال تناولها دفعة واحدة، بل إننا سنتناول جملة من النماذج التي حاول فيها الباحث تطبيق هذه التراكيب الأساسية على اللغة العربية، فما هو الهدف الذي ينشده مازن الوعر من عمله هذا؟

مازن الوعر أراد أن يشرح ويحلل التراكيب الأساسية وفق المنهج التوليدي التحويلي كونها تراكيب تقترب من مفهوم التركيب الأساسي العالمي الباطني المشترك بين معظم اللغات الانسانية، حيث جاء هذا الطرح من خلفية لسانية تقول إن هناك لغة إنسانية تجمع الناس جميعا، فبدأت تظهر فرضيات عديدة لهذا التركيب الباطني(تلك البنية العميقة الموجودة على مستوى الدماغ البشري)العالمي، فتعددت الفرضيات والقواعد العالمية، إذ تبقى المسألة متفاوتة فلا توجد قواعد عالمية مئة بالمئة تعبر عن التركيب الأساسي للغات الانسانية، وعليه يكون اختيار الفرضية المناسبة للتركيب الأساسي من بين عدة فرضيات التي وضعت للتركيب الأساسي من باحث لآخر كل حسب فهمه وقناعته، إلا أن أهم معيار يبعث على الاختيار المناسب هو العالمية، فهي سمة جد ضرورية، والباعث الثاني أن تكون هذه الفرضية المختارة صالحة للغة العربية باعتبارها ذات صبغة عالمية[1].

حيث عدَّت المدرسة التوليدية التحويلية الجملة الأساسية (الجملة النواة)، هي ذلك التركيب الذي يجب أن يكون [2]:

1- بسيطاً.

2- تاماً.

3ـ مثبتاً.

4ـ معلوماً.

5ـ خبرياً (غير طلبي).

[1] -ينظر:محمد علي الخولي،قواعد تحويلية للغة العربية،الرياض-السعودية،ط1،1981،ص28-29-61.للإطلاع على قوانين التركيب الأساسي ينظر:نفسه،ص61وما بعدها.ينطر أيضا: محمود أحمد نحلة،نظام الجملة في شعر المعلقات،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية-مصر،دط،1991ص42.

[2] -ينظر:قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث،ص43.

فإذا اتصف كل تركيب أساسي بهذه الخصائص والصفات يسميه نوام تشومسكي بالجملة النواة، كما هو الحال في المثال الآتي[1]:فتح الرجل النافذة.

قبل بدء الباحث في تطبيق هذه التراكيب الأساسية على اللغة العربية أجابنا عن الهدف الذي كان يطمح إليه من وراء هذا التحليل قائلاً:«إن الهدف من هذا التحليل معرفة التمثيلات السطحية والعميقة(المقدرة)لهذه التراكيب ثم معرفة القواعد التحويلية الحرة التي تعمل على الأركان اللغوية في هذه التراكيب ولكي يكون ذلك كذلك فقد اعتمدت في هذه الدراسة على النظرية العربية /التي وضعها العرب القدماء /وعلى النظرية الدلالية التوليدية التي وضعها عالم الدلاليات الأمريكي كوك /وأخيراً على نظرية القواعد التوليدية التحويلية التي وضعها عالم اللسانيات الأمريكي تشومسكي»[2].

ثم ينتقل الباحث ليبين الإطار المنهجي الذي اتكأ عليه في تحليله وهذا يعود أساساً إلى اختلاف النظريات التي يأخذ بهاكل باحث، بعدها أكد أن المناهج اللسانية تختلف من باحث لساني إلى باحث لساني آخر، كون المنهج النظري للتراكيب العربية واجه فرضيات مختلفة في عملية التحليل.

يرى الباحث أن المناهج اللسانية التي تناولت التراكيب الأساسية وقواعدها في اللغة العربية، تأتي من مصدرين لسانين اثنين:

الأول:كان قد وضعها الباحثون اللسانيون الغربيون الذين فهموا المنهج اللساني التحليلي للتراكيب العربية من وجهة نظرهم اللسانية الحديثة.

أما **الثاني:**فقد كان وضعها الباحثون اللسانيون العرب الذين فهموا التراكيب العربية من خلال منهج لساني غربي حديث.

ثم ينتقل الباحث ليتحدث عن المشكلة الموجودة في كلا المنهجين التحليليين، أن هؤلاء الباحثين قد تناولوا التراكيب العربية[3]من وجهة نظر نحوية وتركيبية(بنائية)، ولم يتناولوها إلا بشكل طفيف وقليل من وجهة نظر دلالية، والنتيجة التي توصل إليها مازن الوعر هي أن مثل هذه التحاليل

[1]-جونز ليونز،تشومسكي،ص61.

[2] -نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص91.

[3]- للإطلاع على تعريف الجملة العربية،وكذا أهم الأراء التي دارت حولها،ينظر: عبد المجيد عيساني [مقال]الجملة في النظام اللغوي عند العرب،مجلة الأثر،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة-الجزائر، ع5،2006،ص91.

اللسانية هي تحاليل غير كافية وغير دقيقة لشرح وتبيين الوجوه الدلالية للتراكيب العربية، وبالتالي سيطرة الجانب الشكلي الصوري على الجانب الدلالي لهذه التراكيب الأساسية للغة العربية[1].

مازن الوعر يرى أن الباحثين اللسانيين الأمريكيين **سنو**(1965)، و**كلين**(1966)، و**لويكوتش**(1967)، ثم الباحث اللساني العربي عوض (1973)، يعتقدون بأن بنية التركيب العربي الأساسي تتألف من القاعدة الآتية [2]:

$$(1)\ S \longrightarrow \begin{cases} Np+vp \\ Np+\ pred \end{cases}$$

وهناك باحثون لسانيون آخرون فهموا بنية التركيب العربي فهماً مختلفاً، فالباحثان اللسانيان الغربيان **آنشن وشرايبر** (1968)يعتقدان بأن بنية التركيب العربي تتألف من القاعدة الآتية:

$$(2)\quad S \longrightarrow VP + NP$$

أما الباحث اللساني اللبناني يوسف عون(1979)فقد اقترح بأننا نستطيع أن نفهم بنية التركيب الأساسي في اللغة العربية، أو بشكل عام في اللغات ذات الرتبة(فعل–فاعل– مفعول به)على أنها تتألف من تركيب مسطح يتولد من خلال هذه القاعدة :

$$(3)\ S \longrightarrow INFL - V - SUBJ - OBJ$$

وهناك بعض اللسانيين العرب المعاصرين الذين لم يأخذوا بالقواعد المذكورة أعلاه، فالباحث اللساني العراقي **مرتضى باقر**(1980) على سبيل المثال حاول أن يطبق نظرية عالم الدلاليات الأمريكي **جاكندوف** على التراكيب الأساسية في اللغة العربية، وقد اتبع مثل هذا التطبيق للقاعدة الآتية[3]:

$$(4)\ V \longrightarrow V_1 - N_m - (N_m) - (P_m)$$

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص92.

[2] - ينظر: نفسه،ص ص92 -93.

[3] -ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص93 .يمكن الاطلاع على هذه الفرضيات:دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء السانيات المعاصرة،112-133.

إذ يرى الباحث أن أَحْدَث منهج لساني للتراكيب العربية هو ذلك المنهج الذي أخذ به الباحث اللساني المغربي **عبد القادر الفاسي فهري**(1981)فقد حاول الباحث الفاسي فهري أن يأخذ المنهج اللساني المعروف بالقواعد الوظيفية والمعجمية، والذي كانت قد وضعته الباحثة اللسانية الأمريكية **برزنن** (1976-1982) ويطبقه على التراكيب الأساسية في اللغة العربية:

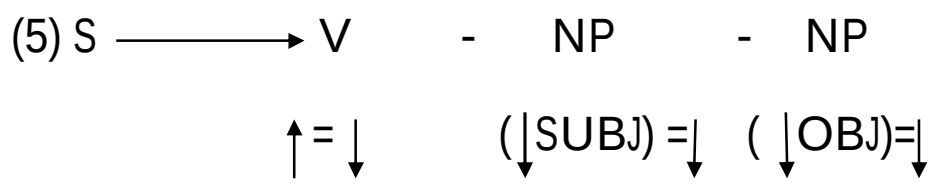

فقد تنبه الباحث مازن الوعر إلى أن مثل هذه المناهج اللسانية للتراكيب العربية اهتمت ببعض المواد العربية مثل(المركب الفعلي والمركب الاسمي)، ولكنها لم تراع مواد عربية مثل(اسم الفاعل واسم المفعول).... من هنا فإني سأعرض الافتراضات النحوية والدلالية للبنية العميقة أو المقدرة للتركيب العربي، مستخدما المنهج اللساني الذي وضعه العرب القدماء، إضافة إلى ذلك سوف أحاول دمج هذا المنهج اللساني العربي بالمنهج الدلالي التصنيفي الذي وضعه عالم الدلاليات الأمريكي ولتروك1979وبالمنهج التوليدي والتحويلي الذي وضعه عالم اللسانيات الأمريكي تشومسكي 1979-1981 وذلك من أجل وصف التراكيب العربية وشرحها نحويا ودلاليا.

فالجديد الذي جاء به الباحث في عمله هذا تمثل في مزاوجته[1]بين الافتراضات النحوية والدلالية للبنية العميقة للتركيب العربي مستخدماً المنهج اللساني العربي القديم ودمجه بالمنهج الدلالي

[1] - حيث كان الباحث يهدف بهذه المحاولة بناء نظرية حديثة تكون أقرب إلى روح العصر ومتطلباته،إلا أننا وجدناه يقول بأنه ما قام به مجرد محاولة زاوج فيها بين بين نحو شومسكي ودلاليات كوك،ثم قام بوضع هذه المزاوجة في مصطلحات ومفاهيم لغوية عربية قديمة مفهومة لوصف أفضل وشرح أعمق للتراكيب العربية،كما أن أقر بأن ما قام به لا يمكن أن يعبر عن نظرية بل نحو نظرية أي محاولة لنقل اللسانيات الجدية(ببعض مفاهيمها النحوية والدلالية)إلى اللغة العربية،ثم يقول وبكل ثقة:بأنه لا وجود لنظرية لسانية حديثة في العالم العربي.ينظر: ينظر: حوار مع الباحث مازن الوعر،أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات،ص135.-www.awu .dam.org/trath/48/turath48-007.htm

التصنيفي **لولتركوك** (1979) والمنهج التوليدي التحويلي لتشومسكي (1979-1981)، وبالتالي فقد اهتم بالجانبين النحوي والدلالي من أجل وصف التراكيب العربية وشرحها[1].

ثم يذهب الباحث مازن الوعر ليذكرنا بأن التركيب العربي يتألف من ثلاثة أركان لغوية، يدعى الركن الأساسي الأول **بالمسند(م)** يخبر الجملة أو ما يسمى المحمول، أما الركن الثاني فيدعى **بالمسند إليه** أو ما يسمى الموضوع، **(م إ)**أي الفاعل أو المبتدأ، وأخيراً يدعى الركن اللغوي الثالث **بالفضلة (ف)**أي كل ما هو ليس مسنداً (م)ولامسنداً إليه(م إ)[2].

إن الرابط بين هذه الأركان الثلاثة، يدعى **بالإسناد** (إ س)، أي العلاقة الإسنادية بين الأركان الثلاثة، إن المستوى اللساني (إ س) يحكم من خلال مستوى لساني أعلى يدعى بالكلام (ك)، إضافة إلى ركن آخر يمكنه أن يحول التركيب الأساسي إلى تراكيب مشتقة جديدة، يدعى هذا الركن الجديد **بالأداة (أد)**مثل:أداة الاستفهام، أداة النفي، أداة الشرط .....الخ.

الباحث اعتمد عند وصفه البنيةالعميقة (المقدرة) للتركيب العربي على الأدوار الدلالية التي اقترحها عالم الدلاليات الأمريكي ولتر كوك في منهجه الدلالي التصنيفي، أي[3]:

(أ) فاعل = فا

(ب) مجرب = مج

(ج) مستفيد = مس

(د) مكان = مك

(هـ) موضوع = مو

كما أنه استخدم الحركات الإعرابية الثلاث في وصفه للبنية العميقة للتركيب العربي أي :

---

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص92-93-94.للاطلاع على ما تتألف منه الجملة العربية يمكن العودة إلى:الجملة العربية تأليفها وأقسامها،ص34 وما بعدها.وينظر:مصطفى الغلاييني،جامع الدروس العربية،المطبعة العصرية،صيدا-بيروت،ط39،2001 ،ص27 وما بعدها.

[2] - ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص94.ينظر أيضا:دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة،ص116.

[3]- ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص92-93-93.للاطلاع على ما تتألف منه الجملة العربية يمكن العودة إلى:الجملة العربية تأليفها وأقسامها،ص34 وما بعدها.وينظر:جامع الدروس العربية،ص84-95.

(أ) الرفع (ب) النصب (ج) الجر

فمازن الوعر يرى أنه إذا طبقنا هذا المنهج اللساني الحديث على التراكيب الأساسية في اللغة العربية، فإننا سنفهم البنية العميقة والسطحية لهذا التراكيب، كما هي مبنية في الأمثلة (6)و(7)[1]:

(6)أ. ضرب الموسيان العيسيين

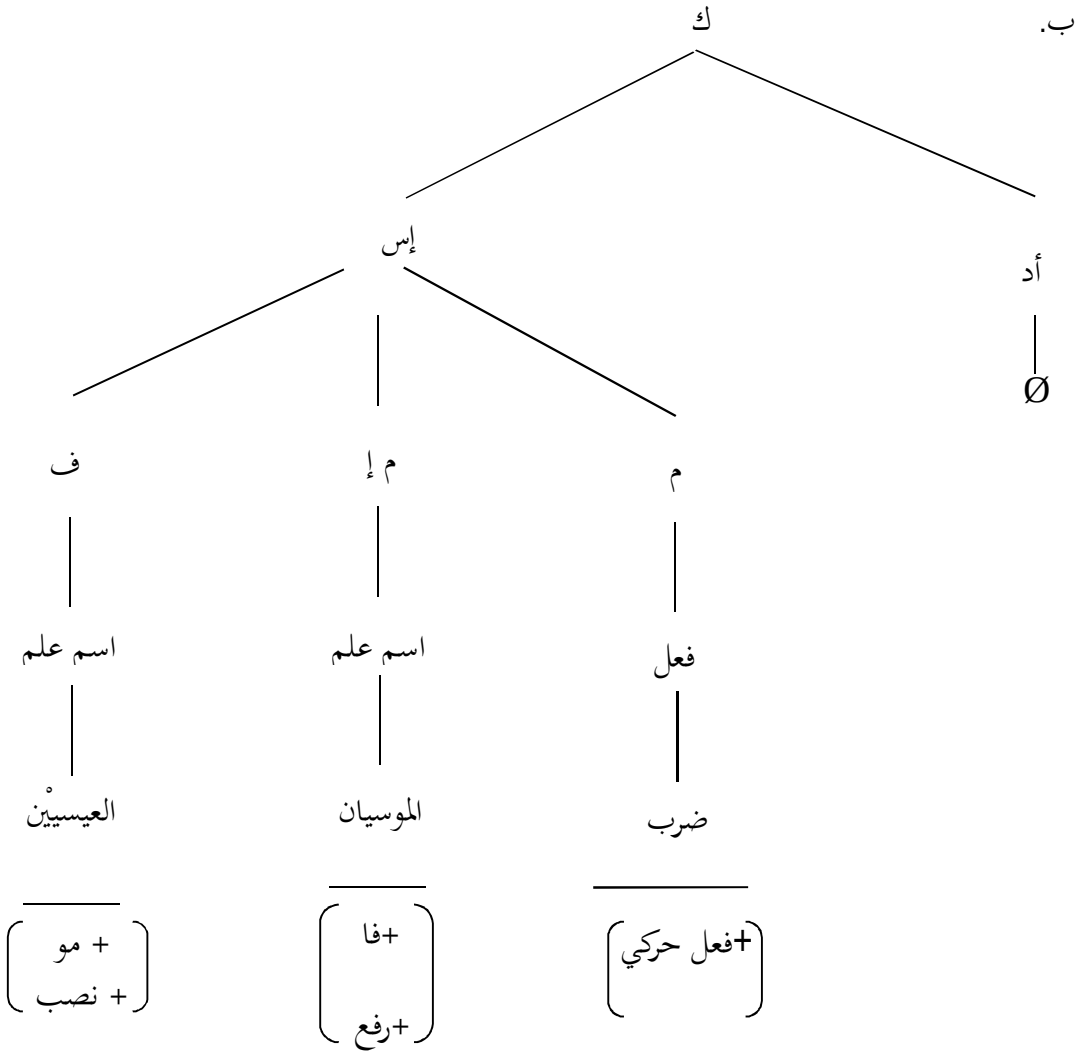

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص95.ينظر أيضا:دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة،ص117.

(7) أ .أضارب موسى عيسى؟

ب.

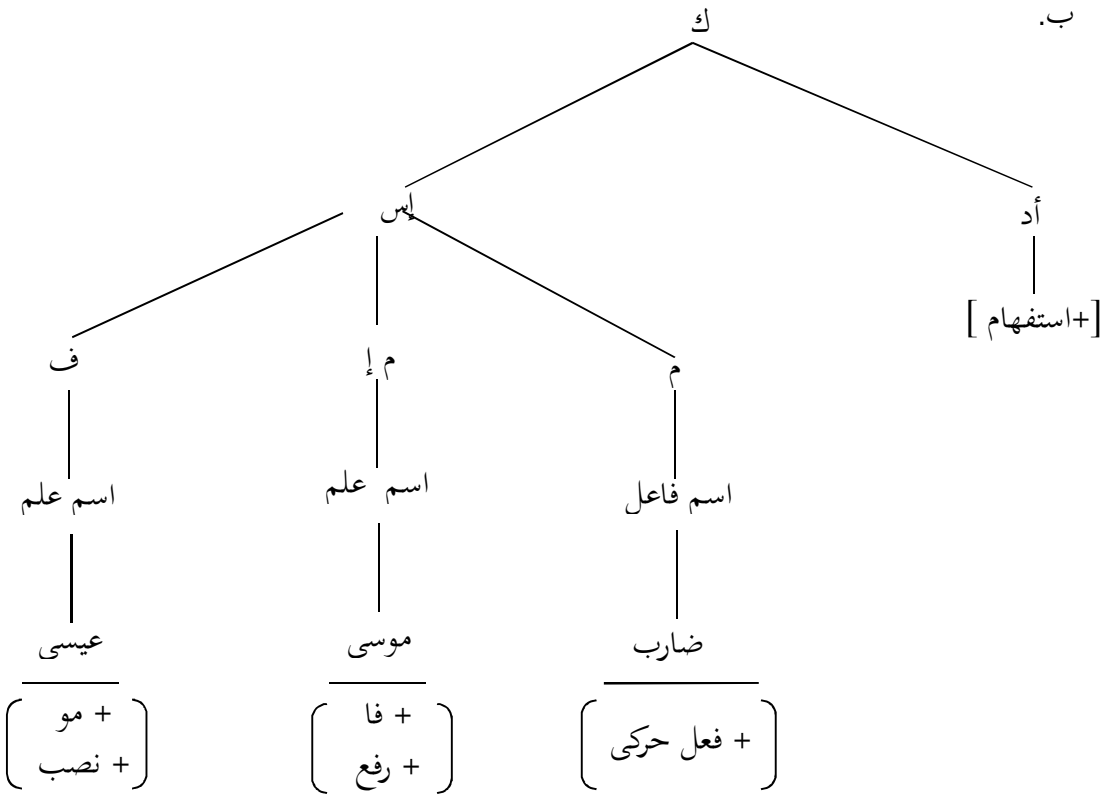

يذهب الباحث إلى أن الـ (م) في المثال (6ب) هو فعل، ولكنه اسم فاعل مشتق من الفعل في المثال (7ب)، وهذا يعني أن اسم الفاعل يستطيع أن يعمل بالضبط كما لو أنه فعل، أي إنه يحل محل الفعل، ويعمل عمله النحوي والدلالي، فهو يعمل على الـ (م إ فاعل)، وعلى الـ (ف موضوع) كما هو الحال في المثال(7ب)[1].

فما تناوله الباحث في المثال (7ب) يعتبر من المشتقات الكثيرة في اللغة العربية التي يمكن أن تعمل عمل الفعل من الناحية الدلالية والنحوية إذْتُظْهر اللغة العربية ثلاثة مشتقات يمكن أن تعمل عمل أفعالها، يدعى المشتق الأول اسم الفاعل، الذي يحدث في التركيب المبني للمعلوم، ويدعى المشتق الثالث الصفة المشتبهة باسم الفاعل، والذي يحدث في موضع الصفة، من أجل وصف الاسم الذي قبل الصفة.

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص96.

إذ يرى الباحث إذا أردنا أن نصوغ قواعد توليدية معتمدة على هذه المشتقات، فإنه لابد من القواعد الآتية التي تولد التراكيب الأساسية في اللغة العربية[1]:

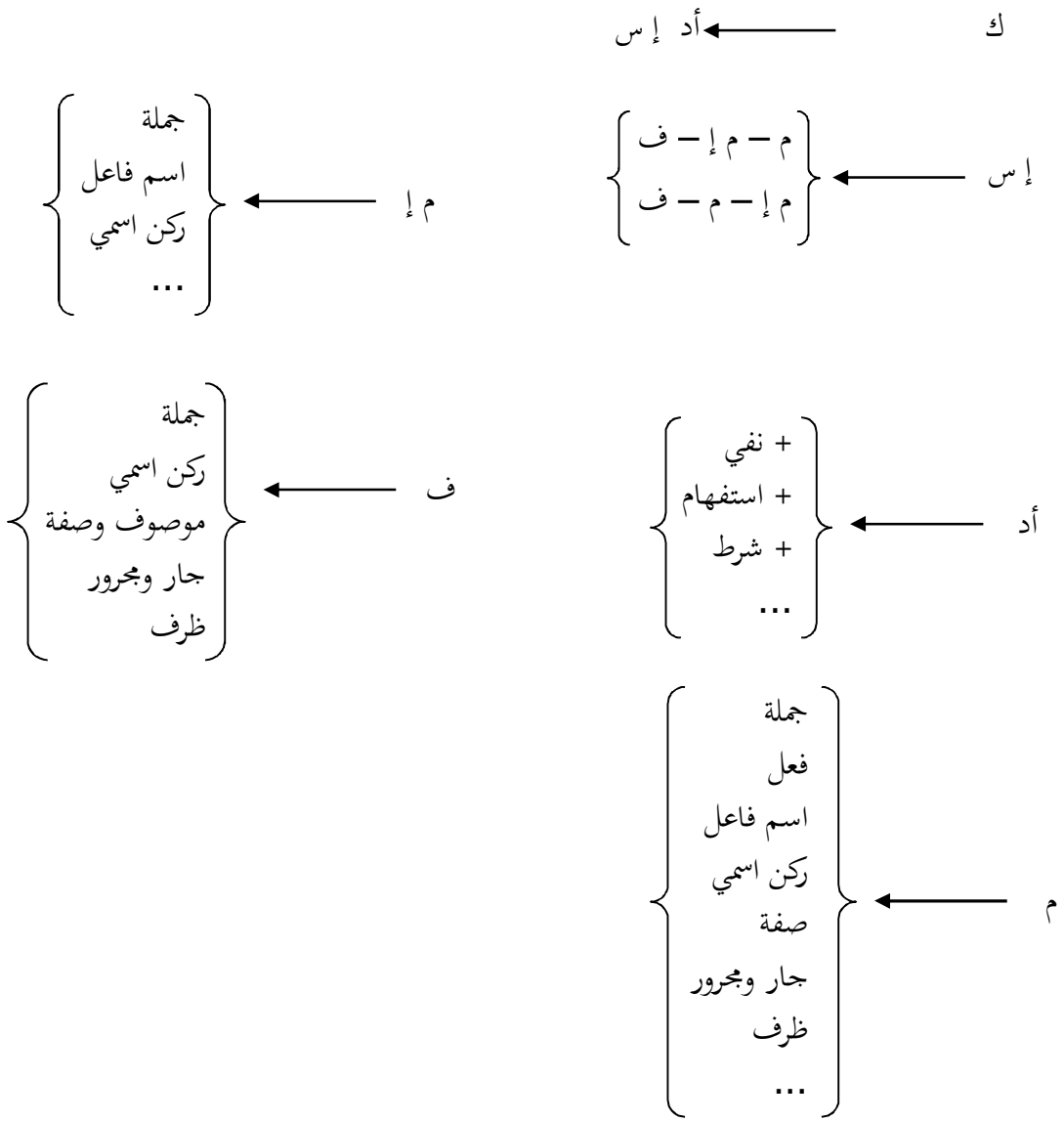

من هنا فصاعداً اعتبر مازن الوعر أن مفهوم الأداة (**أد**) مفهوم خارج عن نطاق الأركان اللغوية التي يحكمها الإسناد في التركيب العربي، لأنها لاتستطيع أن تؤثر على المستوى اللساني المشجر (إس)، وبالتالي فهو يرى أن الأداة لا تحكم من قبل الإسناد الذي يحكم التركيب بل تحكم في مستوى آخرى يدعى بالكلام (**ك**) لنلاحظ المثال الآتي[2]:

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص98-99.

[2]-نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص100-101.

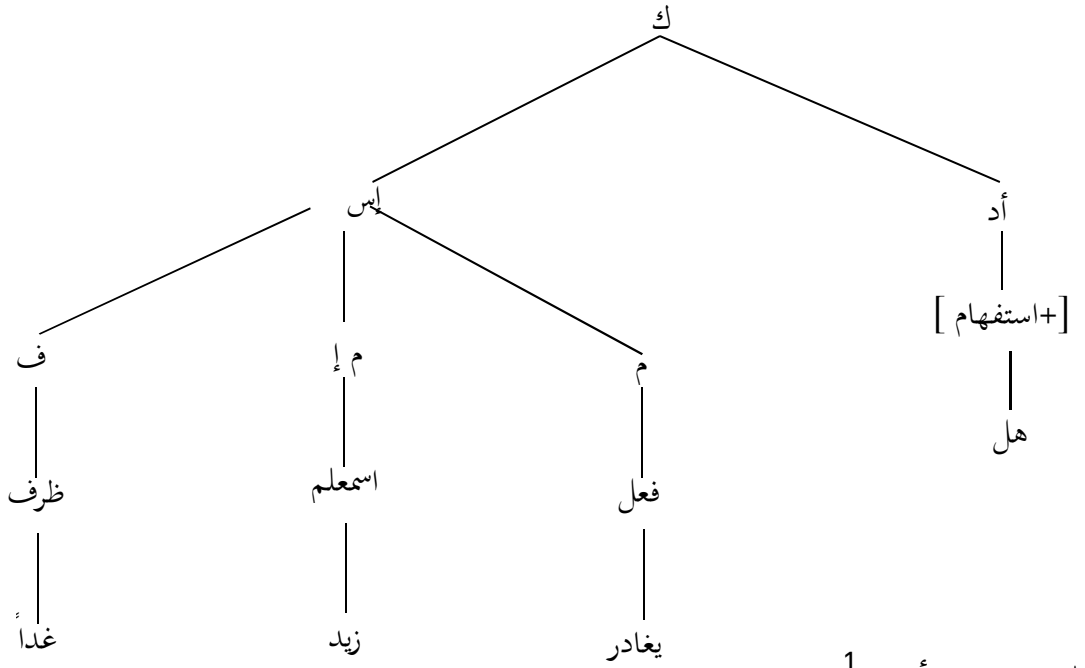

أمثلة توضيحية أخرى[1]:

أ. أد: أ — إس: زيد، أخوك ؟

ب. أد: ما — إس: زيد، شاعر

جـ. أد: أ — إس: مسافر، العيسيان ؟

أ. أد: أ — إس: تغني، مي ؟

ب. أد: ما — إس: قال الشعَر، زيد

ج. أد: هلا — إس: أنشدتني شعراً يا غلام

[1]-نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص100-101.ينظر أيضا: دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة،ص121.

فالباحث يلاحظ أن التراكيب الاسمية (إ س) المتمثلة في الأمثلة (16) والتراكيب الفعلية (إس) المتمثلة في (17) تتألف من الأدوات (أد) ، التي تجاور المستوى اللساني المشجر(إ س) وكلامهما يحكم من قبل مستوى لساني مشجر آخر هو الـ (ك)، ولكن هذه الأداة (أد)لا تجاور أبداً الأركان اللغوية التي يحكمها المستوى اللساني المشجر(إس)، وذلك لأن الأركان اللغوية الأساسية المتجاورة والتي يحكمها الـ (إس) إنما هي الـ (م) وال(م إ) وال .(ف).

وعليه فالمستوى اللساني المشجر(أد) هو ركن نحوي يجاور المستوى اللساني(إس)، إن المستويين اللسانيين المشجرين (أد) و(إس) يحكمان من مستوى لساني أعلى ينظم العلاقات اللغوية في بنية العميقة، ألا وهو المستوى اللساني المشجر (ك).

إن البنى العميقة للأمثلة (18أ) و(19أ) يمكن أن تبين في الأمثلة المشجرة (18ب) و(19ب)[1]:

(18) أ . أ أبو النواس شاعٌر؟

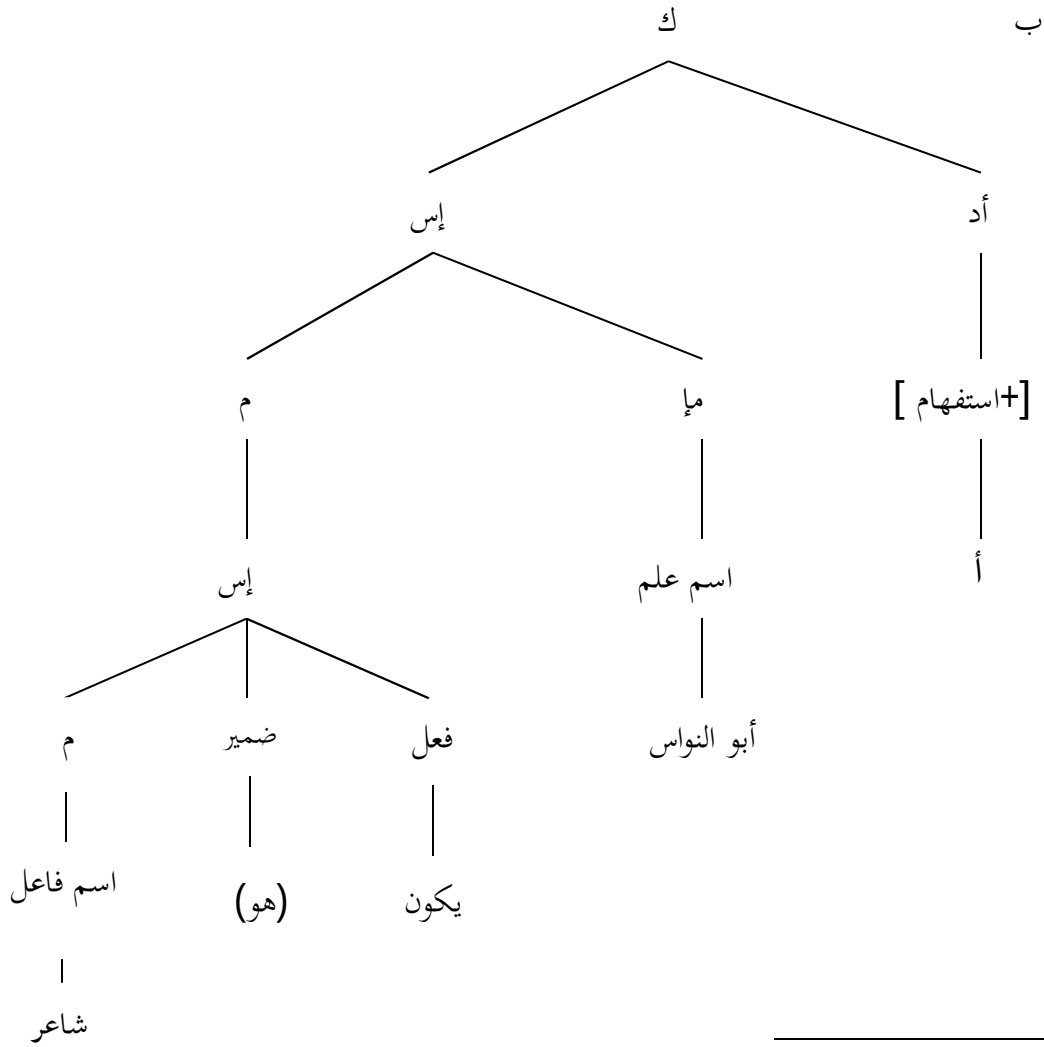

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص 102-103.و ينظر:دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة،ص122.

(19) أ . أهربَ المتنبي الشجاع ؟

ب.

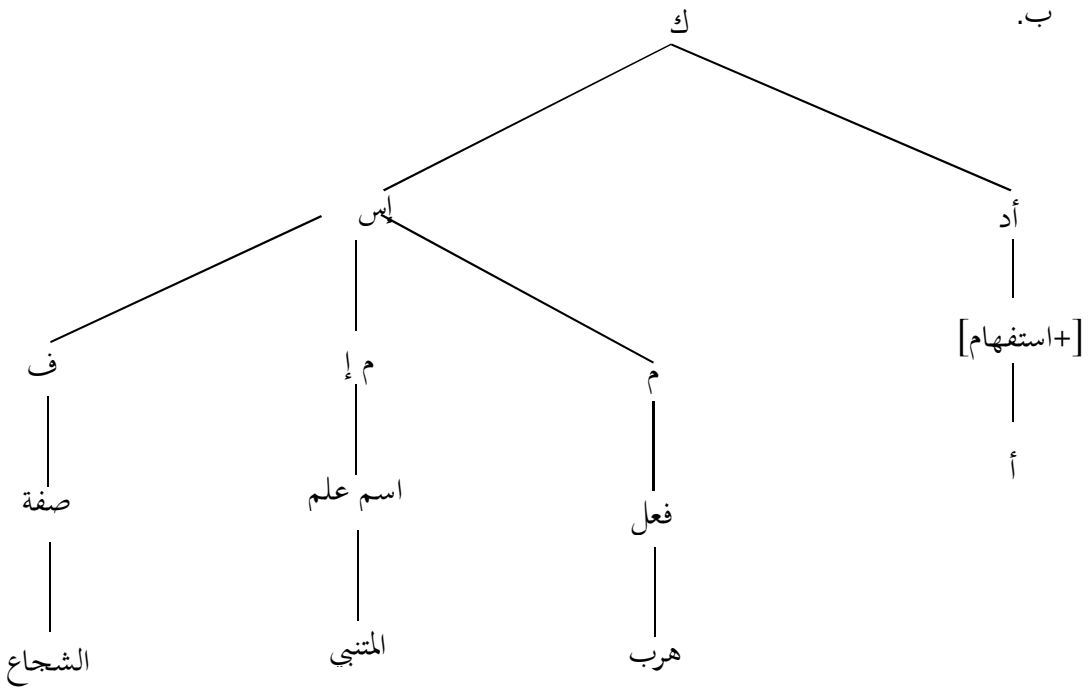

وحتى يزيدنا الباحث توضيحا للفرضية الجديدة التي اعتمدها في هذه الدراسة، وذلك من خلال التراكيب الفعلية والإسمية الآتية [1]:

(20) أ . أ هجا تأبط شراً جَار اللهِ؟

ب

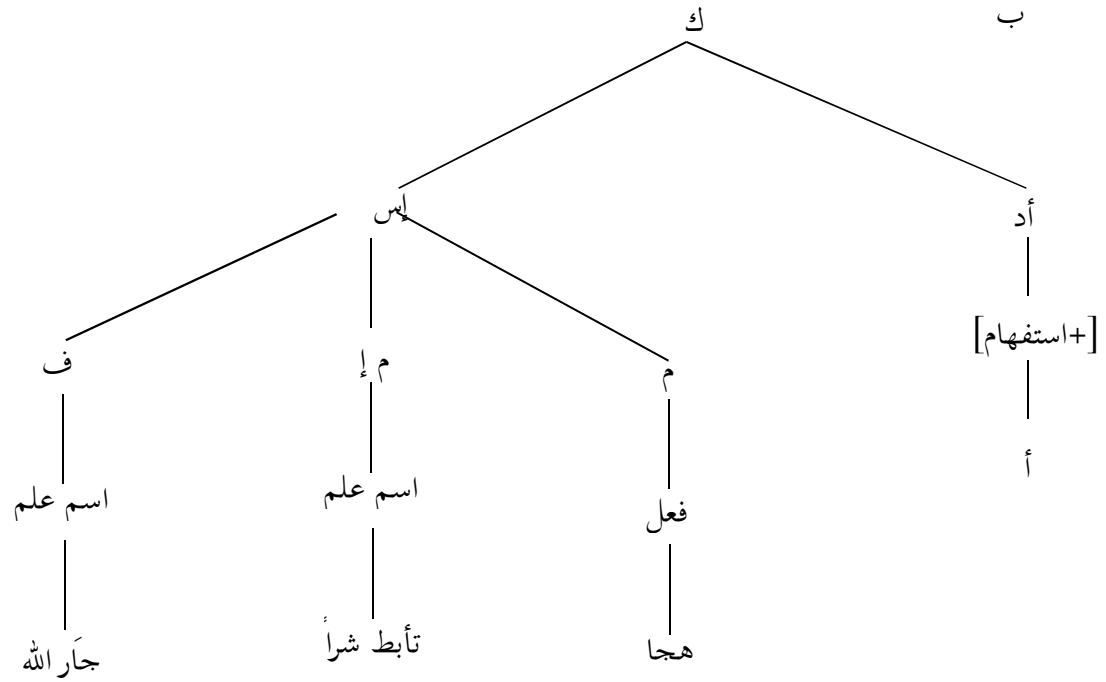

[1]- ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة:ص103-104.و ينظر:دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة،ص119-120.وينطر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص131وما بعدها.

(21) أ . آ الخنساء أخوها صخر؟

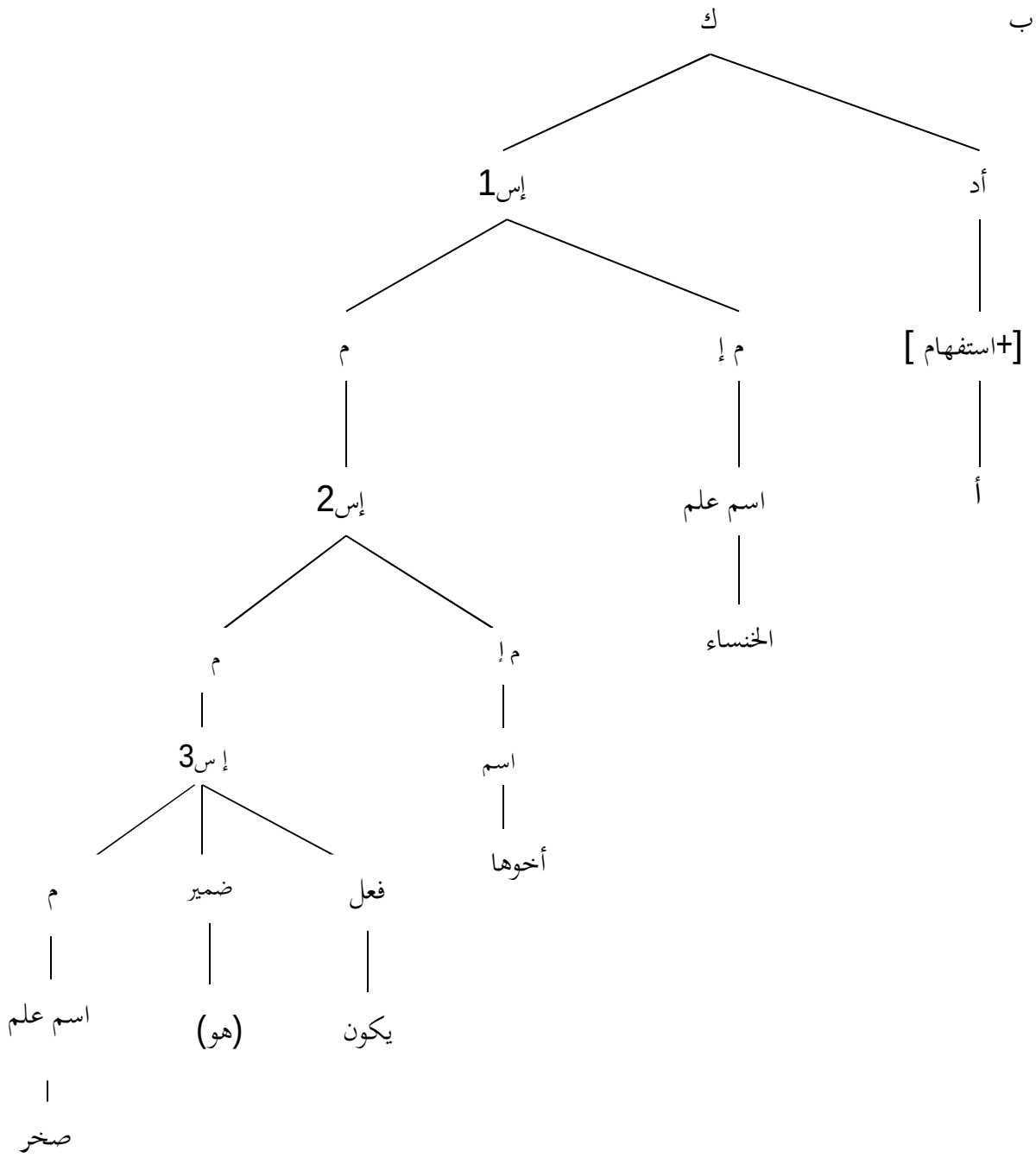

مازن الوعر يرى أن عجرة الأداة (**أد**) في البنيتين السابقتين خارجة عن حكم الإسناد الذي يحكم الاركان التركيبية الآتية:(م – م إ - ف)، أما الاداة(أد)فإنها محكومة من طرف مستوى آخر يدعى بعجرة الكلام (**ك**) الذي بدوره يحكم الاسناد(إ س)، بالاضافة إلى أن عجرة الأداة تشبه ما أسماه تشومسكي بـ: **COMP**=(Complementizer)، وبالتالي وجد الباحث أن المستوى اللساني الذي يحكم (**COMP**)في نظرية القواعد التوليدية التحويلية هو الـ التي $(\overline{S})$ تحكم الـ (S) أيضاً .

في الأخير يصل الباحث إلى نتيجة تؤكد أن البنية المنطقية للغة العربية تشبه البنية المنطقية التي اقترحها تشومسكي، حيث يتمثل هذا التشابه في البنيتين الآتيتين:[1]

- (20) سيبويه

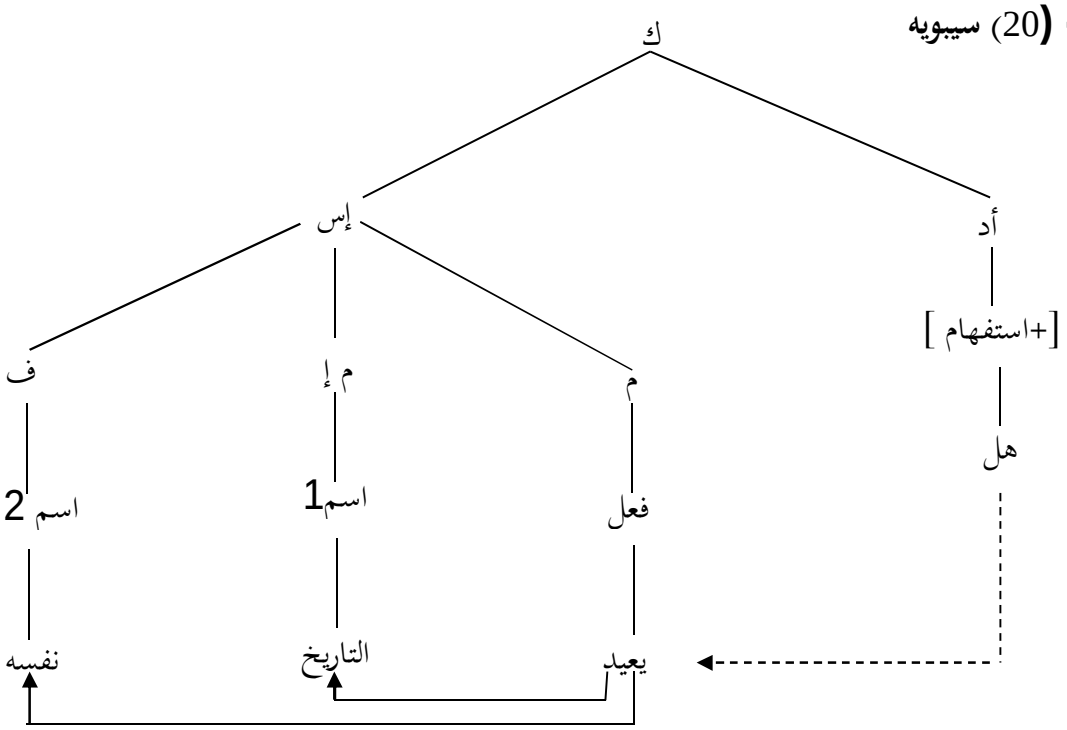

-(21)تشومسكي

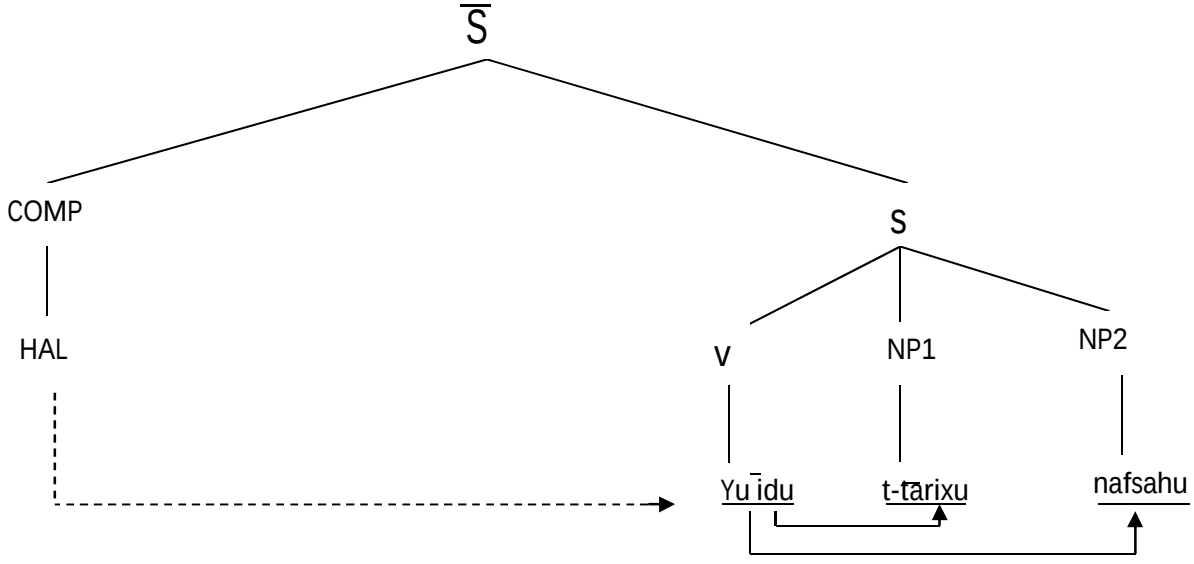

[1]- ينظر:دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة،ص120.وينظر أيضا:نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص222.

يصل الباحث إلى أن البنيتين المنطقيتين عند كل من سيبويه وتشومسكي بنيتان متشابهتان باعتبارهما تمثلان بنية تجريدية واحدة ، كما أشار مازن الوعر إلى أن علماءنا الأجلاء أمثال الاستراباذي وابن هشام أكدا بوجود هذه البنية التجريدية للجملة العربية.

من خلال هذا التشابه الذي وجده مازن الوعر بين البنيتين المنطقيتين بين سيبويه وتشومسكي، وكذا التشابه بين **الأداة** (أد) عند نحاتنا القدامى التي تعتبر فضلة، ولا تدخل في حكم الاسناد بل في حكم الكلام و**COMP** عند تشومسكي، وعليه يمكننا القول إن هذا التشابه الذي وصل إليه مازن الوعر لا يصل إلى حد التطابق بل هو مجرد تشابه ، وبالتالي لا يمكن اعتبار أن البنية المنطقية للغة العربية تعمل بنفس البنية المنطقية التي قال بها تشومسكي كونه مجرد تشابه بين البنيتين.

ثانيا- الجملة الفعلية عند مازن الوعر:

-تمهيد

1-الجملة الفعلية لغة واصطلاحا

أ- لغة:

الجملة واحدة الجمل، ويأتي هذا الجمع على وزن الجَمل،الجُمل،الجُمل،الجَمل كلها بمعنى حبل السفينة، الذي يقال له القلس، والجملة الجماعة من كل شيء بأكمله من الحساب وغيره، ويقال أجملت له الحساب الكلام إذا رددته إلى الجملة، وأجمل الشيء جمع عن تفرقه[1]، ومنه قوله تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[2].

قال الراغب الأصفهاني(ت425هـ)أي مجتمعاً لا كما أنزل نجوما مفرقة ...وحقيقة المجمل هو المشتمل على جملة أشياء غير ملخصة[3].

[1]-لسان العرب،مادة جمل،ج3،ص461.

[2]-الفرقان:32.

[3]- الراغب الأصفهاني(الحسين بن محمد بن الفضل)،مفردات ألفاظ القرآن،تح:صفوان عدنان دوادي،دار القلم والدار الشامية،ط2، دت،كتاب الجيم،مادة(جمل)،ص203.

ب- اصطلاحًا:

الباحث مازن الوعر لم يرتض تعريفا معينا لمفهوم الجملة، حيث يرى أن القواعد التقليدية القديمة عرفتها بعبارات مثل:التعبير التام للفكرة الواحدة، بينما الدراسات الحديثة تجنبت هذا التعريف، وذلك لصعوبة تحديد ماهية الأفكار نفسها، فكلمة (البيضة) مثلا يمكن أن تعبر عن فكرة، ولكن لا يمكننا اعتبارها جملة تامة، كما أن جملة نحو:"لقد أغلقت الباب لأن الجو كان باردا" هي جملة واحدة، ولكن يمكن تحليلها بسهولة على فكرتين اثنتين :أغلقت الباب - الجو بارد[1].

حيث يرى أن أهم منهج قدم للجملة تعريفا فلسفيا ضمن القواعد التقليدية الذي اقترح أن الجملة تتألف من موضوع(فاعل أو مبتدأ)ومن محمول(خبر)، فهذا المنهج الفلسفي في نظر الباحث يمكن أن يعمل على نحو جيد في جمل عدة مثل:(الكتاب على الطاولة)، فإنه باستطاعتنا البرهان على أن كلمة(الكتاب)كونها موضوعا(مبتدأ)هي كل ما تدور حوله الجملة، و(على الطاولة) هي المحمول(الخبر)، مثل السماء صافيةٌ تحتوي على موضوع السماء على محمول صافية[2].

الباحث يدرك جيدا أن وجود أكثر من مئتي (200)تعريف للجملة حتى اليوم دليل قاطع وبرهان ساطع على صعوبة تعريفها بعبارات تكون مرضية للجميع، وعلى الرغم من تلك الصعوبات التي تواجهنا إلا أننا لا نزال نستخدم مفهوم الجملة.[3]

نحاتنا القدامى قد تناولوا الجمل الفعلية في أبواب عدة أهمها باب الفاعل[4]، وغيرها من الأبواب النحوية، فهذا ابن هشام يعرفها قائلا:«هي التي صدرها فعل كقام زيدٌ، وضُرِبَ اللص، وكان زيدٌ قائماً، وظننته قائماً، ويقوم زيدٌ، وقُم...[5]»، فهو يرى أن أي جملة ابتدئت بفعل، فهي جملة فعلية

---

[1]- ينظر:دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة،ص11.

[2] -ينظر:نفسه ،ص11.

[3] - ينظر:نفسه،13.

[4]- سيبويه،الكتاب،ج1،ص33 وما بعدها.

[5]-المغني،ج2،ص37.فابن هشام قسم الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية،ينظر:المغني،ج2،ص37وما بعدها،فقد زاد الزمخشري الجملة الشرطية وجاء ذلك في معرض حديثه عن أنواع الخبر إذ يقول:"والجملة على أربعة أضرب:فعلية واسمية وشرطية وظرفية".الزمخسري(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر)المفصل في صنعة الإعراب،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1،1999،ص53.

سواء كان فعلها ماضياً، أو مضارعاً، أو أمراً،وسواء وسواء أكان مبنياً للمعلوم نحو:قام زيد أو مبنياً للمجهول:نحو ضُرِبَ اللصُ أو فعلاً جامداً نحو:نعم الرجل زيدٌأو ناقصاً نحو:كان زيد قائماً.

أما عند المحدثين فكان لهم رأي آخر إذ اشترطوا أن يكون الفعل مسنداً أي تكون الجملة جملة فعلية إذا كان المسند فيها فعلاً سواء تقدم أو تأخر، ومن بين الذين يتبنون مثل هكذا موقف مهدي المخزرومي الذي يقول:«هي ما كان المسند فيها(أي الجملة)فعلا، سواء أتقدم المسند إليه أم تأخر، تغيرت صورة الفعل فيها أم لم تتغير، فقولنا طلع البدر، والبدر طلع، وانكسر الزجاُج، وكُسِر الزجاُج، كلها من الجمل الفعلية، والمسند إليه في كل منها فاعل إلا أن الفاعلين في الجملة الفعلية ضربان، ضرب يفعل الفعل عن إرادة واختيار، كقولنا:سافر خالد ، وخالد سافر، وضرب يتلبس بالفعل تلبساً، وليس له في الفعل إرادة، ولا اختيار كقولنا:انكسر الزجاُج، وكُسِر الزجاُج»[1].

أما إبراهيم أنيس فيعرف الجمل الفعلية على أنها ما اشتملت على فعل[2]، وعليه فكل جملت احتوت على فعل فهي فعلية، وهذا ما تبنته المدرسة الكوفية حينما اعتبرت أن الجملة الفعلية هي الجملة التي تحتوي على فعل أما الجملة الاسمية التي لا تحتوي على فعل.

عموما يمكن أن نقول إن الجملة هي ذلك التركيب اللغوي المكون من مجموعة من العناصر اللغوية التي تربطها علاقة إسنادية فيأخذ كل عنصر منها ترتيبا معينا، وذلك حسب الرتبة التي يرتضيها الباب النحوي الذي ينتمي إليه ذلك العنصر اللغوي، فيكسبها(الجملة)معنى معيناً.

2- مازن الوعر ورتبة الكلمات في التراكيب الفعلية:

في هذا القسم تطرق الباحث إلى الرتب الأساسية للتركيب الأساسي، وللتراكيب التي يمكن أن تشتق منه، وبعد ذلك قام بشرح الوجوه البنائية والوظيفية للأركان اللغوية المتنقلة ضمن هذه

---

[1]- مهدي المخزومي،في النحو العربي نقد وتوجيه،دار رائد العربي،بيروت-لبنان،ط2،1986،ص47،"فمهدي المخزومي واحد من الدارسين الذين تناولوا الجملة العربية،وقد حاول أن يقدم تصوراً للجملة،فرمى النحاة العرب بالخلط والجهل والاضطراب،ولكنه مع هذا دار = في إطارهم ولم يخرج عن حدود ما رسموه وكل ما قدمه من إضافات سبقه إليها بعض نحاتنا السابقين،بل إننا نجد أن فهمه للجملة فيه قصور كبير عن فهم بعض النحاة الأولين"ينظر:العلامة الإعرابية في الجملة،محمد حماسة عبد اللطيف،دار الكتاب الحديث،د ط،1983 ،ص53.

[2]-إبراهيم أنيس،من أسرار اللغة،مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة،ط4،1972،ص310وما بعدها.

التراكيب العربية، حيث يرى أن رتبة الكلمات في التراكيب الفعلية الأساسية في اللغة العربية يمكن أن تكون في البنية العميقة الآتية:

(22)[م (فعل) .....م إ (اسم)....(ف1(اسم).....ف2(x))]

ويمكن أن توضح الأركان اللغوية في البنية العميقة السالفة الذكر(22) في المثال(23):[1]

(23)

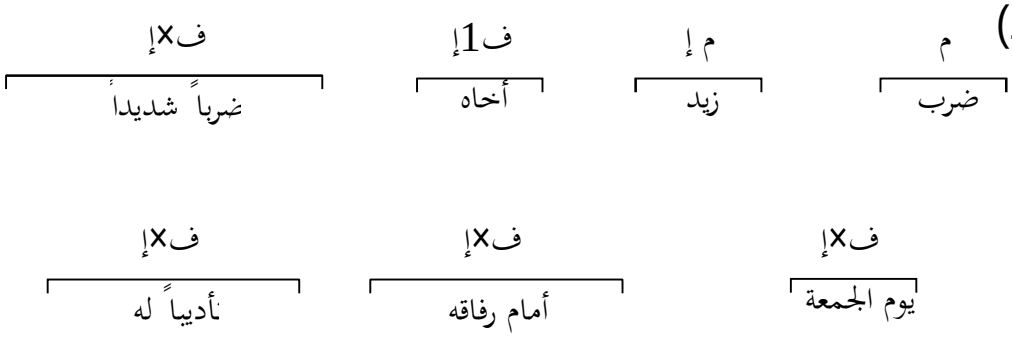

فالأركان اللغوية (م- م إ –ف) في المثال (23) تمثل التركيب الأساسي العربي، وكل الأركان اللغوية الأخرى يمكن أن تندرج تحت الركن اللغوي ف(x)[2]فالتركيب المبين في المثال(23)يسمح لنا بنقل بعض أركانه سواء بالتقديم على الفعل أو التأخير عنه، وذلك بتطبيق القاعدة التحويلية، كما هو مبين في الأمثلة الآتية[3]:

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص105.ينظر أيضا:دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة،ص127.

[2] - ف(x) يمثل نوعا من الزيادة في الجملة النواة أو الأصل التي عبر عنها مازن الوعر البنية العميقة،ويقصد بالزيادة عنصراً من عناصر التحويل،ما يضاف إلى الجملة النواة(التوليدية)من الكلمات يعبر عنها النحاة بالفضلات أو المتممات أو غير ذلك،ويعبر عنها البلاغيون بالقيد(المقيدات)،يضاف إلى الجملة الأصل(النواة)لتحقيق زيادة في المعنى فكل زيادة يعني بالضرورة زيادة على مستوىالمعنى،مثلاً جملة:حضر محمد جملة توليدية فعلية فلو أضفنا لها كلمة(باسماً)تعطي لنا معنى جديداً هو تبيين حال محمد عندما حضر.ينظر:خليل أحمد عمايرة،في نحو اللغة وتراكيبها(منهج وتطبيق)،عالم المعرفة،جدة - السعودية،ط1984،1،ص96.

[3]- ينظر:نفسه،ص106-107.

(24) أ.ضرب زيدٌ أخاه.

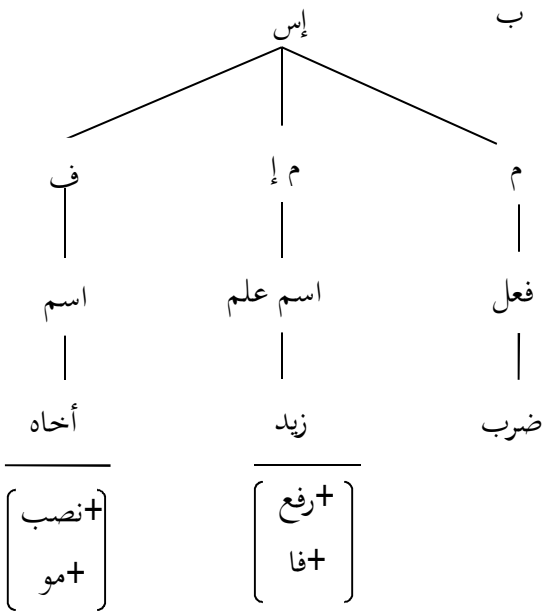

(25) أ .ضرب أخاه زيدٌ

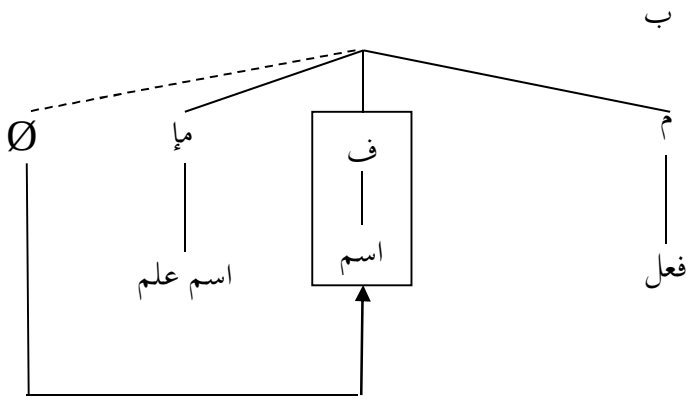

(26) أ . أخاه ضرب زيدٌ.

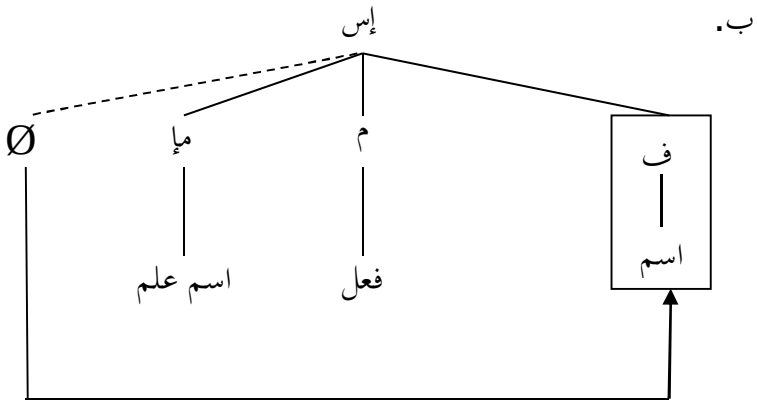

من خلال هذه الأمثلة التي ضربها لنا الباحث يتبين أن الوحدات اللسانية(اللغوية)يمكن أن تتحرك ضمن التركيب العربي الأساسي، إلا أن هذه الحركية التحويلية تكون في حالة الركن اللغوي ف(اسم-مفعول به)، ولكنها غير مسموح بها في حالة الركن اللغوي م إ(اسم علم-فاعل)وهذا لسبب بسيط كون الركنين م(الفعل)وم إ(اسم علم-مفعول به) يعتبران وحدة لسانية واحدة غير قابلة للتجزئة كونهما يعبران عن وحدة إسنادية واحدة ، كما أن هذه الحركة التحويلية[1] مسموح بها في حالة الركن اللغوي ف(اسم-مفعول به)فقط ضمن نطاق المستوى اللساني المشجر(إس).

ومن بين الذين أشاروا إلى هذه الوحدة اللسانية بين المسند والمسند إليه خليل عمايرة الذي يرى أن الكلمة بعد أن تأخذ موقعها من الجملة، فإنها ترتبط آلياً من حيث المعنى ببؤرة الجملة[البؤرة هي مركز الجملة]في الجملة التوليدية أو التحويلية الفعلية هو الفعل ولا نقول الفاعل(المسند إليه)باعتبار أن الفعل والفاعل كالكلمة الواحدة بتحقيقهما ما يسمى بالتلازم فلا يمكن للفعل أن يتخلى عن فاعله، ولا يمكن للفاعل أن يتجرد من فعله، فلكل فعل فاعل ولكل فاعل فعل[2].

كما يرى مازن الوعر أن الحركة التحويلية للأركان اللغوية ضمن التركيب الأساسي يجب أن تكون ضمن تلك الأركان اللغوية التي يحكمها المستوى اللساني(إ س) وليس المستوى اللساني(ك)، ويمكن توضيح ذلك في المثال(27)[3]:

[1]- يقول تشومسكي:«تساعدنا القواعد التوليدية التحويلية على التمييز بين الجمل التي تبدو متماثلة،ولكنها في الأصل مختلفة،والجملالتي تبدو مختلفة ولكنها في الواقع متماثلة،علاوة على فإنها تلعب دوراً كبيراً في فك الغموض الذي يكتنف عدداً كبيراً من الجمل،مثل:"Flying planes Can be dangerous" التي يمكن أن يفهم منها شيئان مختلفان(معنيان)أولاً:إن قيادة الطائرات قد تكون خطيرة.وثانياً:إن المركبات التي تطير قد تكون خطيرة».ينظر:اللسانيات النشأة والتطور،ص209.

[2]-في نحو اللغة وتراكيبها،ص98

[3]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص108.

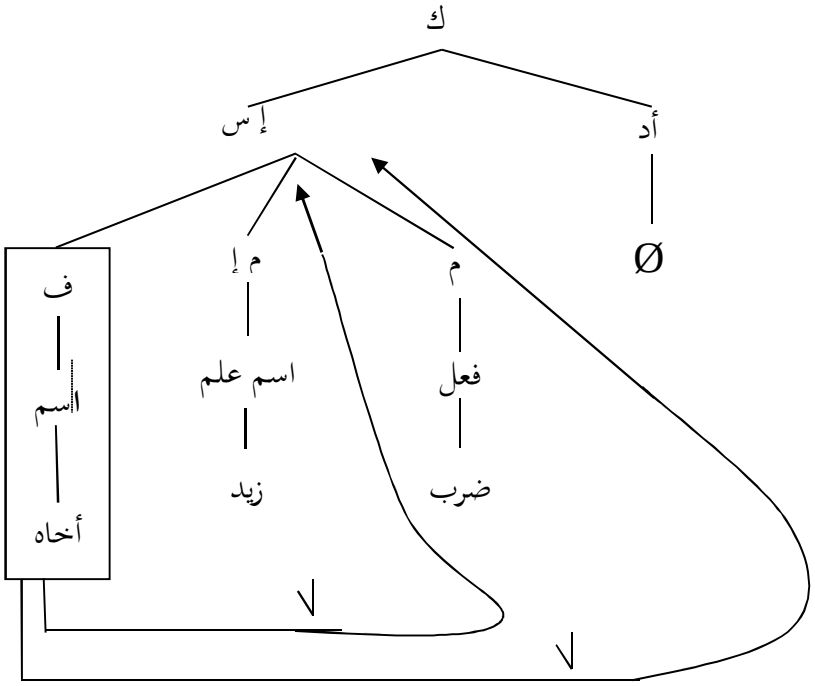

إذ يمكن للركن اللغوي ف(اسم – مفعول به)، أن ينتقل إما إلى يسار الفعل أو يمينه، ولكن ضمن نطاق الأركان اللغوية التي يحكمها المستوى المشجر (إ س).فالقاعدة التحويلية يمكن تطبيقها على أي ركن لغوي ينضوي تحت الركن اللغوي ف(x). بشرط أن تكون هذه الحركة التحويلية ضمن فلك الأركان اللغوية التي يحكمها المستوى اللساني المشجر (إ س)، وليس المستوى اللساني (ك).

إن ترتيب عناصر الجملة الفعلية عند مازن الوعر متوقف على رتبة التراكيب الفعلية الأساسية[1] في اللغة العربية في البنية العميقة الذي يتمثل في (م- م إ – ف)، أما مازاد عن هذه الأركان اللغوية سماها بـ:الفضلة ف(x).

فهذا عبد القاهر الجرجاني أشار إلى هذه الحركة التحويلية بصريح العبارة التي قد يحتاج إليها مستعمل اللغة في مقام ما من المقامات يقول:«هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية،لا يزال يـَفْتُرُّ لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفة،ولا تزال ترى شعراً يروق مَسْمعُه،

[1] - ولابد أن نذكر بأن الباحث مازن الوعر اعتمد على قاعدة واحدة من قوانين التحويل التي تتمثل في قواعد إعادة الترتيب Permutation حيث لم يستعمل عناصر التحليل النحوي للجملة العربية في ضوء التحويلات التي تعتمد على عدد من العمليات النحوية عند تشومسكي ،وأهم هذه القواعد هي قواعد الحذف:Délétion قواعد الإحلال:Replacement قواعد التوسيع:Expansion قواعد الاختصار:Réduction قواعد الزيادة:Addition ينظر:محمود أحمد نخلة،مدخل إلى دراسة الجملة العربية،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت-لبنان،د ط،1988،ص55،وينظر أيضاً: النحو العربي والدرس الحديث،ص140-141.وينظر:اللسانيات النشأة والتطور،ص208.

ويلطف لديك موقعه، **ثم تنظر فتجد سببا أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان»**[1]، وذلك حينما نريد الرعاية والاهتمام بلفظ ما فنقدم أو نؤخر لغاية ما.

3- مازن الوعر وضوابط رتبة الكلمات في التراكيب الفعلية:

في هذا المبحث يتعرض الباحث إلى قضية جد مهمة، ألا وهي ضوابط الكلمات في التراكيب الفعلية، فهناك حالات لا يمكن أن تنتقل الوحدات اللسانية داخل التركيب الفعلي بشكل حر، فقد يكتنفها غموض والتباس، وبالتالي يتولد عنها تراكيب عربية غير نحوية حيث تفقد الحركة الإعرابية وظيفتها في تحديد رتبة الكلمة داخل التركيب اللغوي كونها غير ظاهرة لنتأمل الأمثلة الآتية[2]:

(31) أ.ضرب موسى عيسى .

ب.ضرب هذا هذا .

جـ.ضربت الحبلى السكرى.

في الأمثلة السابقة لا يمكننا تحديد الفاعل والمفعول به بسهولة لكون هذه التراكيب الفعلية يكتنفها غموض، وهذا يعود إلى أن الحركات الإعرابية غير ظاهرة على الكلمات حتى تخبرنا عن من هو الفاعل الحدث ومن هو المفعول به،وبالتالي اتباع الرتبة بات أمراً واجباً وضرورياً، فالركن اللغوي الأول والذي يلي الفعل مباشرة يملك الدور الدلالي (الفاعل)والحركة الإعرابية(الرفع)، أو يملك الدور الدلالي(المفعول به)والحركة الإعرابية (النصب)، فهذا يعني أن ترتيب عناصر التركيب العربي في هذه الحالة يكون باتباع ما يعرف بالرتبة كما قال الباحث مازن الوعر، إلا إذا كانت هناك قرينة لفظية أو حالية دالة فإنه يمكننا التقديم أو التأخير.

فهناك ضوابط تتعلق بمثل هذه التراكيب يجب على الحركة التحويلية أن تتقيد بها حتى لا يكون هناك التباس دلالي، ويمكن أن نوضح بعض هذه الضوابط فيما يلي[3]:

---

[1]-دلائل الإعجاز،ص83.

[2]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص105.

[3]-ينظر: نفسه،112.ينظر أيضا:دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة، ص112.

(32) **أ**.إن الركن اللغوي الأول في التراكيب المتمثلة في(31)يجب أن يكون فاعلاً، ويجب أن تكون حركته الإعرابية الرفع، أما الركن اللغوي الثاني فيجب أن يكون مفعولا به ويجب أن تكون حركته الإعرابية النصب.

ب.لا يمكن أن نطبق الحركة التحويلية على مثل هذه التراكيب إلا إذا طبقنا الضابط(أ)أي لا نستطيع أن ننقل أي ركن لغوي ليتقدم الفعل أو يتأخر عنه.

جـ.أن الضابطين المتمثلين في(32أ)و(32ب) لا يمكن تطبيقها إلا إذا كان في التركيب قرينة نحوية أو دلالية توضح من هو الفاعل ومن هو المفعول به، وهكذا فإن هذه القرينة ستسمح للأركان اللغوية بالتنقل على نحو حر، وهذا يعني أن التراكيب التي ليست فيها قرينة نحوية أو دلالية لا يمكننا تحريك أركانها، وذلك لأن لها رتبة ثابتة.

الباحث يرى أن تطبيق الضوابط المذكورة على التركيب(31) سيسهل علينا تحديد الأركان اللغوية في التركيب الفعلي،وبالتالي نستنتج بأن الركن اللغوي الذي يلي الفعل يجب أن يكون م إ(فاعلاً)، على الرغم من أنه لا يملك الحركة الإعرابية الرفع، وأن الركن اللغوي الذي يجاور الـ م إ(فاعل)يجب أن يكون ف(مفعولا به) على الرغم من أنه لا يملك الحركة الإعرابية النصب.

أما إذا توفرت لنا قرائن نحوية أو دلالية في هذه التراكيب فإن القاعدة التحويلية يمكن أن تطبق على نحو حر دون أي قيد أي دون الرجوع لضابط الرتبة، وهذه الأمثلة توضح ذلك[1]:

(33) أ. ضرب موسى القوي عيسى أ.ضرب عيسى موسى القوي

ب. ضربت هذه هذا ب.ضربت هذا هذه

جـ.ضرب الموسيون العيسيين جـ.ضرب العيسيين الموسيون

(34) أ. أكلت الحبلى الحلوى أ.أكلت الحلوى الحبلى

ب.أكل عيسى الكمثرى ب.أكل الكمثرى عيسى

جـ.أسرت ليلى النجوى جـ.أسرت النجوى ليلى

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص113.

في الأمثلة السابقة (33)و(34) تتحرك الأركان اللغوية على نحو حر لوجود قرائن نحوية ودلالية، تبين الـ م إ(الفاعل)والـ ف(المفعول به)، فالقرائن في الأمثلة (33) هي قرائن نحوية، أما الامثلة(34)فالقرائن قرائن دلالية أي أن التمييز بين م إ (الفاعل) وف(المفعول به)يكون بالاعتماد على المعنى.

ثم يقدم لنا الباحث مشجراً يوضح فيه الضوابط التي تضبط هذه العمليات النحوية والدلالية المثال(35)[1]:

أ.

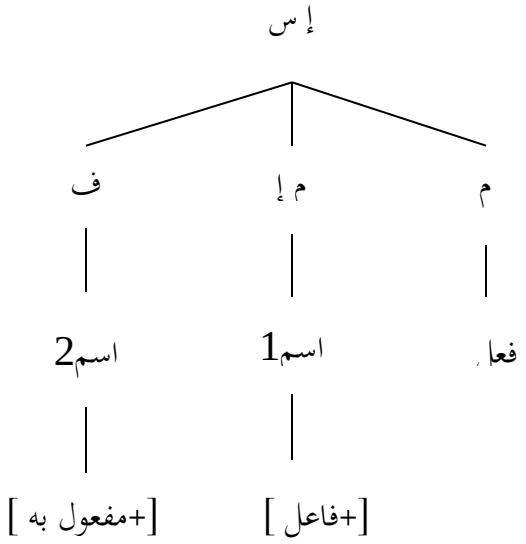

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص114-115.

ب.

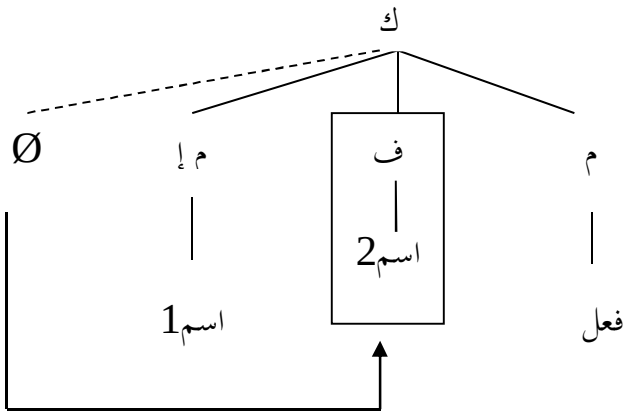

جـ.

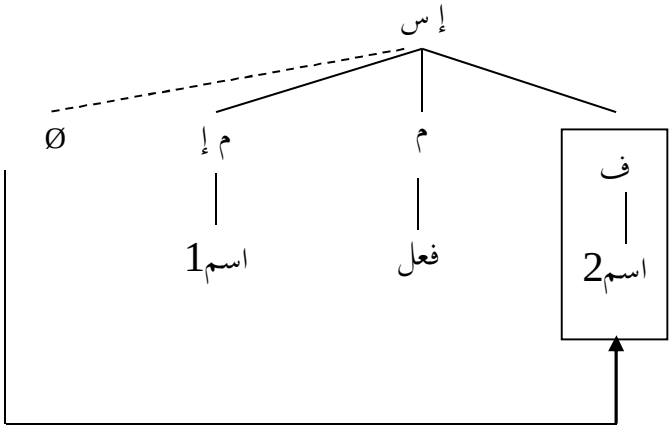

تجدر الإشارة إلى أن الضوابط التي تطرق إليها الباحث يمكن أن تطبق على أنواع مختلفة من التراكيب، كالأفعال التي تتطلب ثلاثة أركان لغوية : الأول هو م إ(فاعل)، والثاني والثالث هما تركيبان كونيان.

إن الضابط المفروض على مثل هذين التركيبين سيعمل على ركني التركيب الكوني، فمن المفترض بأن الركن اللغوي الأول، والذي هو الموضوع المتكلم عنه يجب أن يسبق الركن اللغوي الثاني، وبكلمة أخرى إن الركن الذي يسبب وجود الركن الآخر يجب أن يكون أولا في التركيب، وذلك من وجهة نظر دلالية، لأن خرق هذه الضوابط سيتسبب في إنتاج تراكيب غير سليمة، إلا أنها يمكن أن تكون مقبولة نحويا، والمثال الآتي يوضح ذلك(36)[1]:

(36) أ. حسبت الشمس طالعة.

[1]-نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص105،ص116.

فالمثال (36أ) يضم ركنين لغويين اثنين في التركيب الكوني، يعبران عن الحدث المنطقي (الشمس طالعة)، وهكذا فإن الشمس هي الموضوع الذي ينبثق منه الضوء، والتي بدورها تسبب طلوع هذا الضوء، إن الإجراء المنطقي هو أن الشمس يجب أن تسبق الطلوع، إن مثل هذه التراكيب لها رتبة ثابتة يمكن أن تبين في (36ب).

ب.

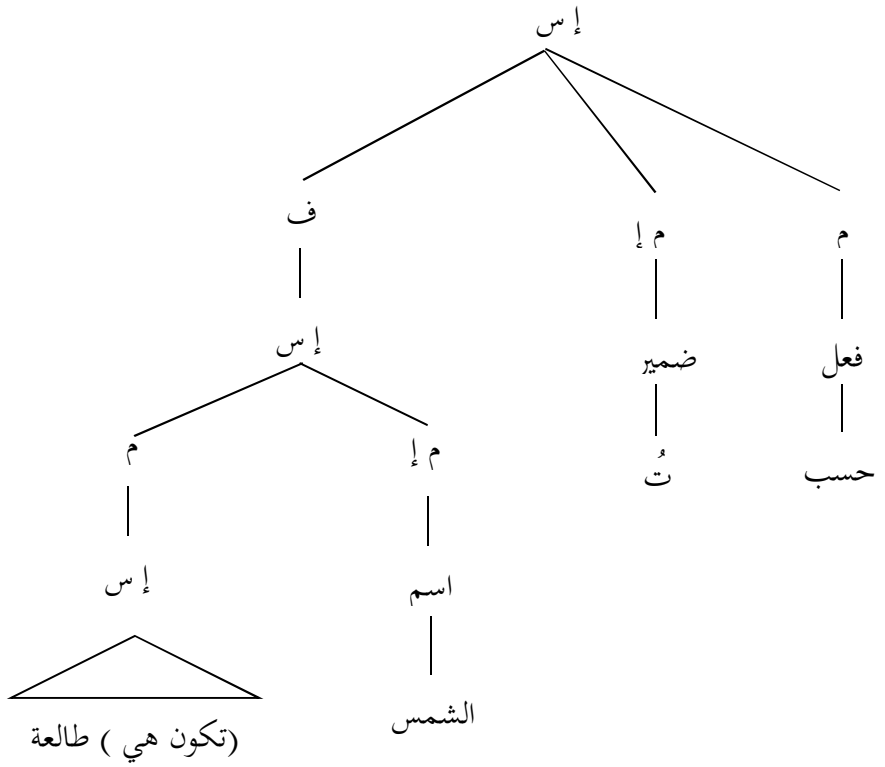

فالضوابط المفروضة على القاعدة التحويلية هي التي تتحكم في الحركة التحويلية للعناصر اللغوية(الأركان اللغوية) داخل التركيب الأساسي نحو:ضربت زيداً ففي هذا المثال لا يمكن أن تتحرك الأركان اللغوية بحرية لكون (م إ)(ضمير)، والذي يجب أن يتصل مع فعله، إذ يعتبر هذا ضابطاً مقيداً للقاعدة التحويلية، إلا أنه هناك تراكيب ليس لها أي ضابط دلالي ونحوي، تسمح في النهاية بحركة تحويلية حرة لأركانها اللغوية نحو:ضرب محمد علياً، وبالتالي يكون هناك شيء من الحرية في تحريك عناصر هذه الجملة لأن المعنى العام يبقى واحداً خاصة إذا تعلق الأمر بالنية العميقة.

حيث يصل الباحث إلى أن القاعدة التي تستطيع أن تضبط الحركة التحويلية الحرة والحركة التحويلية المقيدة للأركان اللغوية يمكن أن تكون كالآتي[1]:

أ. [Z.....(x) ف.....مإ (اسم) ....م(فعل) .....y]

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص122-123

5 4 3 2 1

ب. [5.....Ø.....3.....[2+4] ....1]

ج. [5.....Ø.....3.....[4+2] ....1]

ضابط :x= يجب ألا يكون مقيداً بأي قيد نحوي أو دلالي.

هناك أمر له دخل في تلك الحركة التحويلية لابد من التذكير به كون حركة العناصر اللغوية لها دور في توجيه الدلالة لدى المتكلم، يقول عمايرة:«فالتقديم والتأخير عند علمائنا من السلف الصالح يكون لأمر يتعلق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى في ذهن المتكلم»[1]، وبالتالي إعادة تحريك عناصر الجملة أمر يخص المتكلم وحدسه الذهني، فهو الوحيد الذي يعلم سبب التقديم أو التأخير لتلك الكلمات المتعلقة بالبنية الداخلية المرتبطة أساساً بالمعنى الذي يرومه المتكلم، أي إن إعادة الترتيب لا يكون هكذا اعتباطا بل هناك قيود متحكمة فيه.

فهذا ميشال زكريا يرى ترتيب العناصر اللغوية في البنية العميقة، في الجملة العربية من:فعل وفاعل ومفعول به، ترتيب غير حر وهو زعم باطل وليس له أساس من الصحة، فالعلامة الإعرابية هي التي أعطت تلك الحرية في تغيير(ترتيب)عناصر الجملة، وبالتالي سهولة التمييز بينها من حيث موقعها الإعرابي، إلا أن الباحث مازن الوعر تفطن إلى ذلك الالتباس الذي قد يصيب الجملة جراء فقداننا للحركة الاعرابية التي جعلها زكريا معيارا يسمح لنا بتحريك وترتيب عناصر الجملة بالطريق التي نراها مناسبة، فهو يرى أن العلامة الإعرابية ضابط مهم يسهل تحديد مواقع الكلمات داخل التركيب اللغوي.

ثم يقول لو افترضنا صحة هذا الزعم نفترض في الوقت نفسه، توافر البنى التركيبية الآتية[2]:

(6) ء - فعل + فاعل + مفعول به.

ب- فعل + مفعول به + فاعل.

(7) ء- فاعل +فعل + مفعول به.

---

[1]-في نحو اللغو وتراكيبها،89.

[2] - ميشال زكريا،الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت لبنان، ط2،1968،ص5.

ب- فاعل +مفعول به + فعل.

(8) ء- مفعول به + فاعل + فعل.

ب-مفعول به + فعل + فاعل.

فعند ملاحظتنا لهذه البنى نجد أنها غير متوافرة في واقع اللغة[العربية]، وهذا دليل على بطلان ذلك الزعم الذي يقر بحرية الترتيب، مما يدل على وجود ضوابط تحد من حرية ترتيب العناصر الأساسية للجملة، ثم قام بالمقابلة التالية بين تلك البنى الهيكلية وبين جمل لغوية في ما يلي[1]:

(9) ء- أكل الرجل التفاحة فعل + فاعل + مفعول به.

ب- *أكل الرجل التفاحة فعل + مفعول به + فاعل.

(10)ء-* الرجل أكل التفاحة فاعل +فعل + مفعول به.

ب-*الرجل التفاحة أكل فاعل +مفعول به + فعل.

(11)ء- التفاحة الرجل أكل مفعول به + فاعل + فعل.

ب-*الرجل التفاحة أكل مفعول به + فعل + فاعل.

فالجمل التي أمامها الرمز(*)جمل غير أصولية.

ومن خلال الأمثلة السالفة الذكر اتضحت له القضايا الآتية:

1- ليس بإمكان الفعل أن يقع في آخر الجمل كما هو الحال في: (10-ب)*و(11-ب)*.

2- إن الجمل التي يقع فيها المفعول به قبل الفاعل مشكوك في ورودها في اللغة العربية نحو:(9-ب)* و(11-ء).

3-إن الترتيب المقبول هو أحد الترتيبين الآتيين:

(9-ء) فعل + فاعل + مفعول به - (10-ء) فاعل +فعل + مفعول به.

[1]-نفسه،ص26.

استنتج زكريا أن الترتيب المقبول والذي يلائم التمييز بين الجملة الاسمية وبين الجملة الفعلية الذي أشار إليه علماء اللغة.

نعتقد أن ميشال زكريا وجد جوابه عند الباحث مازن الوعر عندما تحدث عن ضوابط رتبة الكلمات في التراكيب الفعلية حينما تكون الحركة الإعرابية غير ظاهرة فإن رتبة الكلمات تكون داخل التركيب إجبارية باتباع ترتيب معين تسمح به اللغة العربية كون العلامة الاعرابية غير متوفرة مما تسمح لنا بمعرفة رتبة الكلمة (وظيفتها) في الجملة، وبالتالي لا نعتقد أن الحركة الاعرابية الظابط الوحيد الذي يسمح لنا بتحديد الرتبة للكلمات في الجملة العربية، كما أنه لا يمكن الاستغناء عنها في كثير من الصيغ التركيبية.

4- ضوابط على المقولة المتلازمة، ومبادئ الاشتغال في التراكيب الفعلية عند مازن الوعر:

أولا ماذا يعني الباحث بهذه الضوابط؟وهل هناك ضوابط تعمل فقط على إثرها المقولة المتلازمة؟**مفهوم المقولة المتلازمة** يقول مازن الوعر:«إن هذا المبدأ(**مبدأ المقولة المتلازمة**) ينص على أنه إذا كان هناك ركنان لغويان تحكمهما مقولة رئيسية، فإن القاعدة التحويلية يجب أن تنقل هذه المقولة الرئيسية كلها، وليس الأركان اللغوية التي تحكمها هذه المقولة، وبكلمة أخرى إن القاعدة التحويلية يجب أن تنقل المقولة الرئيسية برمتها لأنها لا تستطيع أن تنقل الأركان اللغوية الفرعية التي تسيطر عليها هذه المقولة»[1].

يرى الباحث أنه هناك خمس مقولات نحوية رئيسية في اللغة العربية في غاية الأهمية، وكل مقولة منها تحكم ركنين لغويين فرعيين، إذ كل حركة تحويلية ضمن مقولة ما يجب أن تنقل المقولة الرئيسية وليس الركن اللغوي الذي تحكمه هذه المقولة الرئيسية، حتى يكون التركيب العربي تركباً نحوياً، ويمكننا توضيح هذه المقولات الرئيسية الخمس فيما يلي[2]:

[1]- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)،ص123.

[2]-ينظر، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)،ص123-124-125.

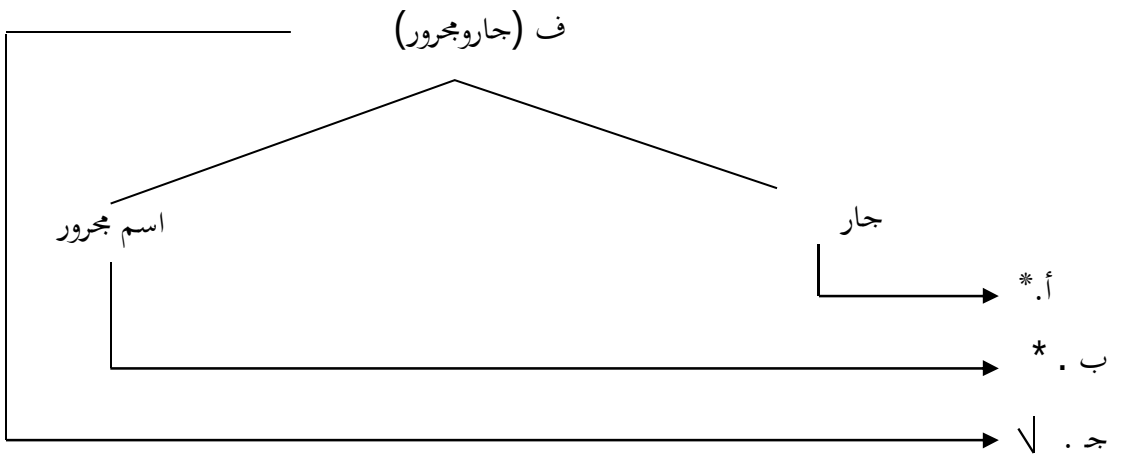
ف (جاروبمجرور)
جار
اسم مجرور
أ.*
ب . *
جـ . √

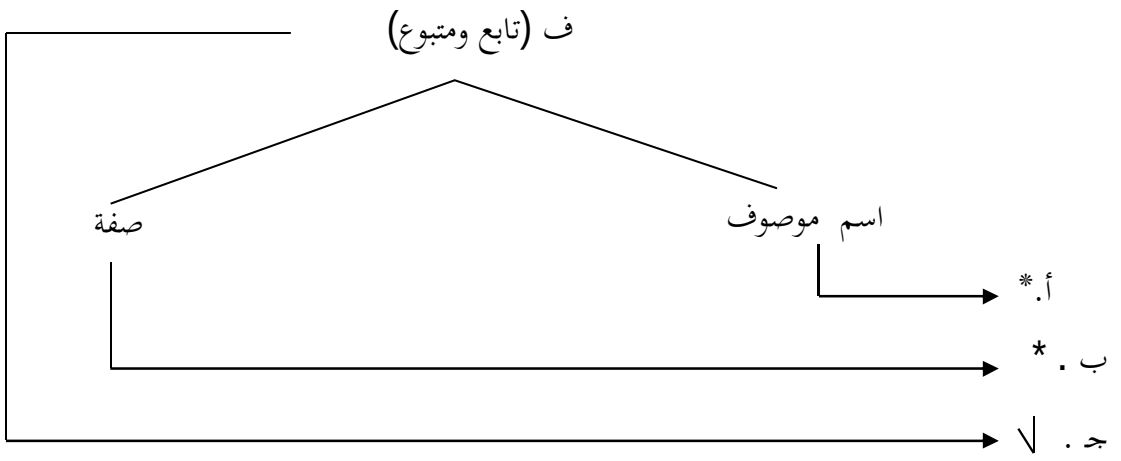
ف (تابع ومتبوع)
اسم موصوف
صفة
أ.*
ب . *
جـ . √

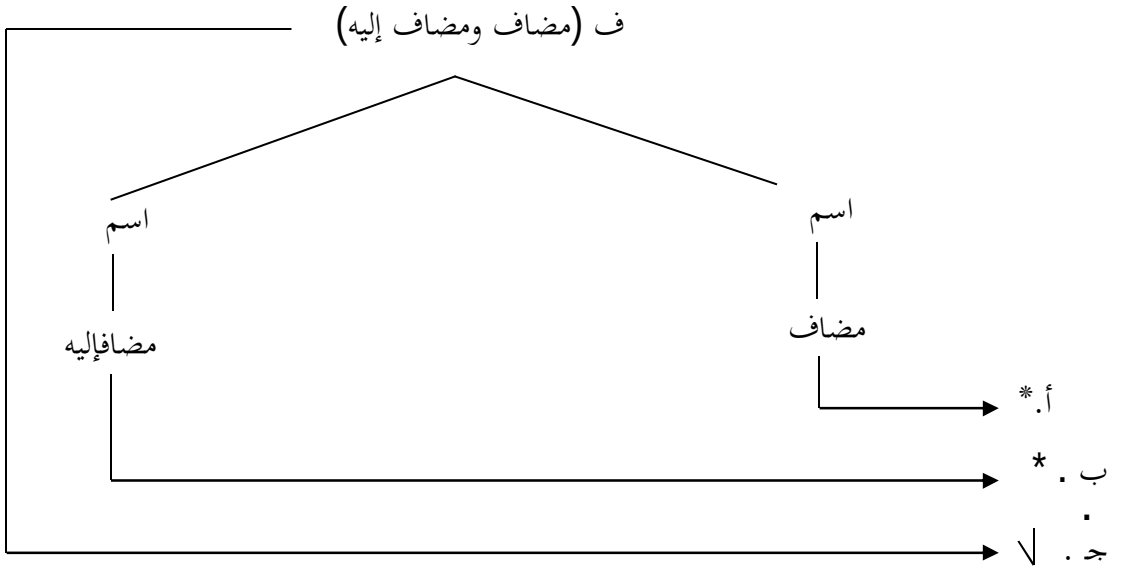
ف (مضاف ومضاف إليه)
اسم
مضاف
اسم
مضافإليه
أ.*
ب . *
جـ . √

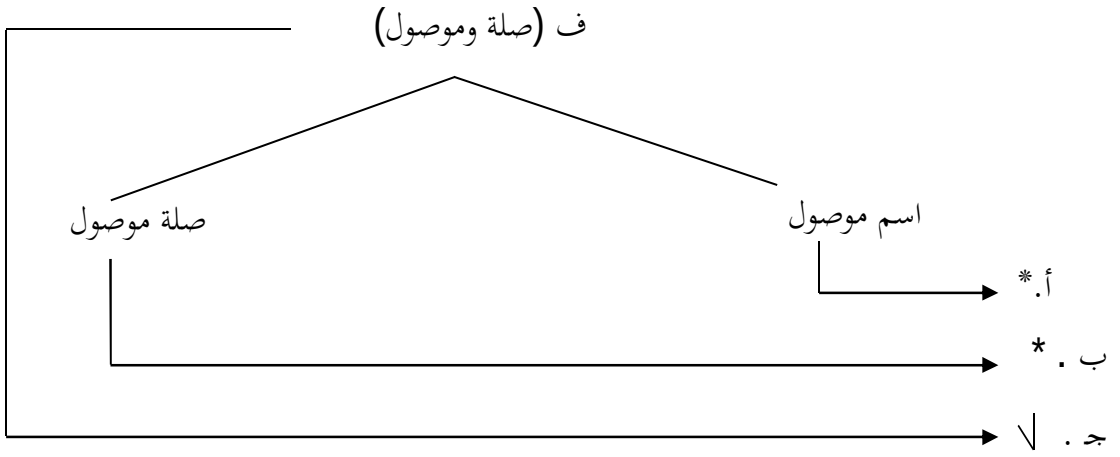

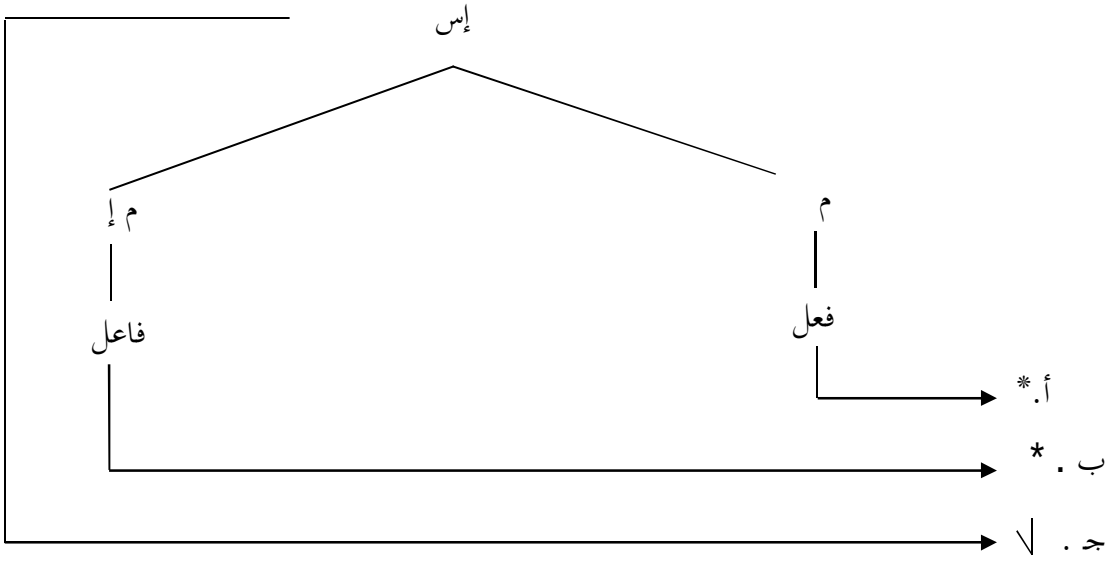

لنتأمل الأمثلة الآتية[1]:

(57) أ. اعتمد زيدٌ **على تأبط شراً.**

ب.**على تأبط شراً** اعتمد زيد**.**

جـ.***تأبط شراً** اعتمد زيد **علىØ .**

(58) أ .جلس زيد **على الكرسي.**

ب.على الكرسي جلس زيد**.**

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص125-126.

جـ.*الكرسي جلس زيد علىØ.

(59) أ. قتل سيف بن ذي يزن **ملك الفرس.**

ب.**ملك الفرس** قتل سيف بن ذي يزن.

جـ.***الفرس** قتل سيف بن ذي يزن ملكØ.

د.* **ملك** قتل سيف بن ذي يزنØ**الفرس.**

(60) أ. غلب زيد **تأبط خيراً وتأبط شراً.**

ب.**تأبط خيراً وتأبط** شراً غلب زيد.

جـ.* **تأبط شراً** غلب زيد **تأبط خيراً.**

فمن خلال ملاحظتنا للأمثلة السالفة(57جـ)و(58جـ) و(59جـ)و(60جـ)، فإذا قدمنا الركن اللغوي الفرعي على الفعل فإن ذلك سيخالف مبدأ المقولة المتلازمة، فمازن الوعر يرى أن الضوابط التي يمكن أن تفرض على(57جـ)و(58جـ) و(59جـ/د)و(60جـ) يمكن أن نشرحها من خلال المبادئ الآتية:

(61) أ.X تمثل كل الأركان اللغوية داخل التركيب الفعلي .

ب.إذا كان X عبارة عن ركنين لغويين فرعيين تحكمهما مقولة رئيسية فإن القاعدة التحويلية يجب أن تنقل هذه ا لمقولة الرئيسية فقط، ولا تنقل أركانها الفرعية.

جـ.إن التراكيب التي تخالف هذين المبدأين ستخرق مبدأ المقولة المتلازمة

إن الضابط الحاسم في مبدأ المقولة المتلازمة المقولة يجب أن ينطبق فقط ضمن التركيب الفعلي.إن مخالفة هذا المبدأ في بعض الحالات المعينة سينتج تركيبا اسميا يمكن أن يكون عرضة لضوابط معينة تقرر ما يلي[1]:

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص 126-127.

(62) أ.يمكن للركن اللغوي أن يكون (م إ) في موضع الابتداء، ولكن يجب أن يكون في تركيب الخبر ضمير عائد على هذا المبتدأ.كما أن الضمير العائد في تركيب الخبر يجب أن يطابق متقدمه(المبتدأ)في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع .

ج.إن المبتدأ (م إ)المتقدم لا يحكمه مستوى الـ (إس) الذي يحكم أركان التركيب الفعلي أي: إس ← م - م إ - ف)

ولكن يحكمه مستوى الـ (إ س) الذي يحكم أركان التركيب الاسمي أي:

ثم ينتقل الباحث ليبين لنا الفرق بين التركيب الفعلي والتركيب الاسمي، باستعمال الضوابط المنصوص عليها في(62)، حيث سنكتفي بالمثال الآتي[1]:

أ. مررت **بزيد**

ب.

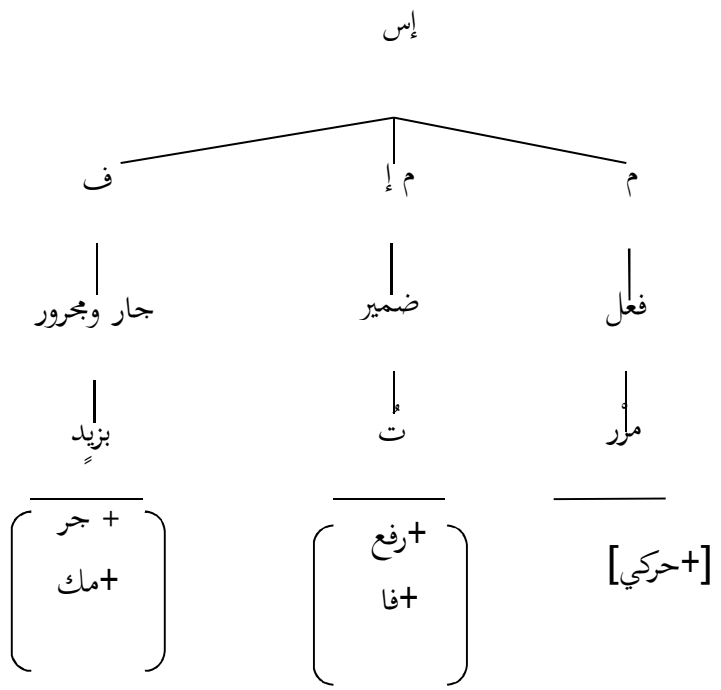

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص.127-128.

ج.زيد مررت به

د.

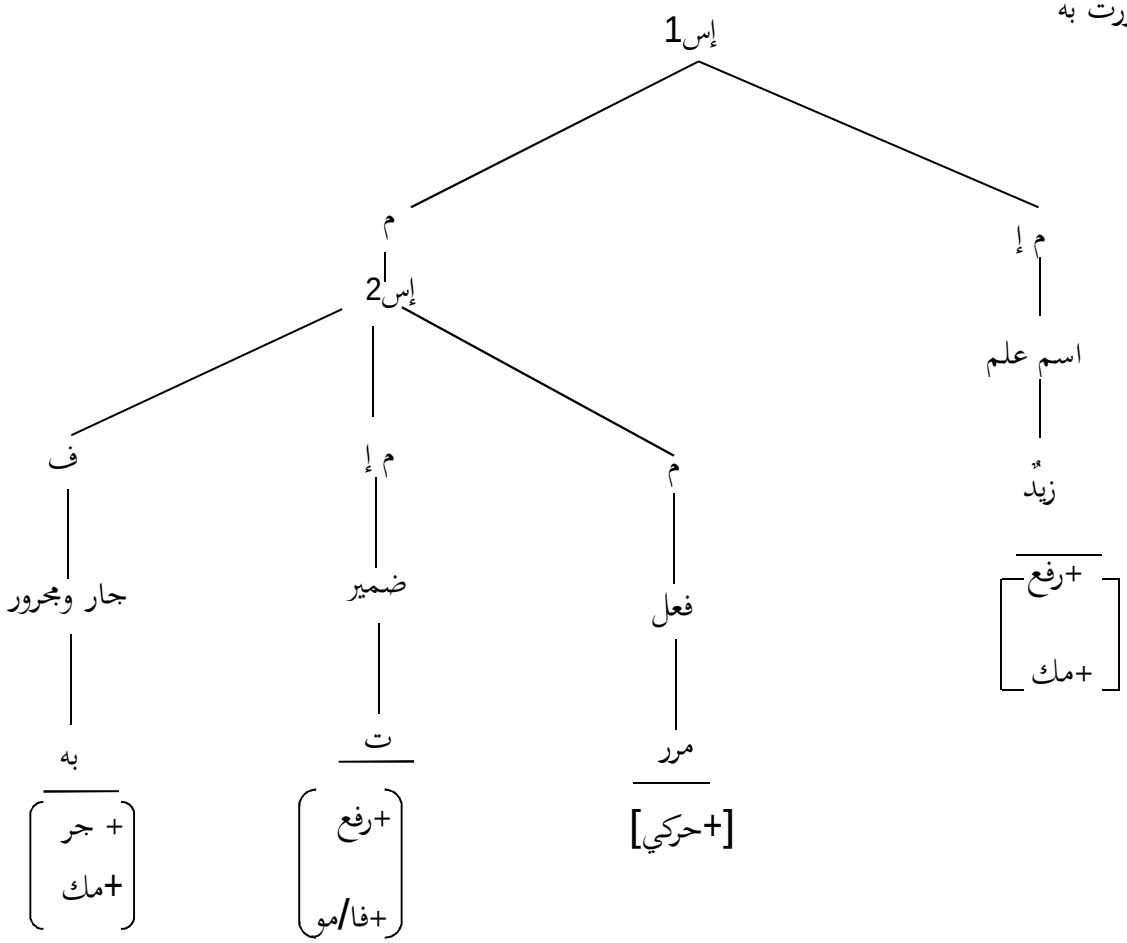

ثم ينتقل الباحث للحديث عن ظاهرة شبيهة بالضوابط المفروضة على مبدأ المقولة الملازمة ضمن التركيب الفعلي، والمتمثلة في ظاهرة الاشتغال[1] فهناك إجراء آخر في اللغة العربية حيث نجد الـ ف(اسم– مفعول به)تستطيع أن تنتقل إلى بداية التركيب الفعلي تاركة خلفها ضميرا عائدا عليها يتصل بالفعل، إن هذا الضمير العائد يجب أن يكون مطابق الـ ف(اسم – مفعول به)المتقدمة والتي يحكمها مستوى الـ(إس)، يدعى هذا الإجراء النحوي في اللغة العربية بـ**الاشتغال** أي إن الفعل سيكون مشغولاً جداً بالعمل على ضمير العائد المتصل به، بحيث لا يستطيع أن يعمل على الـ ف(اسم–مفعول به)المتقدمة، ويمكن أن يكون هذا الإجراء في تراكيب الاستفهام والحض والأمر والنفي والشرط.

[1]- وهو أن يتقدم اسم علىعامل من حقه العمل فيه أي نصبه،لولا اشتغاله عنه بالعمل في ضميره،نحو:خالد أكرمتهُ .حيث اشتغل الفعل في الضمير،فكلمة خالد حقها النصب للفعل أكرم،حيث رفعت على الابتداء وذلك الأفضل.للتوسع أكثر ينظر:جامع الدروس العربية، ج3،ص20 وما بعدها.

يمكن تبيين العملية النحوية لمبدأ الاشتغال في البنية العميقة من خلال الأمثلة الآتية(65 أ-ب-جـ)[1]:

أ. زيداً ضربته (ضمير –Ø)؟

ب.

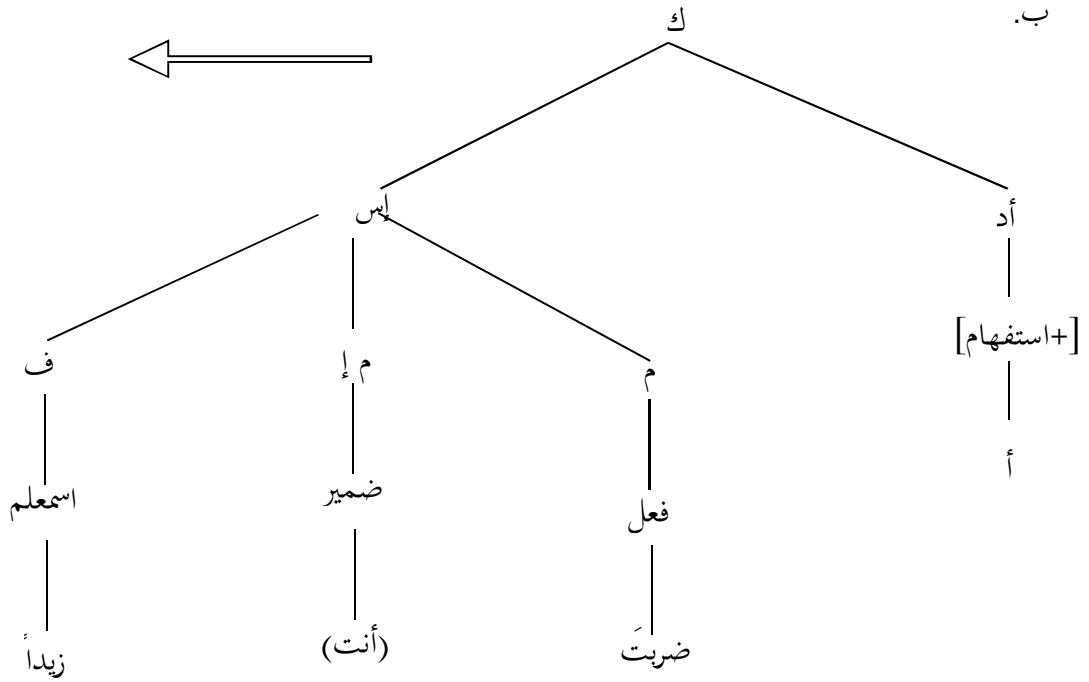

جـ

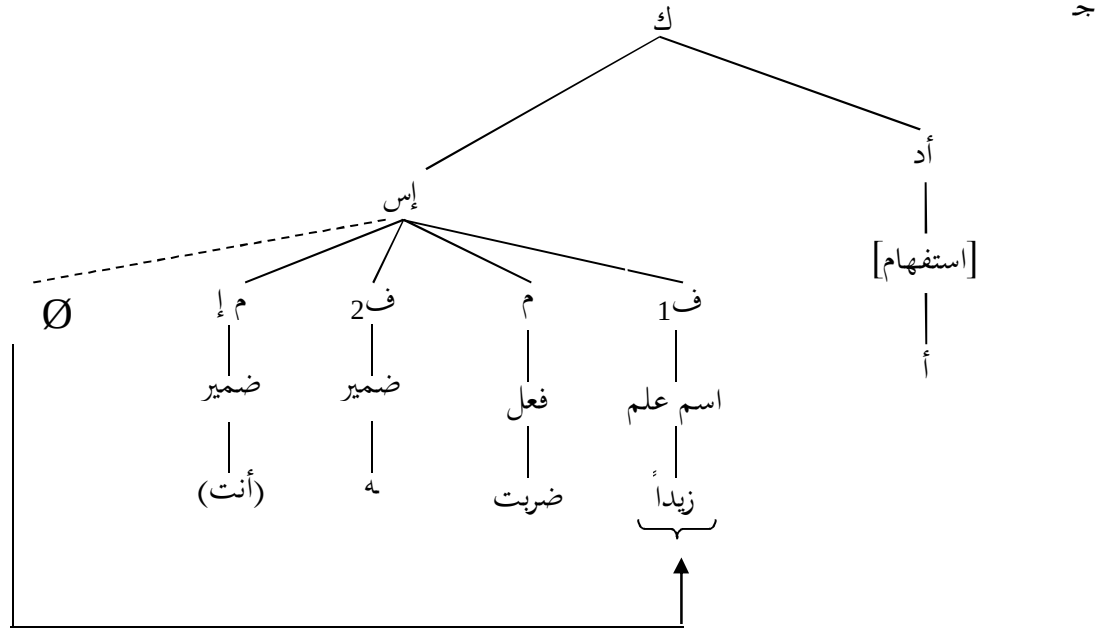

[1]-نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص131-132.

إلا أن هذا الإجراء النحوي في نظر الباحث يختلف عن الـ م إ (اسم)، والذي يمكن أن يكون ضمن فلك التركيب الاسمي في الإجراء الجديد ، إن ال ف (اسم) في الإجراء الجديد سيكون معمولاً عليه من خلال ما كان قد دعاه العرب القدماء **فعلاً مقدراً يفسره ما بعده أي** إن الفعل المقدر يفسر من خلال الفعل الذي يأتي بعده.

الباحث يرى أن الضابط الحاسم في هذا الإجراء النحوي يجب أن يحدث في تراكيب الاستفهام والحض والأمر والنفي والشرط، ثم يقدم لنا جملة من الأمثلة من أجل توضيح هذه الظاهرة النحوية أكثر[1]:

(66) أزيداً **ضربته** ⟵ تركيب الاستفهام

(67) **هلا** زيداً **تكرمه** ⟵ تركيب الحض

(68) تأبط شراً **أكرمه** ⟵ تركيب الأمر

(69) تأبط شراً **لا تكرم** ⟵ تركيب النهي

(70) تأبط شراً **إن تكرمه يتمرد** ⟵ تركيب الشرط

من خلال الأمثلة السابقة يستنتج الباحث أن هناك إجراءً نحوياً معيناً، حيث الركن اللغوي ف(الاسم)يتقدم على الفعل تاركاً وراءه ضميراً متصلاً بالفعل، إن الركن اللغوي ف(الاسم–المفعول به)يجب أن يطابق الضميرالعائد عليه ف(ضمير)والمتصل بالفعل مباشرة إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً .

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص132-133.

ثالثا- الجملة الاسمية عند مازن الوعر:

تمهيد

1- الجملة الاسمية اصطلاحا:

في البداية يستحسن أن نقدم تعريفاً للجملة الاسمية حتى نضع القارئ في الصورة الصحيحة لما نهدف إليه، إذ يعرفها ابن هشام بقوله:« فالاسمية[الجملة الاسمية]هي التي صَدُرها اسم كزيد قائم، هيهات العقيق، وقائم الزيدان»[1].

فابن هشام يعني بصدر الجملة المسند والمسند إليه[2]، فلا عبرة بما يتقدم عليهما من الحروف، فالجملة من نحو:(أ قائم الزيدان، ما زيد قائماً، لعل أباك منطلق..)اسمية، ومن نحو:(إن قام زيد، وقد قام زيد ، وهلاً قام زيد)فعلية[3]، فابن هشام حتى تكون الجملة اسمية أو فعلية إنه ينظر إلى صدرها(المسند والمسند إليه)فإن ابتدئت بفعل فهي فعلية، وإن ابتدئت باسم فهي اسمية، ولا يهمه ما تقدم عليها من حروف.

ابن هشام في نصه السابق يرى أن جملة "هيهات العقيق" جملة اسمية مع أن النحاة يسمون هيهات اسم فعل، وابن هشام واحد منهم، فكيف يستقيم الأمران(اسم فعل واسم) مع أننا عند إعرابنا لهيهات نعربيه:اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ، فهو يدل على ما يدل عليه الفعل من حيث المعنى والزمن والعمل مع مبالغة فيه(هيهات أي بعد جداً)[4]، في هذه الحالة نعتقد أن جملة هيهات العقيق[5] الأقرب إلى الجملة الفعلية منها إلى الاسمية.

---

[1]- المغني،ج2،ص37.

[2]-قد أشار سيبويه إلى الجملة دون أن يذكر اسمها صراحة في باب المسند والمسند إليه حينما قال:"وهما ما لا يغنى(يستغنى)واحد منهما عن الآخر،ولا يجد المتكلم منه بداً.فمن ذلك الاسم المبتدأ و المبني عليه(الخبر).وهو قولك عبد الله أخوك،وهذا أخوك"الكتاب،ج1،ص23.

[3]-ينظر:نفسه،ص358.

[4]-ينظر:توفيق بن عمر بلطه جي،كيف نتعلم الإعراب،دار الفكر المعاصر،بيروت-لبنان،ط2002،2،ص201.

[5]-هذا مهدي المخزومي قد ذهب أيضا إلى أن جملة هيهات العقيق جملة فعلية حينما تناول الجملة وأقسامها،فهو يرى أن النحاة اعتمدوا اعماداً كلياً على المبنى دون المعنى،مما أدى إلى عدم وضوح الإطار الذي تنتظم فيه الجملة،إضافة إلى الخلط الواضح في إدراج بعض التراكيب اللغوية وحشرها في الاسمية أو الفعلية،كما هو الحال في:هيهات العقيق،التي هي جملة فعلية مع أنهم يسمون هيهات اسم فعل.ينظر:في نحو اللغة وتراكيبها(منهج وتطبيق)،ص81.

أما مهدي المخزومي يرى أن الجملة الاسمية هي التي لا يكون فيها المسند فعلاً [بل اسماً]وذلك نحو محمد أخوك، والحديد معدن، فأخوك ومعدن دالان، هنا، على الدوام أي:دوام اتصاف المسند إليه بهما، لأن الأخوة ثابتة لمحمد لا تتغير، ولا تصير من حال إلى حال، لأن المعدنية وصف ثابت لحديد، لا تتغير، فكل من هاتين الجملتين:جملة اسمية[1].

يرى المخزومي حتى تكون الجملة جمل اسمية يجب أن يكون المسند اسماً متصفا بالثبوت فلو أخذنا أحد المثالين اللذين جاء بهما المخزومي وليكن:

الحديدُ معدنٌ

(مبتدأ=مسند إليه) (خبر=مسند)

فكلمة معدن سيبقى الحديد متصفا بها على الدوام، لأن المعدنية كما قال المخزومي وصف ثابت للحديد.فهل كل خبر(مسند)يكون بالضرورة متصفاً بالثبوت حتى تكون الجملة جملة اسمية، فلو أخذنا المثال التالي:الجُو بارٌد، فهل كلمة بارد وصف ثابت للجو؟

2- رتبة الكلمات في التراكيب الاسمية عند مازن الوعر:

يرى مازن الوعر أن رتبة الكلمات في بنية الجملة لابد«أن يتوقف أحد أجزاء الكلام على جزء آخر، بحيث تكون البنية الأساسية لأحد الجزأين أو لهما معاً جملة اسمية أو فعلية، سواء أ كان البناء المنطوق في ظاهره أم مفرداً، حيث تكون العناصر اللغوية التي تفيد هذا الترتيب مطردة في الدلالة عليه»[2]، أي الدلالة على ذلك البناء المنطوق، فالترتيب لا يكون هكذا اعتباطا إنما يخضع لقواعد معينة تختلف من تركيب لآخر، ومن سياق مقامي لآخر يكون لها دور كبير في ترتيب العناصر اللغوية سواء كثرت أم قلت.

يرى الباحث أن هناك ثلاثة أنواع للتراكيب الاسمية في اللغة العربية، إذْ يتألف النوع **الأول:** من الـ (م إ)(مبتدأ)ومن التركيب الفعلي (خبراً)، أما النوع **الثاني:** فإنه يتألف من الـ (م إ) (مبتدأ)و من تركيب كوني(خبراً)، أما النوع **الثالث:**فإنه يتألف من الـ (م) (مبتدأ) والـ(م) (اسم، صفة، جار ومجرور،ظرف)(خبراً) ، حيث تطرق الباحث إلى تراكيب النوع الأول والثاني فقط:

[1]-ينظر:في النحو العربي:نقد وتوجيه،ص40 وما بعدها.

[2]-محمد حماسة عبد اللطيف،بناء الجملة العربية،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة-مصر،دط،2003،ص120.

أ- التراكيب الاسمية:

يرى الباحث أن التراكيب الاسمية تراكيب متولدة في المكون التوليدي المركبي (أي في القاعدة)، وهذا المكون التوليدي المركبي له القدرة على توليد نوعين اثنين من التراكيب الاسمية، يتألف النوع الأول من الـ (م إ) (مبتدأ) يتبعه تركيب فعلي(خبراً)، أما النوع الثاني فإنه من الـ(م إ) (مبتدأ) يتبعه تركيب كوني(خبراً)، وتمثل هذين النوعين من التراكيب في البنيتين العميقتين الآتيتين(71) و(72)[1]:

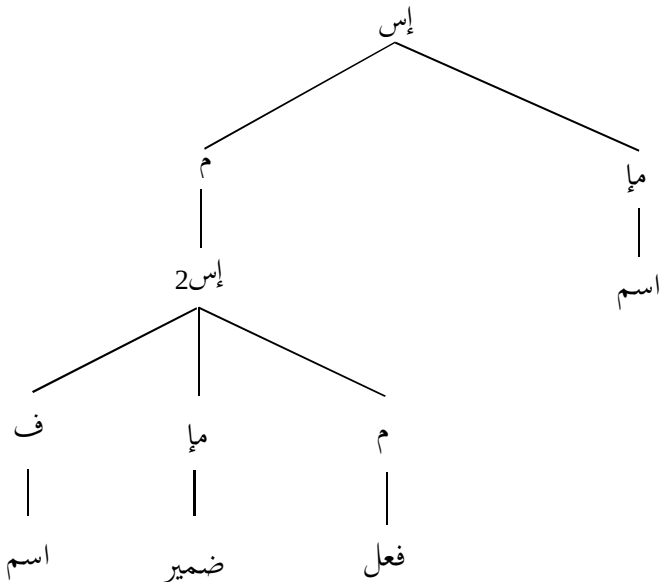

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص133-134.

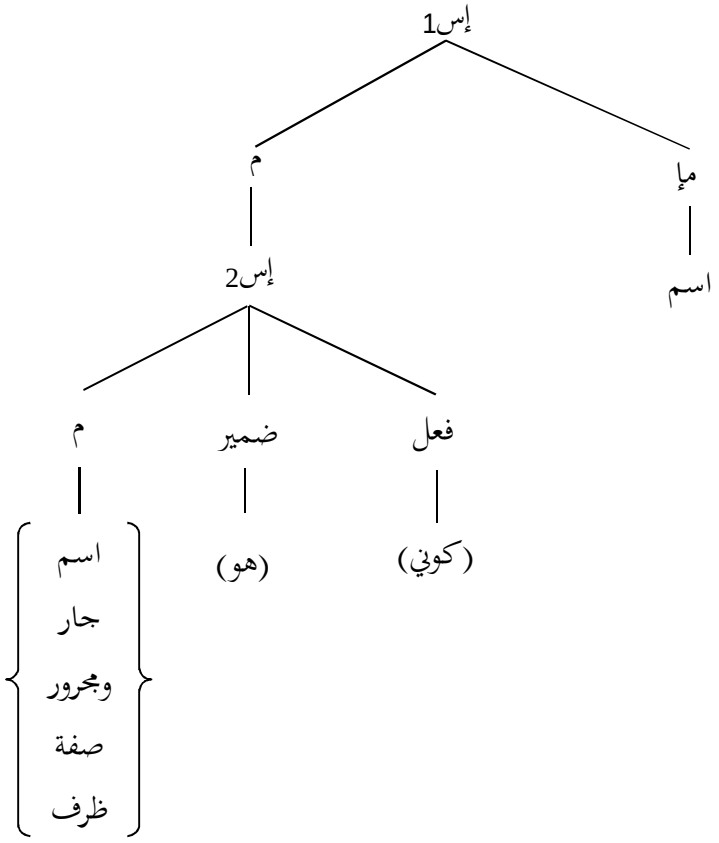

فالبنيتين العميقتين (71)، (72)، فيهما تركيب يتألف من الـ (م إ)(مبتدأ) أو(موضوعاً)يتبع إما بتركيب فعلي كما هو موضح في البنية العميقة(71) أو تركيب كوني كما هو موضح في البينة العميقة(72).

من خلال البنيتين السابقتين نجد أن التراكيب التي تتبع المبتدأ في كلا الحالتين إنما تعمل(خبراً)، كما أن أركان التراكيب المتمثلة في(71)أو(72)، قد تتعرض لآليتي التقديم والتأخير[1] تحويلياً، ولكن بطريقة مختلفة عن الطريقة التي رأيناها في التركيب الفعلي، وها هو المثال التالي يبين بوضوح التراكيب الاسمية ومشتقاتها[2]:

[1]- ها هو صحاب الكتاب يشير إلى ظاهرة التقديم والتأخير،قائلا في ذلك:«فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل،جرى اللفظ كما جرى في للأوذلك قولك:ضرب زيداً عبدُ الله ،لأن إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً ولم تُرد أن تَشغَل الفعل بأوَّلَ منه وإنْ كان مؤخراً في للفظ.فمن ثمَّ كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدماَ،وهو عربيٌّ جيِّد كثير كأنهم[إنما]يقدمون الذي بيانه أهم لهم،وهم ببيانه أعنى،وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم» الكتاب،ج1،ص34.فسيبويه يقر بأمور جد مهمة في هذا النص:1-التقديم والتأخير سنة من سنن كلام العرب:و هو عربي جيد.2-التقديم يكون لأهمية ما يريدون تقديمه،وبالتالي يولونه العناية:وهم ببيانه أعنى.3-سيبويه لا يلغي المؤخر تماما بل يرى أن له نفس الأهمية والعناية في تأدية المعنى:وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم.

[2]- ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص137-138.

أ.زيد أبوه شاعر

ب.

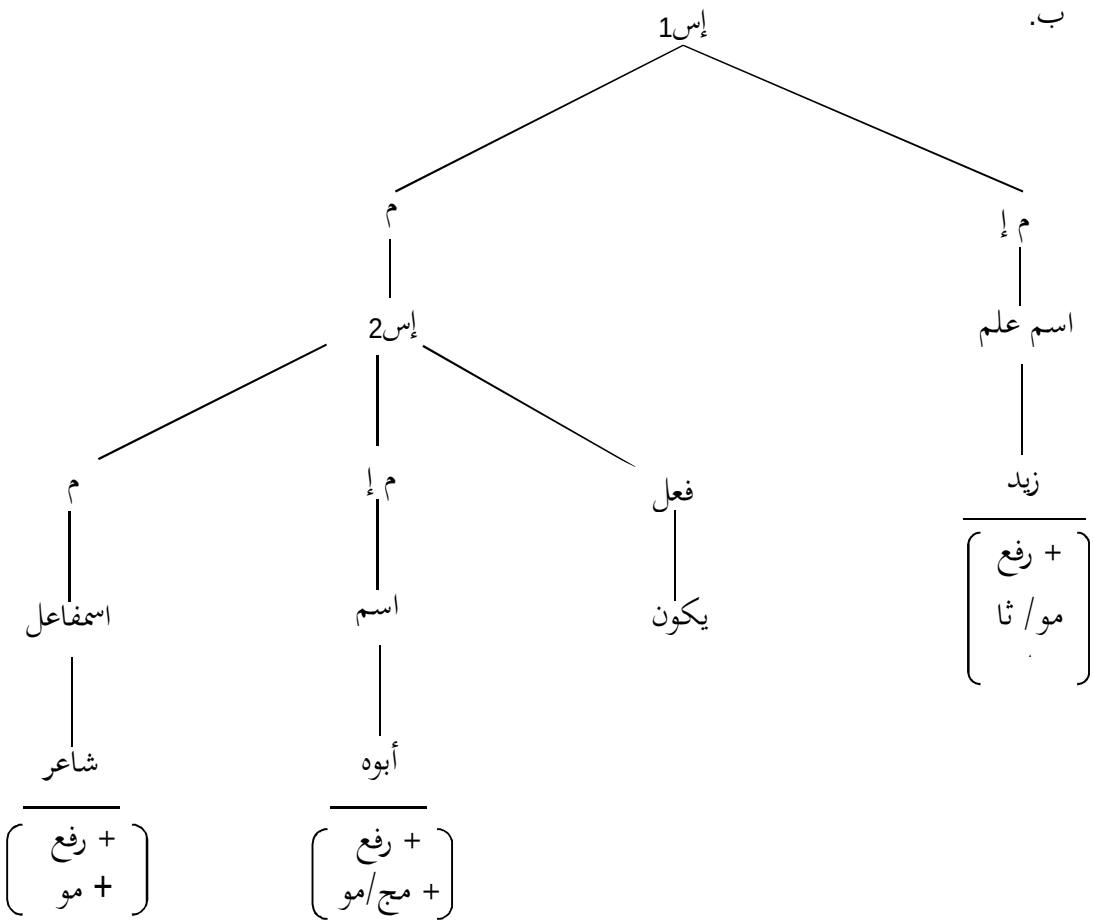

جـ.زيد شاعر أبوه.

د

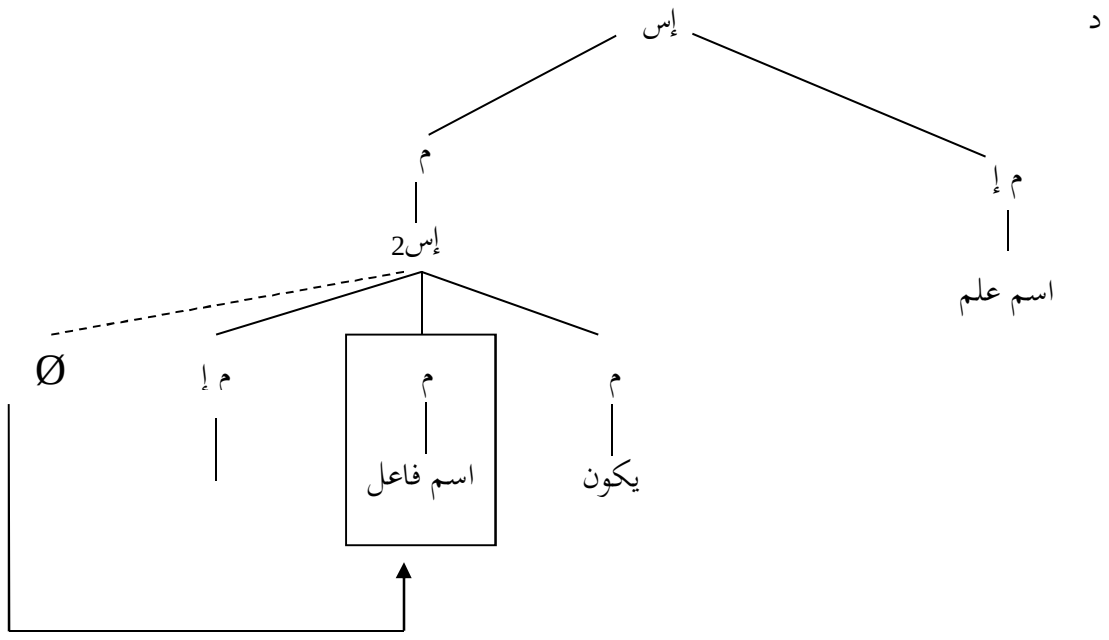

انطلاقاً من الأمثلة السابقة نلاحظ أن الركن اللغوي **زيد** دائماً م إ(اسم–علم–مبتدأ) وهو مطابق في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع لضميره المستتر العائد عليه، الذي يعمل في التركيب الفعلي (خبراً)كما هو موضح في المثال(73ب)و(74)، ثم لضميره الظاهر والعائد عليه أيضا، والذي يعمل في التركيب الاسمي (خبراً) أيضا في المثال (74ب)، إن الـ (م إ)(اسم علم– مبتدأ)هو ركن متولد من خلال القاعدة التحويلية التي هي في المكون التوليدي المركبي، أم االركن الآخر الذي هو **عمرو**– ف(اسم علم– مفعول به)والذي هو في التركيب الفعلي ثم **شاعر**-م(اسم فاعل)الذي هو في التركيب الاسمي إنما هما ركنان مقدمان من خلال القاعدة الموجودة في المكون التحويلي.

ليصل الباحث إلى أن أهم صفة في التركيب الاسمي هي أنه يجب أن يكون في خبره ضمير عائد على المبتدأ، وهذا الضمير قد يكون ضميراً مستتر(أي ضمير مفرغ معجمياً)، وقد يكون ضميراً ظاهراً (أي ضمير مليء معجمياً).

ثم يعقد الباحث مقارنة بين الـ(م إ)(اسم-مبتدأ)والـ (ف)(اسم–مفعول به) من حيث الصفات النحوية والدلالية لكل منهما[1].

م إ (اسم – مبتدأ)

1-إنه ركن مولد في المكون التوليدي المركبي(القاعدة)(يقدم توليديا).

2- إنه ركن يحمل علامة الرفع.

3 –إنه ركن يتبع بضمير عائدعليه في تركيب الخبر.

4-إنه يتبع بتركيب فعلي أو اسمي.

5-إنه ركن يطابق ضميره العائد عليه في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع.

6-إن القاعدة التحويلية يمكنها أن تعمل في تركيب الخبر لتنقل بعض الأركان اللغوية ضمن تركيب الخبر تحويلياً .

[1]- ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص139-140.

ف (اسم – مفعول به)

1- إنه ركن يقدم تحويلياً (من خلال القاعدة التحويلية).

2-إنه ركن يحمل علامة النصب.

3-إنه ركن يقع في التركيب الفعلي.

4-ليس له ضمير عائد عليه إلا في حالة الاشتغال.

5-وعندما يكون له ضمير عائد عليه يجب أن يطابقه في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع.

6-يقدم على الفعل أو يؤخر عنه تحويلياً .

ب- التراكيب الكونية:

قبل بدء الباحث في الحديث عن التراكيب الكونية وهي نوع ثالث من التراكيب الاسمية أقر بأن الإطار النظري للتركيب الكوني يختلف من باحث لساني إلى باحث لساني آخر، وهذا يعود إلى طبيعة المنهج اللساني الذي يتبناه كل باحث في هذا المجال، بالإضافة إلى الأهداف التي يرومها كل باحث من عمله، وكذا اختلاف المعارف العلمية والخبراتية من باحث إلى آخر عند تطبيقهم لمنهج لساني واحد.

مثلا الباحثون اللسانيون سنو(1965) وكيلين(1964) ولوكتشن(1967)وعوض (1973)، حللوا التركيب الكوني من خلال الفرضية المركبية التالية:(فاعل–فعل–مفعول به).

وطبقا لرأي جواد باقر(1980)، فإن الإطار النظري للتركيب الكوني والذي أخذ به في العقود

(78) S ⟶ NP - VP

(79) V P⟶V –(NP)(PP) (adjp)(Advp)

V-Cop–NP

[1]- ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص140.

مازن الوعر يرى أن كلاً من جواد باقر(1980) والفاسي فهري(1981) قد ابتعدا عن الإطار النظري المذكور أعلاه، وأنهما فهما بنية التركيب الكوني من منظور مختلف، فقد اعتبرا بنية التركيب الكوني مؤلفة من الآتي:

NP – (V)- NP

فكل من جواد باقر والفاسي فهري وضعا في فرضيتهما قاعدة لحذف الفعل، إذ يحذف الفعل الكوني **يكون** في الحاضر وتبقيه في الماضي كان، وفي المستقبل **سيكون**، وعليه فإن التركيب الكوني يتألف من ركنين اثنين:

الأول:هو م إ– مبتدأ فقد يكون اسماً أو اسم فاعل أو جملة.

الثاني:هو م– خبراً فقد يكون اسماً أو صفة أو جاراً ومجروراً أو جملة، فهذه الأركان الخبرية يمكن أن تندرج تحت رمز واحد هو:م(x) أي الخبر(x)، وهكذا فإن بنية التركيب الكوني يمكن أن تكون حسب المتوالية الآتية[1]:

(80) [إ س ....م إ.....م (x)]

فإذا كان ضابط:الفعلي حذف[2] دائما في التركيب الكوني عندما يكون في الزمن الحاضر(يكون) أما إذا كان في الزمن الماضي أو المستقبل أي (كان) و(سيكون) فإن الفعل لا يحذف.

وبالتالي فإن المقولة(x) أي(الاسم، الصفة، الجار والمجرور، الظرف) يجب أن تأْخذ موضع الفعل المحذوف وتعمل بالضبط كما لو أنها ذلك الفعل المحذوف.

في هذا المقام يشير الباحث إلى أن الضابط المفروض على هذه التراكيب طبقا لمفهوم ابن يعيش هو أن الـ(م) يمثل ثلاثة أفعال كونية : (81) أ . يكونب. يستقر جـ .يحدث، فهو يرى أن الفعلين

---

[1]-ينظر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص141.

[2] -تجدر الإشارة إلى أن ظاهرة الحذف التي أشار إليها اللغويون في مستوى بنية الجملة العربية،هي ظاهرة لها وجود كذلك في المستوى الصرفي أي بنية الكلمة،وذلك لتحقيق الانسجام الصوتي في بنية الكلمة مثلاً لدينا الإعلال بالحذف وهو حذف أصوات العلة لثقل يجده المتكلم أثناء النطق بالكلمة فيلجأ إلى هذا النوع من الحذف،نحو قوله تعالى:﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾الفجر:17 البنية الأصلية لكلمة تكرمون هي:تؤكرمون..ينظر:فدوى محمد حسان،أثر الانسجام الصوتي(في البنية اللغوية في القرآن الكريم)،عالم الكتب الحديث،إربد-الأردن،ط1،2001،ص341.للإطلاع أكثر يمكن الرجوع ،ص156 وما بعدها.

في (81ب) و(81جـ) يجب أن يحذفا من أي تركيب كوني-أما الفعل في(81 أ) فإنه يجب أن يحذف فقط عندما يكون في الزمن الحاضر، وهذا يعني بأن الفعل **يكون** لا يحذف في الزمن الماضي والمستقبل.

ثم حاول الباحث وضع ما كان قد اقترحه ابن يعيش في فرضيته اللسانية الحديثة من أجل تبيين الميزات المعجمية للفعل المحذوف، والفعل الذي يحل محله في التركيب الكوني الآتي[1]:

(82)

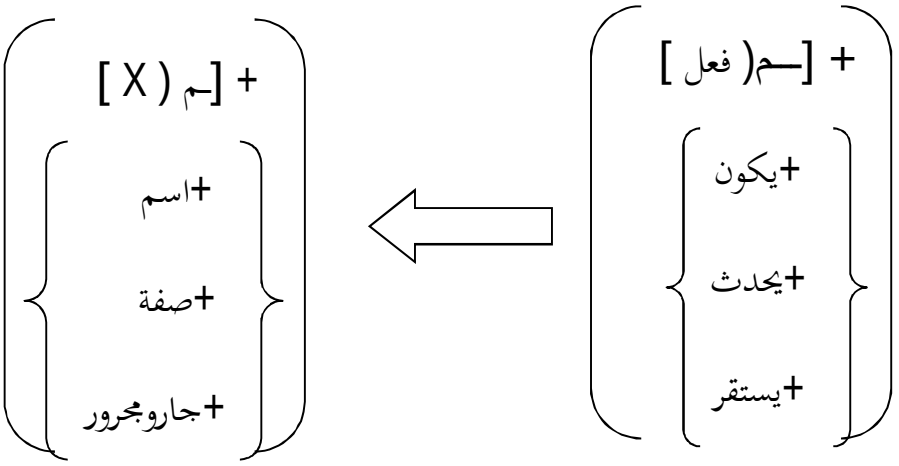

بعد هذه المحاولة ينتقل الباحث ليقدم لنا جملة من الأمثلة التوضيحية للتراكيب الكونيةوما يصيبها من تحولات عدة، إذ وجد أن الركن الوحيد الذي يمكن أن يتحرك هو ركن الخبر، أي (x)، الذي قد يكون اسماً أو صفة أو جاراً ومجروراً أو جملة و«الضابط الوحيد المفروض على العملية التحويلية هو أن الركن م (x) يجب أن يكون غير معرف، إن الفكرة من وراء هذا الضابط هي فكرة دلالية ونحوية، ذلك لأنه عندما يكون م(x) معرفاً ويكون في بداية التركيب فإن الإجراء هنا لا علاقة له بأية عملية تحويلية»[2]، فالعملية التحويلية كما يرى الباحث لها شرط يتمثل في أن يكون الركن م(x)غير معرف، فإذا أردنا تحويل الركن م(x) في بداية التركيب هو أنه يجب أن يكون معرفاً وحتى توضح الفكرة أكثر يمكننا أن نلاحظ البنى العميقة للتراكيب الآتية[3]:

[1]-نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص142.

[2]-نفسه،ص147.

[3]-نفسه،ص152-153

أ.حليم عمرو

ب

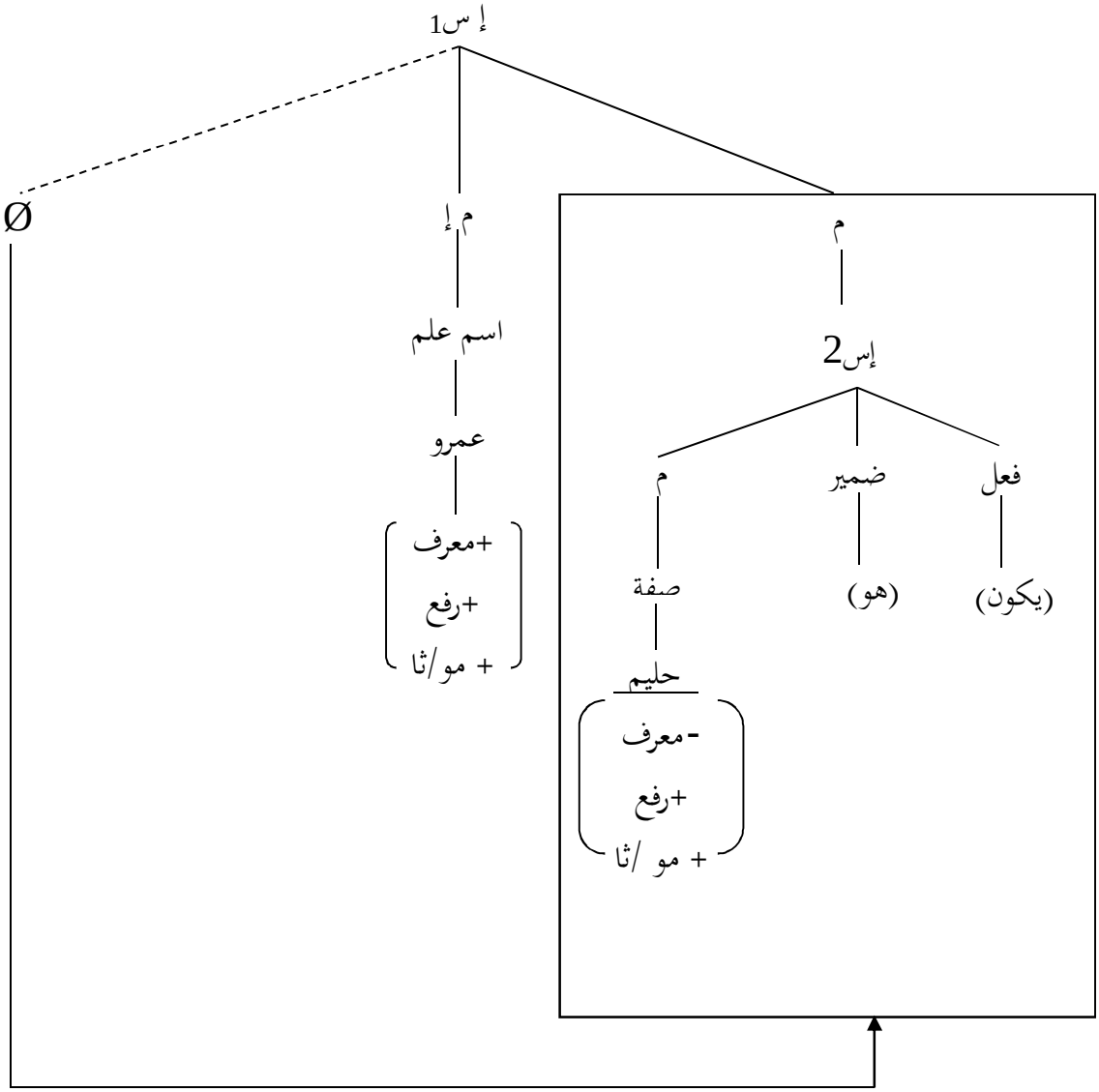
إ س1
Ø
م إ
اسم علم
عمرو
+معرف
+رفع
+ مو/ثا
م
إس2
م
ضمير
فعل
صفة
(هو)
(يكون)
حليم
-معرف
+رفع
+ مو /ثا

أ. شاعرزيدٌ

ب.

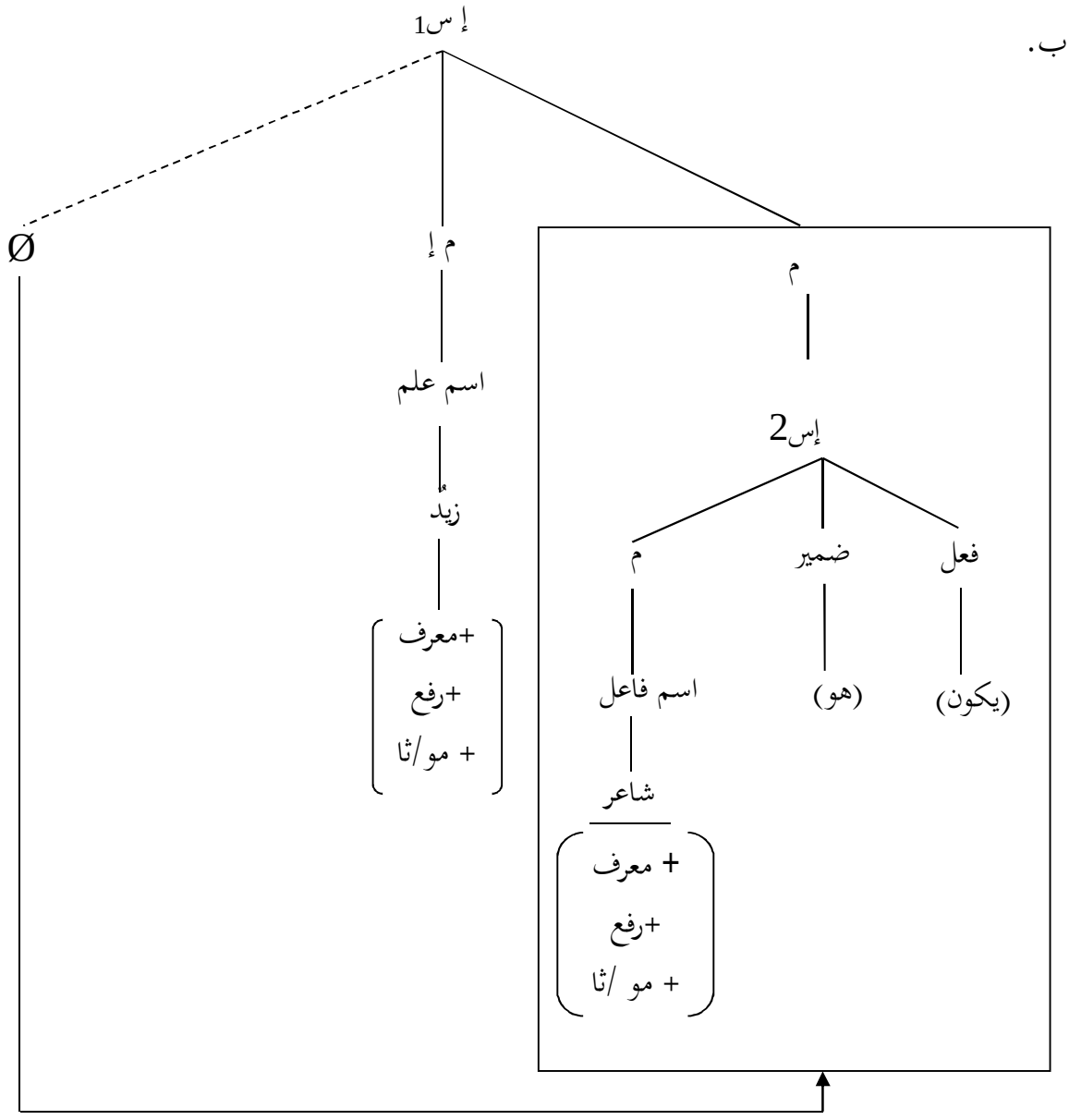
إ س1
Ø
م إ
اسم علم
زيدٌ
+معرف
+رفع
+ مو/ثا
م
إس2
م
ضمير
فعل
اسم فاعل
(هو)
(يكون)
شاعر
+ معرف
+رفع
+ مو /ثا

خلاصة

إن أهم ما توصل إليه الباحث مازن الوعر من خلال دراسته للتراكيب الأساسية في اللغة العربية وجد أنهاتُظْهر أربعة أَنواع من التراكيب الأساسية جاءت على النحو الآتي:

التركيب الفعلي أي (م – م إ – ف)

التركيب الاسمي ذو الخبر الفعلي أي (م إ –م- م إ – ف)

التركيب الاسمي ذو الخبر الاسمي أي (م إ - م إ – م)

التركيب الكوني أي (م إ – م)

هذه التراكيب الأربعة عرضة لتحولات عدة، بعضها لا يحتاج أبداً إلى ضابط، وبعضها الآخر إلى ضابط من أجل توليد تراكيب نحوية صحيحة.

حيث كان تركيز الباحث منصبا على التراكيب الأساسية للجملة العربية، سواء تعلق الأمر بالتركيب الفعلي أو بالتركيب الإسمي ذو الخبر الفعلي وذو الخبر الاسمي أو التركيب الكوني دون أن يتناول تراكيب أخرى كالتراكيب التي تتضمن النفي، والتراكيب المؤكدة، والتراكيب الفعلية ذات الفعول به الأول والمفعول به الثاني والمفعول به الثالث، والتراكيب المنسوخة، وغيرها من الصور(التراكيب) التأليفية[1] للجملة العربية التي يمكن أن تشتق من التراكيب الأساسية بقواعد تحويلية.

[1]- فهذا ابن هشام تحدث عن هذه الصور التأليفة للكلام،نذكرها على النحو التالي:مبتدأ +خبر= نحن مصلحون،واسم +شبه جملة =الحمد لله،واسم+ جملة =زيد أبوه منطلق،وفعل+ فاعل= طال الليل،وفعل+ فاعل +مفعول به +جارومجرور أو ظرف= ذهب الله بنورهم، ألف الله بين قلوبهم،وفعل +فاعل+ مفعول به= دعا زكريا ربه،وفعل+ فاعل+ مفعول به أول+ مفعول به ثانٍ= وا الله المؤمنين إيماناً،وفعل +فاعل+ مفعول به أول+ مفعول به ثانٍ +مفعول به ثالث =أعلمت زيداً عمراً قائماً.للتوسع أكثر ينظر:حمود أحمد نحلة،صور تأليف الكلام عند ابن هشام،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية-مصر،دط،1994،ص 28وما بعدها.هناك من النحاة من يفرق بين مفهومي التأليف والتركيب،إذ التركيب في نظرهم أعم من التأليف،فلابد من في التأليف من وجود علاقة إسناد،أما التركيب فيشمل التركيب الإسنادي،التركيب والإضافي،والتركيب المزجي،يقول الأشموني: «إنما قال:وما "يتألف" ولم يقل "يتركب"؛لأن التأليف كما قيل أخص؛إذ هو تركيب وزيادة»،كما نقل السيوطي عن الإمام بهاء الدين بن النحاس في التعليقة قوله: «والفرق بين التأليف والتركيب أنه لابد في التأليف من نسبة تحصل بها فائدة تامة مك التركيب،فالمركب أعم من المؤلف».ينظر:صور تأليف الكلام عند ابن هشام،ص27.

الفصل الرابع:

النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على الجملة الاستفهامية والشرطية عند مازن الوعر

أولا - الجملة الاستفهامية عند مازن الوعر:

- تمهيد

1- جملة الاستفهام لغة واصطلاحا:

أ-لغة:

الاستفهام هو أحد التراكيب اللغوية المهمة التي لا غنى عنها، فهو مشتق من(الفهم) معناه:العلم والمعرفة بالقلب يقال فهمت الشيء فهمه فْهماً وفَهماً وفَهامةً [1]، وفهمت الشيء:عقلته وعرفته، [فأنا فاهم] وفهمت فلاناً وأفهمته وتفهم الكلام:فَهِمه شيئاً بعد شيء جعلته يفهمه، ويقال رجل فَهِمٌ بكسر الهاء :سريع الفهم:ويقال فْهم وفَهم[2]وفهم بسكون الهاء وفتحها وكسرها، وتقول: من لم يؤت من سوء الفهم أتي من سوء الإفهام، ويقال من جزع من الاستبهام فزع إلى الاستفهام[3].

كما وجدنا الله سبحانه تعالى في القرآن الكريم استخدم مادة(فَهِمَ)وذلك في قوله جل وعلا:

﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً ... ﴾[4].

ب- اصطلاحًا:

والغرض من الاستفهام طلب معرفة شيء ما، فابن فارس تحدث عنه في باب الاستخبار قائلاً :«الاستخبار:هو طلب خُبْر ما ليس عند المستخبر وهو الاستفهام[5]»، إذ يرى أن بينهما أدنى فرق الاستخبار قد تستخر فتجاب بشيء فربما فهمته وربما لم تفهمه، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم تقول:أفهمني ما قلته لي[6]، فالاستخبار أعم من الاستفهام كون المستخبر يجاب بشيء قد يفهمه أو قد لا يفهمه،أما المستفهم يكون طالباً للفهم كونه يستفهم مرة ثانية، فهو مستفهم.

---

[1]-ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم) ،لسان العرب،دار صادر،بيروت-لبنان، ط1992،1،مج12،ص459.

[2]-نفسه،مج12،ص459-460.

[3]-الزمخشري(جار الله أبي القاسم محمود بن عمر)،أساس البلاغة،دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت-لبنان،ط2006،1،ص486.

[4]-الأنبياء:79.

[5]-ابن فارس (أحمد بن الحسين)الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها،مكتبة المعارف،بيروت-لبنان،ط1993،1،ص186،وينظر أيضاً:جامع الدروس العربية،ج1،ص139 وما بعدها.الكاتب،ج1،ص108وما بعدها، ج2،ص156وما بعدها.

[6]-ينظر:الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها،ص186.

النحاة أجمعوا على أن نظام الجملة الاستفهامية هو نظام الجملة العربية من حيث ترتيب وحداتها اللغوية التي يدخل عليها الاستفهام غالباً، إذ الصدارة دائماً لأداة الاستفهام، ثم يليها المستفهم عنه سواء كان فعلاً، أو اسماً، أو زماناً، أو مكاناً، أو حالاً[1].

فقد قال جاُراللهِ (الإمام الزمخشري):«وللاستفهام صدر الكلام، لا يجوز تقديم شيء مما في حيزه عليه، لا تقول ضربتُ أزيداً؟ وما أشبه ذلك»[2]، فهو يعني وما أشبه ذلك أي ذلك المثال الذي ضربه لأهل العلم يمكن القياس عليه ما شئنا من الأمثلة، فلا يمكن قول:محمد أجاء؟كون الهمزة توسطت الاسم والفعل فهي لها الصدارة.

2-الإطار النظري لصيغة الاستفهام التصديقي (نعم –لا) عند مازن الوعر:

يتطرق الباحث مازن الوعر إلى الإطار النظري لهذين النوعين من التراكيب الاستفهامية بالعودة إلى المبادئ العامة للقواعد التحويلية التي تكون أكثر ظهورا من حيث التطبيق على التراكيب الاستفهامية، إذ اقترح الباحث في الدراسة جملةً من الضوابط النحوية والدلالية التي لها القدرة على تقييد حركة الأركان اللغوية أثناء العمليات التحويلية، كما وجد أن هناك من التراكيب اللغوية التي لا تحتاج إلى تلك الحركة التحويلية.

وقبل أن يتطرق الباحث لهذه التراكيب الاستفهامية رأى أن هناك نوعين من تراكيب الاستفهام:

الأول:تركيب الاستفهام التصديقي(نعم، لا).

أما الثاني: فهو تركي بالاستفهام التصوري (متى، أين، كيف، ماذا..الخ[3]).

يرى الباحث أن بنيتي التركيب الاستفهامي والتركيب الأساسي تشبهان إلى حد ما حركة الأركان اللغوية إلا أن الفرق الموجود بينهما«هو أن أدوات الاستفهام التي تستخدم مع مثل هذه

[1]-ينظر:في النحو العربي نقد وتوجيه،ص275.

[2]-ينظر:الخوارزمي(القاسم بن الحسين)،شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير،دار المغرب الإسلامي،ط1،1990، ج4،ص142.

[3]-نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص159.

التراكيب متولدة في المستوى اللساني – **أد**:هذه الأدوات الاستفهامية تستطيع أن تحول التركيب الأساسي إلى تركيب استفهامي»[1].

من هنا نجد أن القاعد التوليدية المركبية لصيغة الاستفهام التصديقي مشتقة من الإطار العام الذي تناوله الباحث في أعماله السالفة، ويمكننا توضيح هذه القواعد فيما يلي[2]:

أ. ك ⟵ أد - إس

ب. أد ⟵ ± استفهام

جـ . + استفهام ⟵ { أ / هل / Ø }

د . إس ⟵ { م- م إ- ف / م إ – م - ف }

[1]-نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص159-160.للتوسع أكثر في هذا الموضوع ينظر:في البلاغة العربية،ص86-87.ينظر أيضاً:مصطفى سعيد الصليبي،الجملة الفعلية في مختارات ابن الشجري(دراسة نحوية تطبيقية إحصائية)،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،د ط ت، ج1،ص136-137.

[2]- نفسه،ص160.

أ- البنية العميقة لصيغة الاستفهام التصديقي بين التركيب الفعلي والتركيب الاسمي:

لنلاحظ الشواهد الآتية التي تمثل البنية العميقة لصيغة الاستفهام التصديقي، سواء كان ذلك في التركيب الفعلي أم في التركيب الاسمي[1]:

أ. { أ / هل } ضرب زيد عمرًا؟

ب.

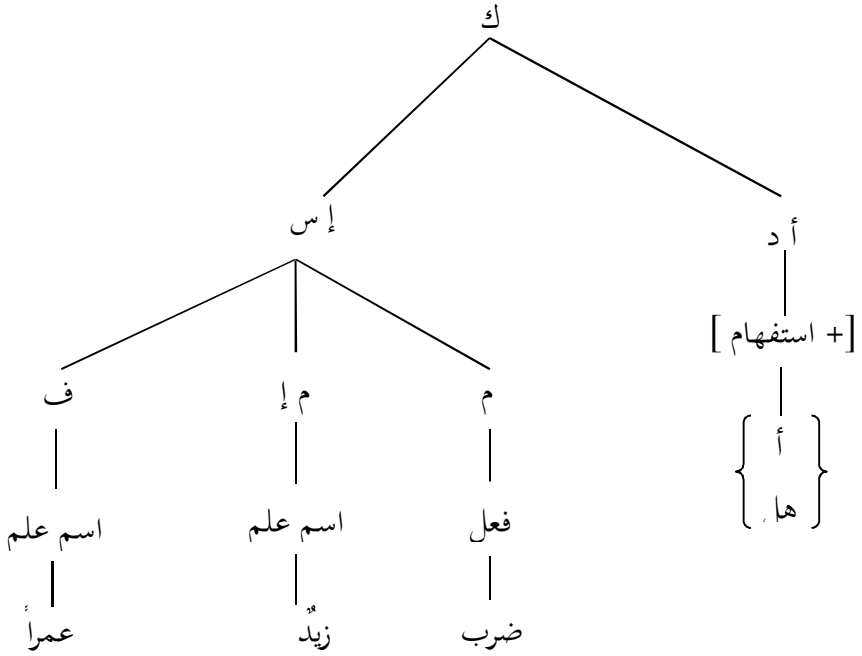

[1]-نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص161-162.

أ. { أ / هل } زيد ضرب (Ø - ضمير)عمرًا؟

ب.

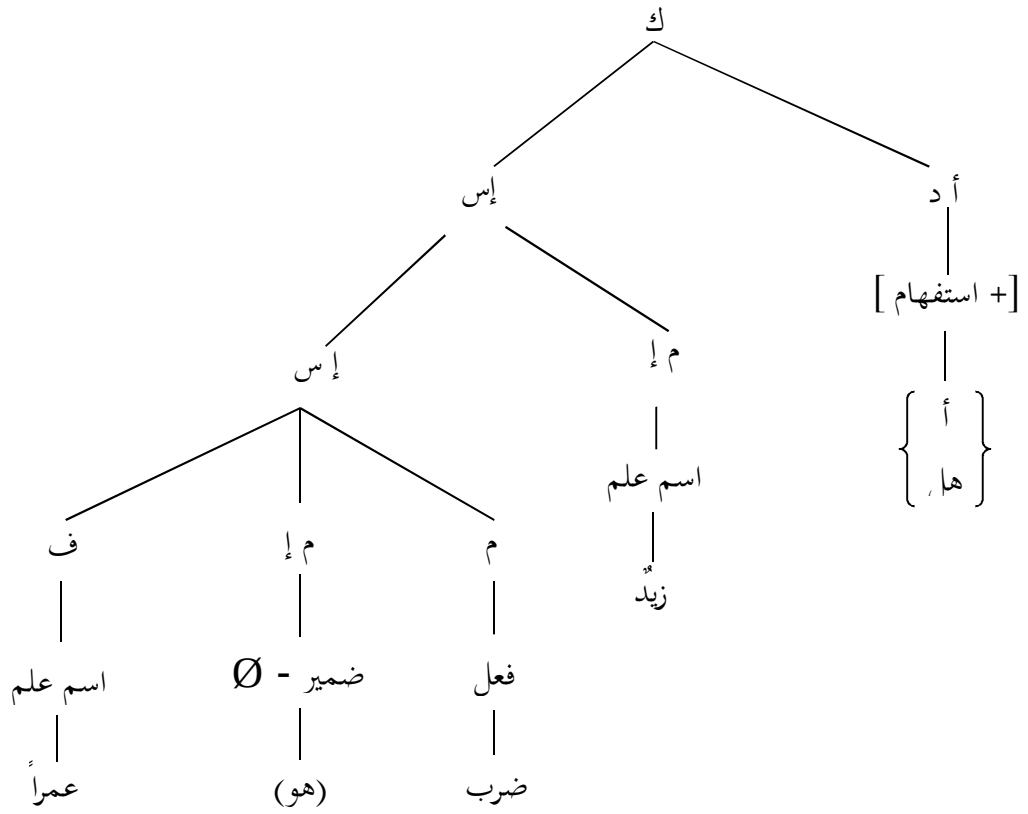

تطبيقاً لوجهة نظر تشومسكي(1957)يرى الباحث أن أدوات الاستفهام في اللغة العربية[1] يفترض أن تأتي مَع التراكيب المثبتة، ثم تحول إلى تراكيب لغوية جديدة مثلما يحدث مع التركيب الأساسي(الجملة النواة)، وكيفية تحويله إلى تراكيب مشتقة، ويمكن توضيح هذه القواعد التحويلية على النحو الآتية:[2]

أ.استفهام تصديقي + تركيب أساسي ⟵ تركيب مشتق

ب.معنى (1) ⟵ معنى (2)

[1]-وعددها ثلاث عشرة أداة قسمها ابن جني إلى ثلاثة أقسام جاءت النحو التالي:**ب-الأسماء**:من،وما،وأي،وكم.**جـ-الظروف**:متى،وأين،وكيف،وأي حين،وأيان،وأنى. **أ-الحروف**:الهمزة،وأم،هل.ينظر:ابن جني(أبو الفتح عثمان)،اللمع في العربية،تحقيق:حسن محمد محمد شرف،عالم الكتب،القاهرة-مصر،ط1،1979،ص313.وينظر أيضاً:جامع الدروس العربية، ج1،ص139.تمام حسان،الخلاصة النحوية،عالم الكتب،القاهرة-مصر،1ط،2000،ص141-142.

[2]-نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص162.

وقبل بدأ الباحث في شرح ماكان يصبو إليه قدم لنا اقتراحاً تمثل في الدور الذي ستلعبه الأدوات الاستفهامية، فهي لها القدرة على تغيير التركيب الأساسي المثبت إلى تركيب استفهامي مشتق، وبالتالي اقترح علينا أن الأداة الاستفهامية لها دور دلالي داخل هذا التركيب الاستفهامي، ويمكن توضيح ذلك من خلال البنيتين العميقتين الآتيين[1]:

- تركيب فعلي

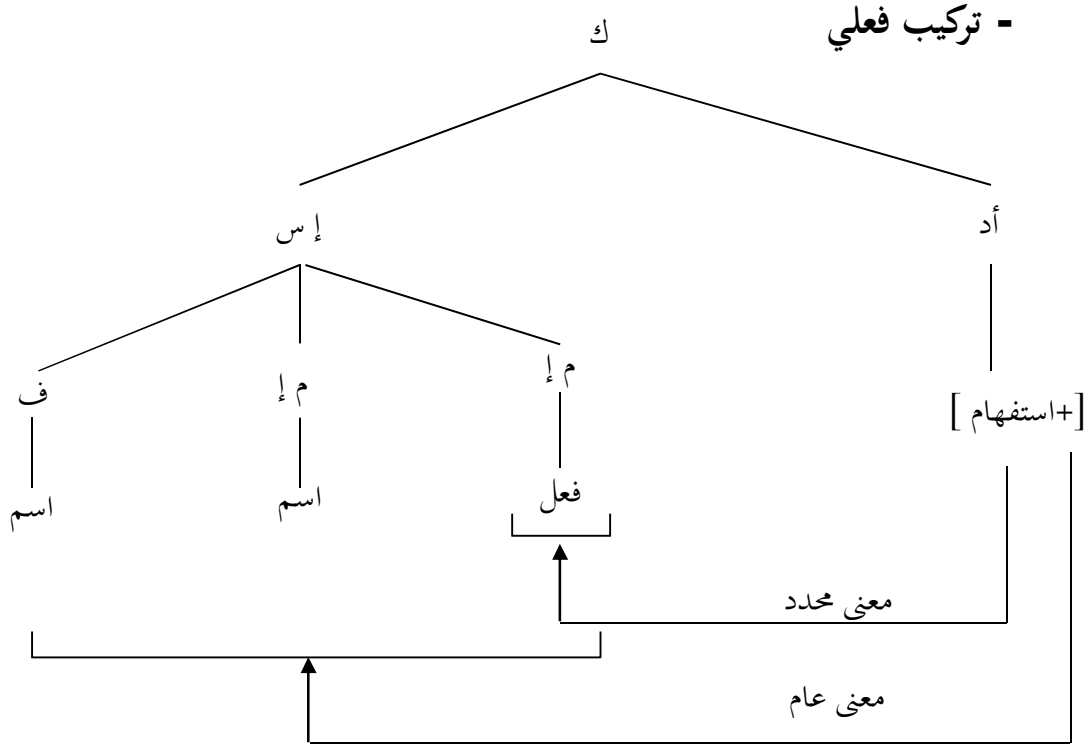

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،163-164.

- تركيب اسمي

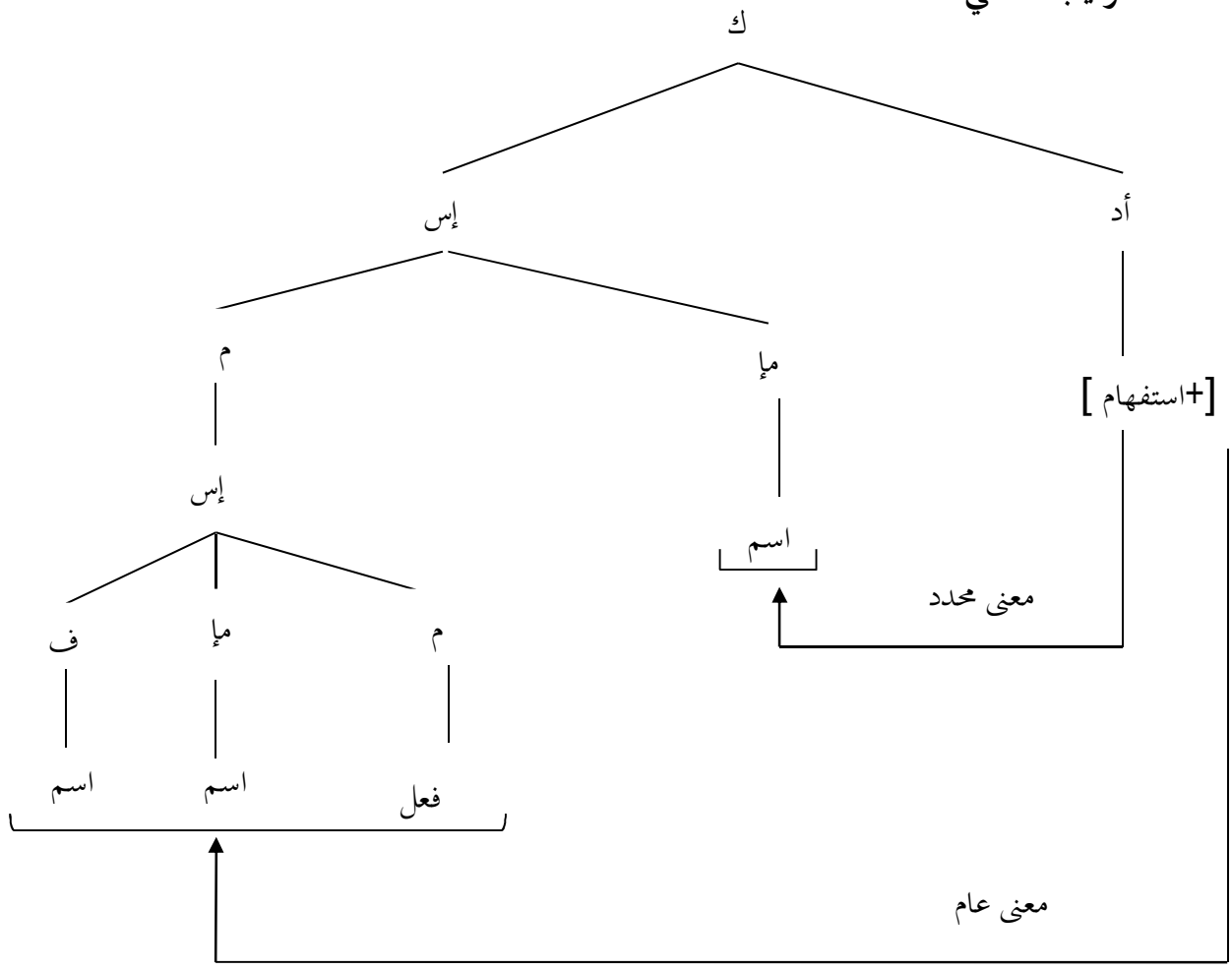

من خلال البنيتين العميقتين السابقتين نستنتج: أن للأدوات الاستفهامية التحويلية عمليتين دلاليتين:

العملية الأولى:هي تحويل المعنى العام في التركيب الأساسي المثبت إلى المعنى الاستفهامي في التركيب المشتق.

أما **العملية الثانية:**فهي التحديد الدلالي للركن اللغوي الذي يستفهم عنه ، ولكن النقطة المهمة هنا هي أن أدوات الاستفهام في اللغة العربية تعتبر أدوات تحويل ولها لا **وظيفة دلالية بحتة.**

ب- الوجوه النحوية لصيغة الاستفهام التصديقي:

للاستفهام التصديقي أداتان هما(أ، هل) تشتركان في صفات نحوية عامة، وتختلفان في بعض الصفات الأخرى.

أولاً :الصفات النحوية:حيث تحدثان في التركيب الفعلي والاسمي والكوني، ويمكن تبيين ذلك في الأمثلة الآتية[1]**:**

أ. { أ / هل } قام زيدٌ؟

ب

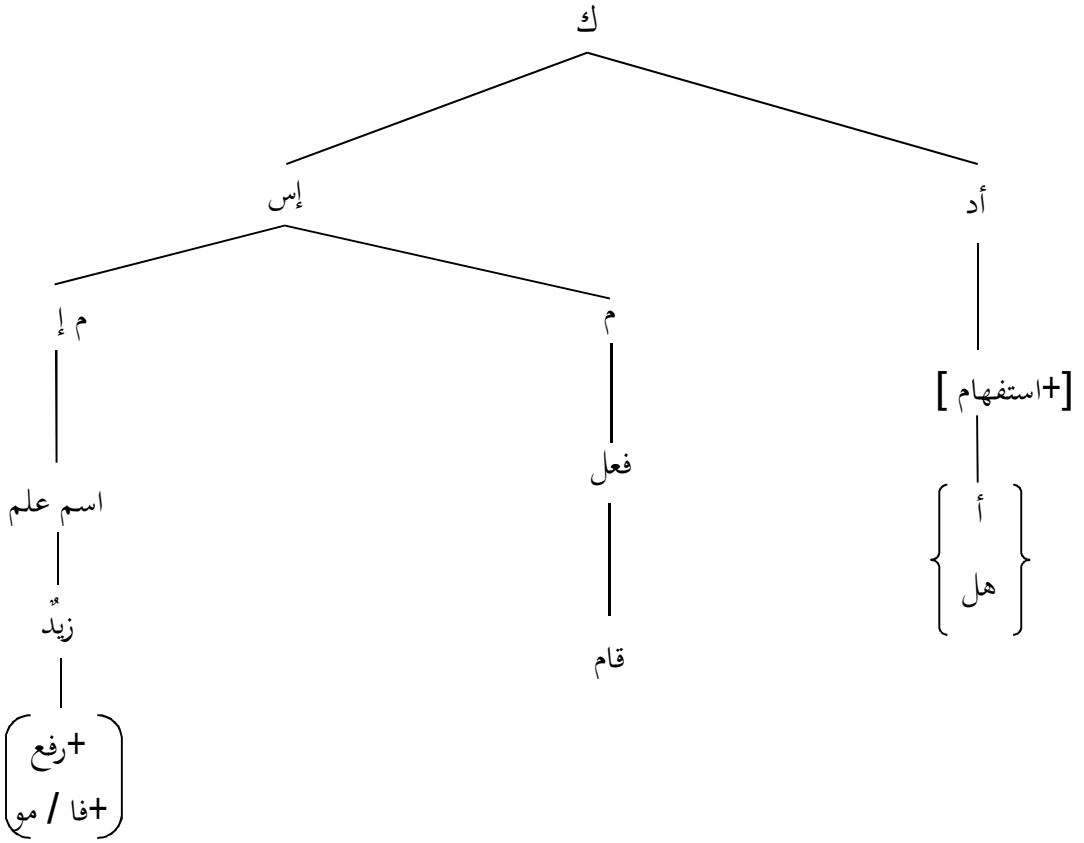

[1]-نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص165-166-167.

أ. { أ / هل } زيد قام (ضمير - Ø)؟

ب.

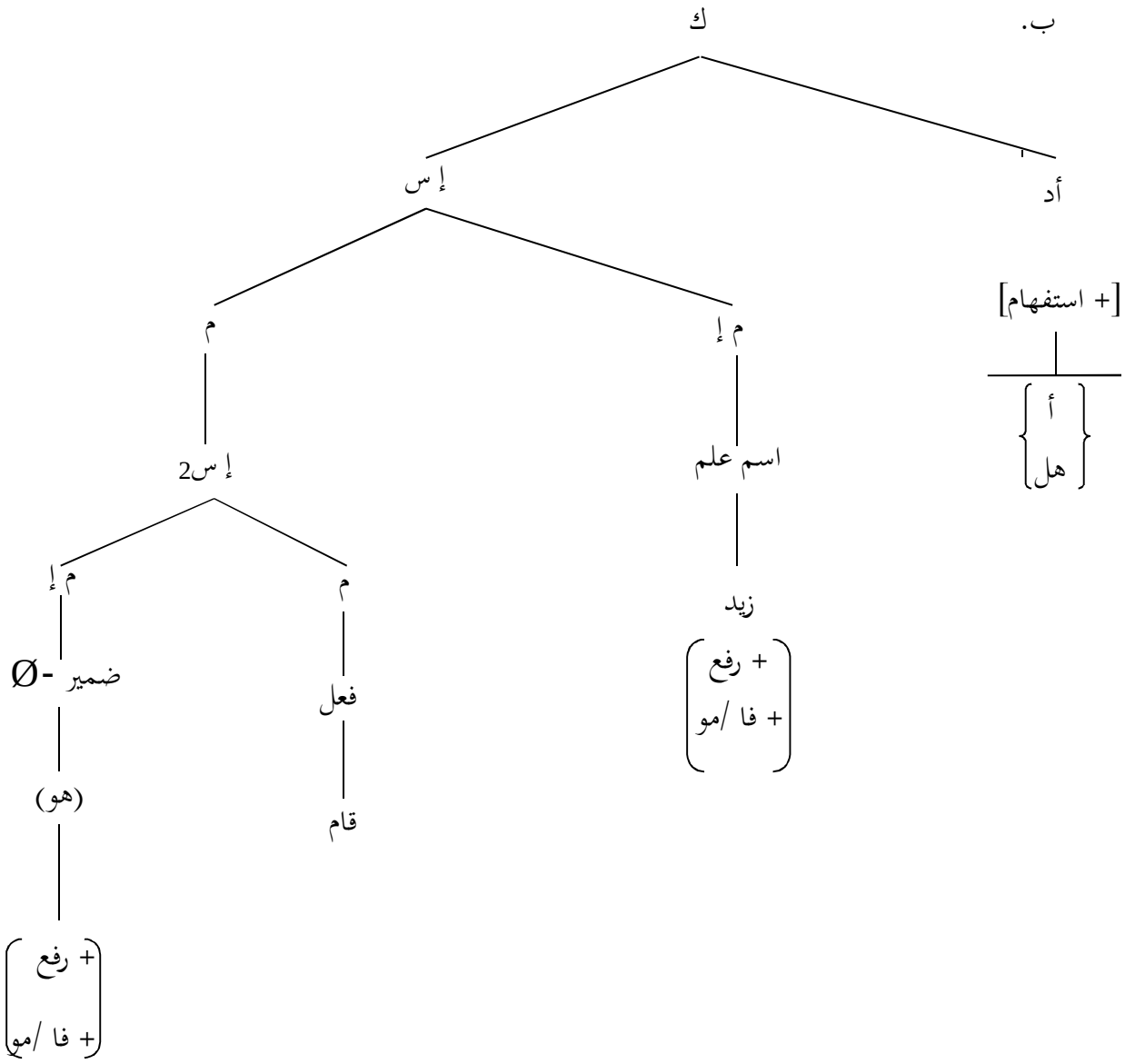

أ

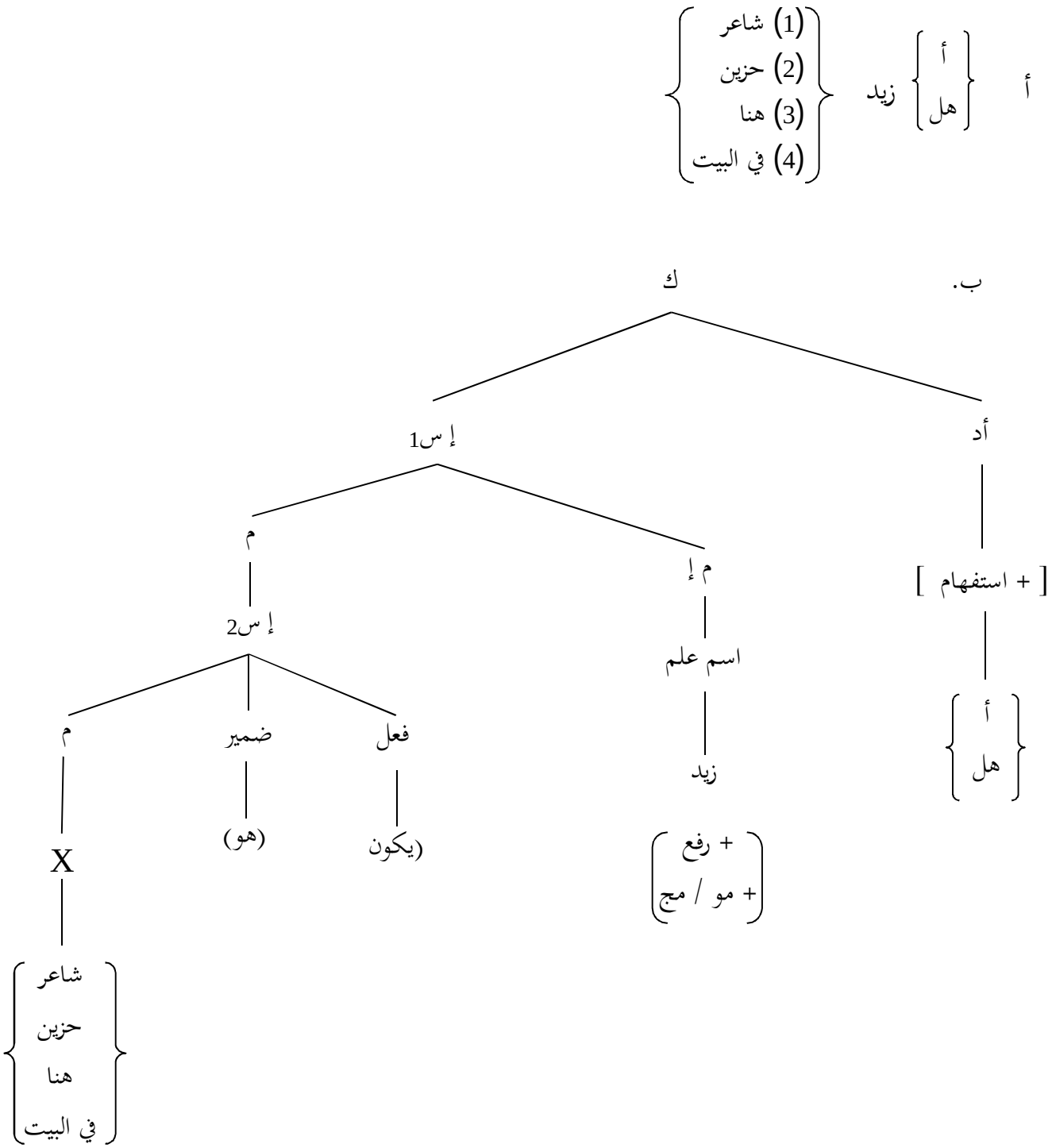

ثانياً:يمكن أن تحذف الأداتان[1](أ، هل)من التركيب ويبقى مع ذلك التركيب تركيباً استفهامياً، وهذا ما ذكره ابن هشام الذي بأن الأداة الاستفهامية يمكن أن تحذف

[1]-وتعتبر همزة الاستفهام الأكثر عرضة لظاهرة الحذف باعتبارها الأداة الوحيدة التي يمكن حذفها، إلا أن هذا الحذف ليس حذفاً مطلقاً إلا إذا دل دليل على ذلك الحذف،فهذا ابن السراج يقول:«اعلم أن جميع ما يحذف فإنهم لا يحذفون شيئاً إلا وفيما أبْقوا دليلٌ على ما ألقوا».نحو قول الشاعر:[من الطويل]

فو اللهِ ما أدري وإِني لحاسبٌ بسبعٍ رميت الجَمر أم بِثمان

من التركيب اللغوي[1]، ورغم ذلك تلعبان دوراً وظيفياً استفهامياً داخل التركيب اللغوي:

أ.ثم قالوا:تحبها (ضمير– Ø)؟ أ **تحبها** ؟ إذ يفهم هذا التركيب الاستفهامي من خلال النبرة الصوتية الواقعة على الفعل **تحبها.**

وحتى يكون الأمر أكثر وضوحاً يمكن أن نمثل للبنية العميقة لهذا التركيب من خلال ما يلي[2]:

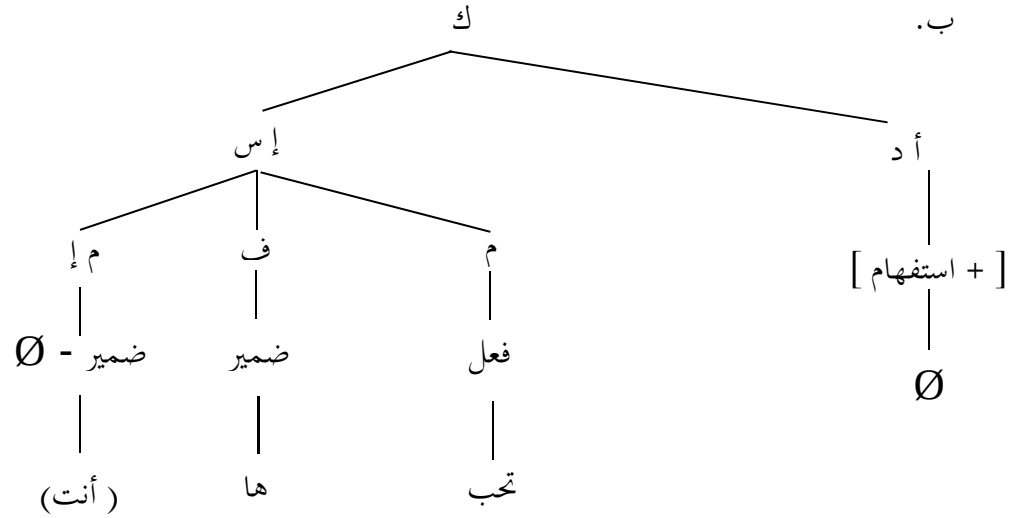

ثالثا-هناك تراكيب في اللغة العربية تختص فقط بواحدة من هاتين الأداتين الاستفهاميتين، وبالتالي لم يكن الأمر ضربا من الفوضى بل هناك ضوابط مفروضة على هاتين الأداتين لنلاحظ الأمثلة الآتية[3]:

وتقدير الكلام:أ بسبعٍ.ينظر:ابن السراج(أبو بحر محمد بن سهيل)،الاصول في النحو، تح:عبد الحسن الفتلي،مؤسسه الرساله نبيروت-لبنان،ط1996،3،ج2 ص254.

وقد ذكر ابن فارس أن العرب حذفت ألف الاستفهام من الجمل والتراكيب التي يتحقق فيها الاستفهام.ينظر:الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها،189-190.

من ذلك قول الهُذْلي:[من الطويل]

رفوني وقالوا: يا خويلد لم تَرْعَ فقلت-وأنكرت الوجوه- هُم هُم؟

أراد:أهم؟وعلى هذا حمل بعض المفسرين قوله جل ثناؤه في قصة إبراهيم عليه السلام:﴿فَلَمَّا رَءَا الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي..﴾ الأنعام:77:أي:أ هذا ربي؟

[1]-المغني ،ج2،ص297.

[2]-نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص168.

[3]- نفسه ،ص169.

(11) { أ / هل* } زيد شاعرٌ أم كاتبٌ؟

(12) أقام زيد أم { هل / آ* } قعد (ضمير -Ø)؟

فالباحث من خلال المثالين اللذين ذكرهما وجد أن الأداة الاستفهامية(هل)في المثال(11)لا يمكن أن تحدث في التركيب الذي له قيمتان حقيقيتان مرتبطتان بما هو معروف في المنطق بعامل الربط (أم)، أما الأداة الاستفهامية(أ) فإنها ليست مقيدة بأي ضابط في مثل هذا التركيب.

ومن جهة أخرى فإن الأداة الاستفهامية (أ) لا يمكن أن تتكرر بعد عامل الربط (أم)، كما هو مبين في المثال (12)، إن الأداة الاستفهامية الوحيدة التي يمكن أن تتكرر هنا هي (هل).

1- تختلف أدتا الاستفهام التصديقي(أ)و(هل) في وجه نحوي آخر، لنتأمل المثال الآتي[1]:

أ. { أ / هل } زيد ضرب (Ø - ضمير) عمًرا ؟

ب.

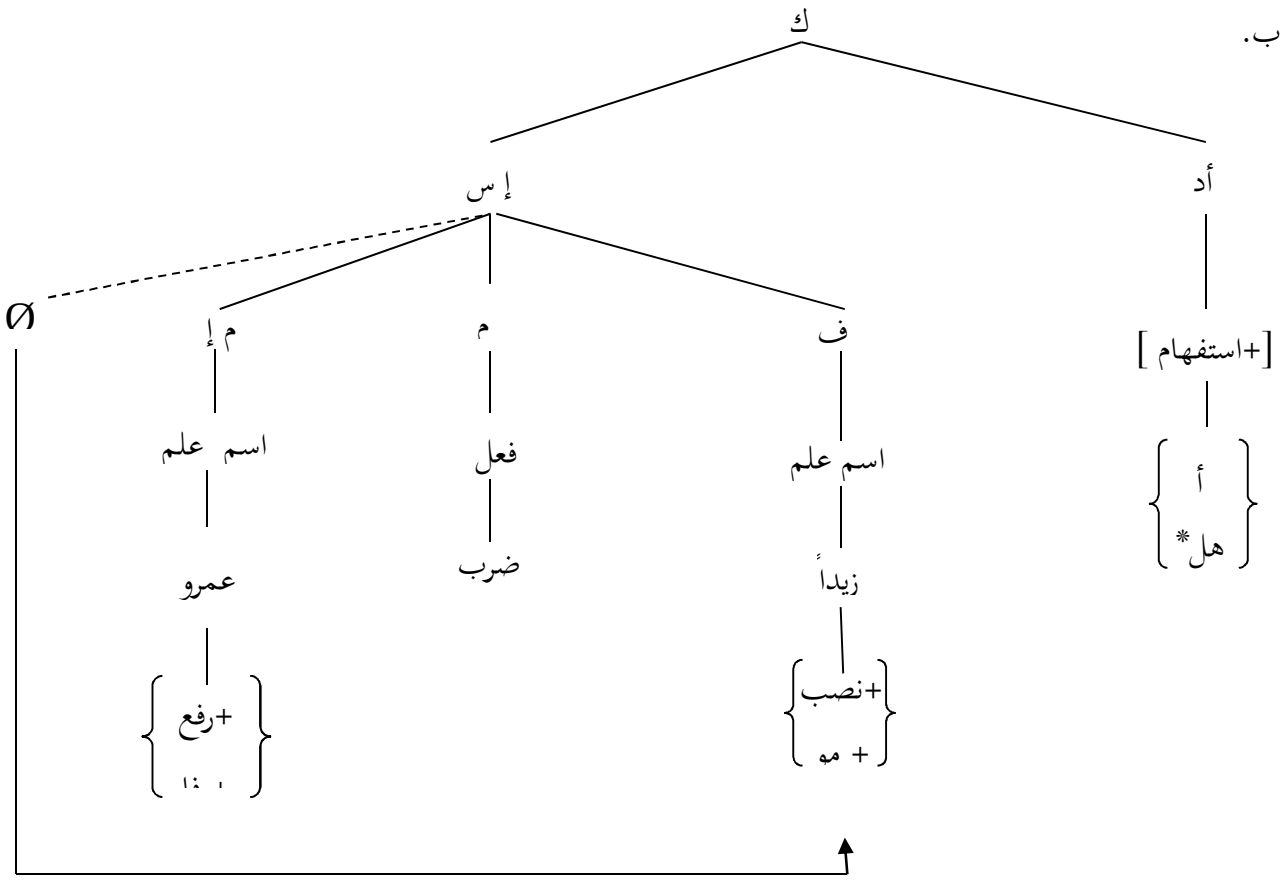

[1]- نفسه ،ص169-170.

من خلال المثال وجد الباحث أن الركن اللغوي ف (اسم– موضوع)لا يمكن أن يتقدم على فعله إذا استخدمنا الأداة الاستفهامية (هل)، وهذا يختلف عن الحالة التي تستخدم فيها الأداة الاستفهامية(أ).

وهناك قاعدة تحويلية تستطيع أن تنقل الركن اللغوي ف(اسم–موضوع)إلى مقدمة التركيب، وهذا إذا حدثت أداة الاستفهام (أ) لنلاحظ المثالين الآتيين[1]:

أ. { أ / هل* } يداً ضرب عمرو؟

ب.

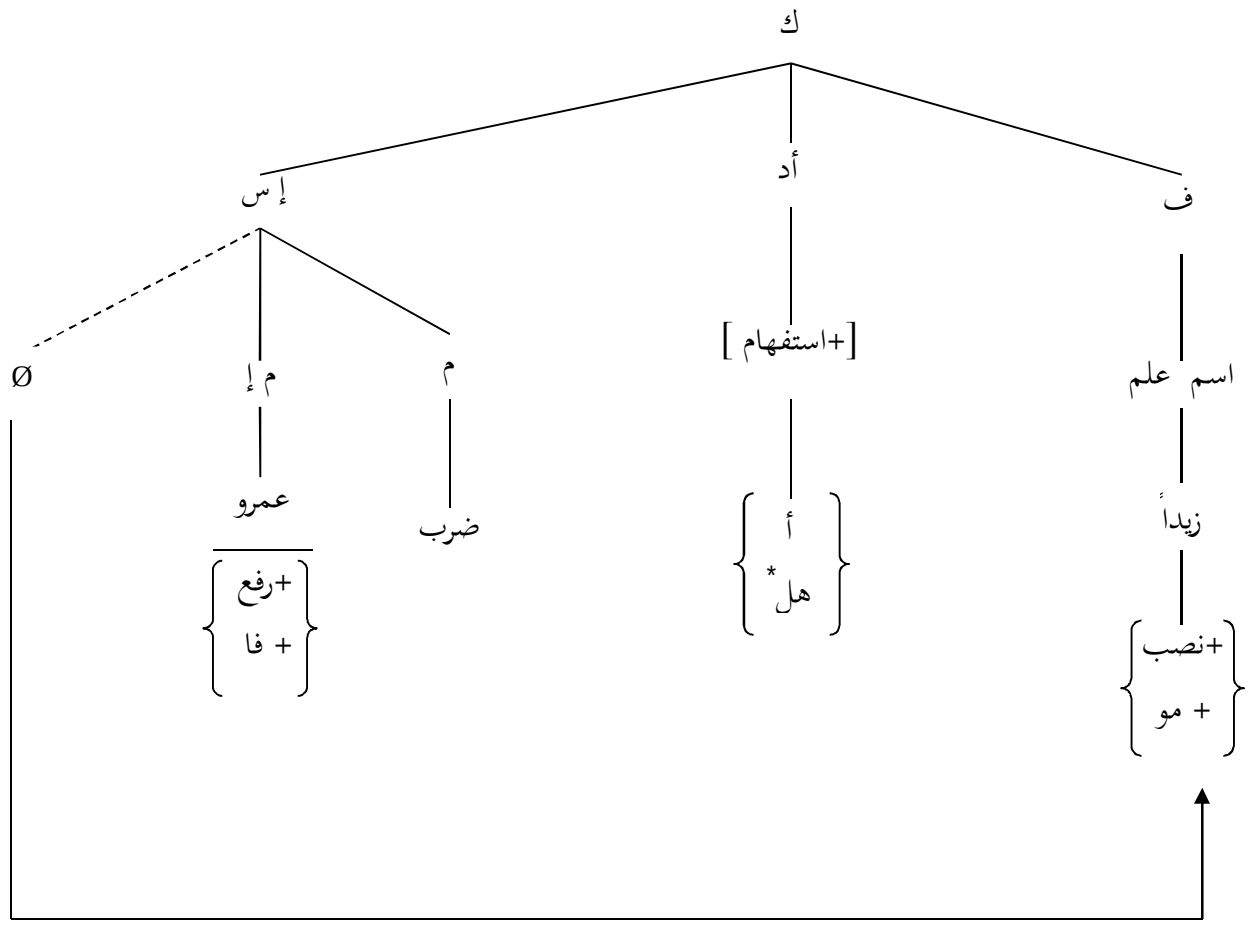

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص171.

*-وقد ذكر الباحث أن القاعدة التحويلية تستطيع نقل أكثر من ركن لغوي ليتقدم على الفعل،وذلك شريطة استعمال الأداة الاستفهامية(أ)،نفسه،ص171. ذكر الإستراباذي(ت1289م) بأن الركن اللغوي ف(موضوع)والركن اللغوي ف(ظرف) يمكن أن يكونا مجاورين للأداة الاستفهامية (أ) إلى يسارها:آ **اليومَ زيداً** ضرب عمرو؟ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص171.

كما ذكر مازن الوعر بأن للتركيب الاستفهامي ميزة خاصة به، متمثلة في كون المتكلم إذا قال جملة مثبتة ما، فإنه يمكن للسائل أن يستخدم الأداة الاستفهامية (أ) مع ركن لغوي واحد فقط من تلك الأركان اللغوية الموجودة في التركيب الأساسي المثبت الذي قاله المتكلم ، وهذا إذا أراد السائل أن يهتم بركن لغوي معين، وذلك باتباع الضوابط الآتية:

أ-الأداة الوحيدة التي يجب استعمالها هي(أ).

ب-يجب أن تصف الركن اللغوي الذي يحدث في التركيب الاستفهامي بنفس الصفات النحوية والدلالية التي كانت له(الصفات)في التركيب الأساسي المثبت، وحتى يتضح هذا الضابط أكثر نلاحظ الأمثلة الآتية [1]:

(17)أ.خرج زيد-(17)ب. أزيدٌ؟ (18)أ. قتل عمرو زيداً –(18)ب.أ زيداً؟(19)أ.مررت بزيد (19)ب.أ بزيد؟

فالملاحظة التي استشفها الباحث من هذه الأمثلة وجد أن الركن اللغوي في التركيب الأساسي المثبت في الأمثلة(17ب)و(18ب)و(19ب)يستطيع أن يتحول إلى التركيب الاستفهامي التصديقي حاملا معه كل الصفات النحوية والدلالية التي كانت له في التركيب الأساسي المثبت.

ثم يسترسل الباحث في الحديث عن ضابط آخر يتصف به التركيب الاستفهامي التصديقي عندما يكون في حالة النفي، وذلك باستعمال أداة الاستفهام(أ)هنا يتضح التحول من التركيب الأساسي إلى التركيب الاستفهامي والتركيب المنفي من الخطوات الآتية:

(20) أ.تركيب أساسي ←

ب.تركيب نفي ←

جـ.تركيب استفهام تصديقي ←

د. تركيب استفهام تصديقي- تركيب نفي- تركيب أساسي.

فالبنية العميقة للعمليات الأربع السابقة(20)، تتضح من خلال الأمثلة الآتية [2]:

[1]-ينظر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص172-173.

[2]- نفسه ،ص174-175.

أ. { أ / هل } لم يقْم زيدٌ؟

ب

(21)

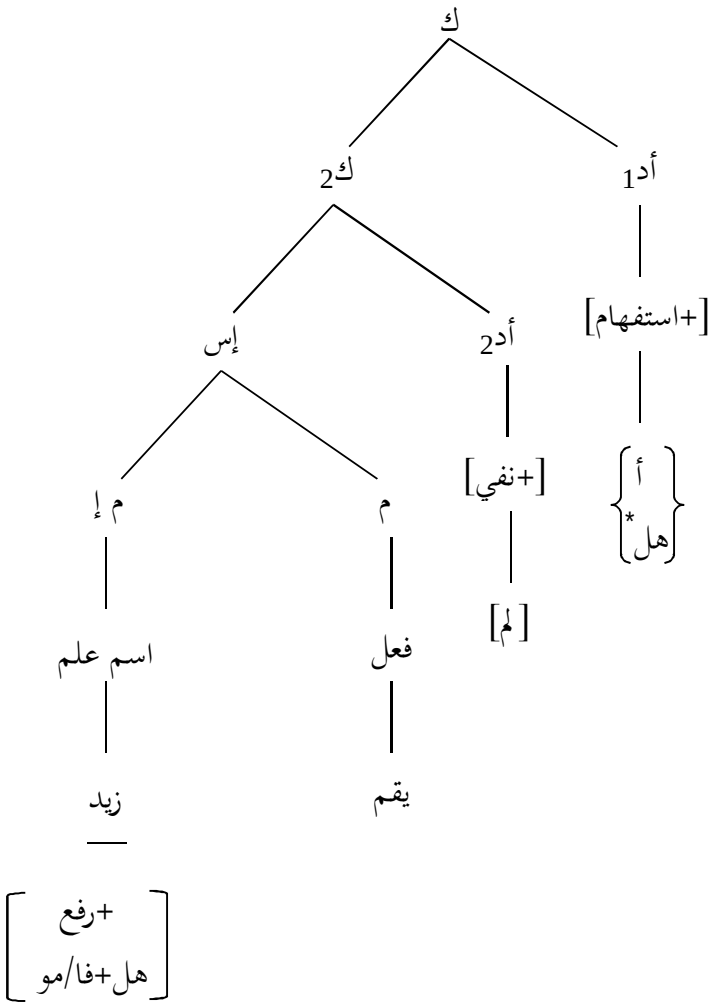

من خلال الرسم التوضحي السابق للبنية العميقة للعمليات الأربع المتمثلة في(20)وجد الباحث أن القواعد التحويلية العامة للاستفهام التصديقي والتركيب المعقد هي مشابهة للقواعد التحويلية العاملة في المثال(20)إذ وجد أن التركيب الأساسي والتركيب المقعد يتحولان إلى تركيب استفهامي تصديقي، هذا بعد أن يتولد التركيب الأساسي أولا والتركيب المعقد ثانيا.

إذ يتضح الإجراء التحويلي لبناء التركيب الاستفهامي التصديقي ضمن إطار التركيب المعقد من الخطوات الآتية[1]:

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص175.وللاطلاع على البنية العميقة لهذه العمليات الأربع،ينظر:نفسه،ص175-176

(22) أ.تركيب أساسي ←

ب.تركيب معقد ←

جـ.تركيب استفهام تصديقي ←

د.تركيب استفهام تصديقي- تركيب معقد- تركيب أساسي.

جـ- الوجوه الدلالية للاستفهام التصديقي(نعم-لا):

في هذا العمل حاول الباحث تطبيق النظام الدلالي الذي جاء به عبد القاهر الجرجاني المتعلق بالاستفهام التصديقي، إذ وجد الباحث أن الأداة الاستفهامية التحويلية تعمل على الركن اللغوي المجاور لها، كما أنها تعمل على التركيب الأساسي كله، الذي سيتأثر دلالياً من جراء هذه العملية.

ثم يقدم لنا الباحث خطاطة يبين فيها كيف يعمل النظام الدلالي للاستفهام التصديقي(24)[1]:

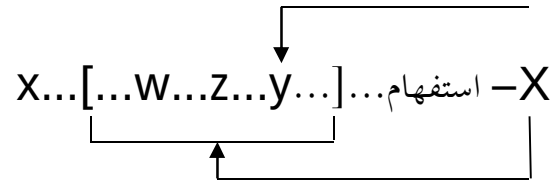

فإذا كانتy = م إ (اسم-فاعل) هنا نسأل عن فاعل الحدث، إذا كانy = ف (اسم-موضوع) فإننا نسأل عن المفعول به أو الموضوع المعمول عليه، وإذا كانتy = م (فعل) فعندئذ نسأل عن الحدث نفسه.

ثم ينتقل الباحث ليقدم لنا أمثلة أخرى التي تدل على الوجوه المتعددة للاستفهام التصديقي[2]:

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص177.

[2]-ينظر:نفسه،ص178-179-180.

(25)أ. { أ / ب } جاء الرجل ؟

ب.

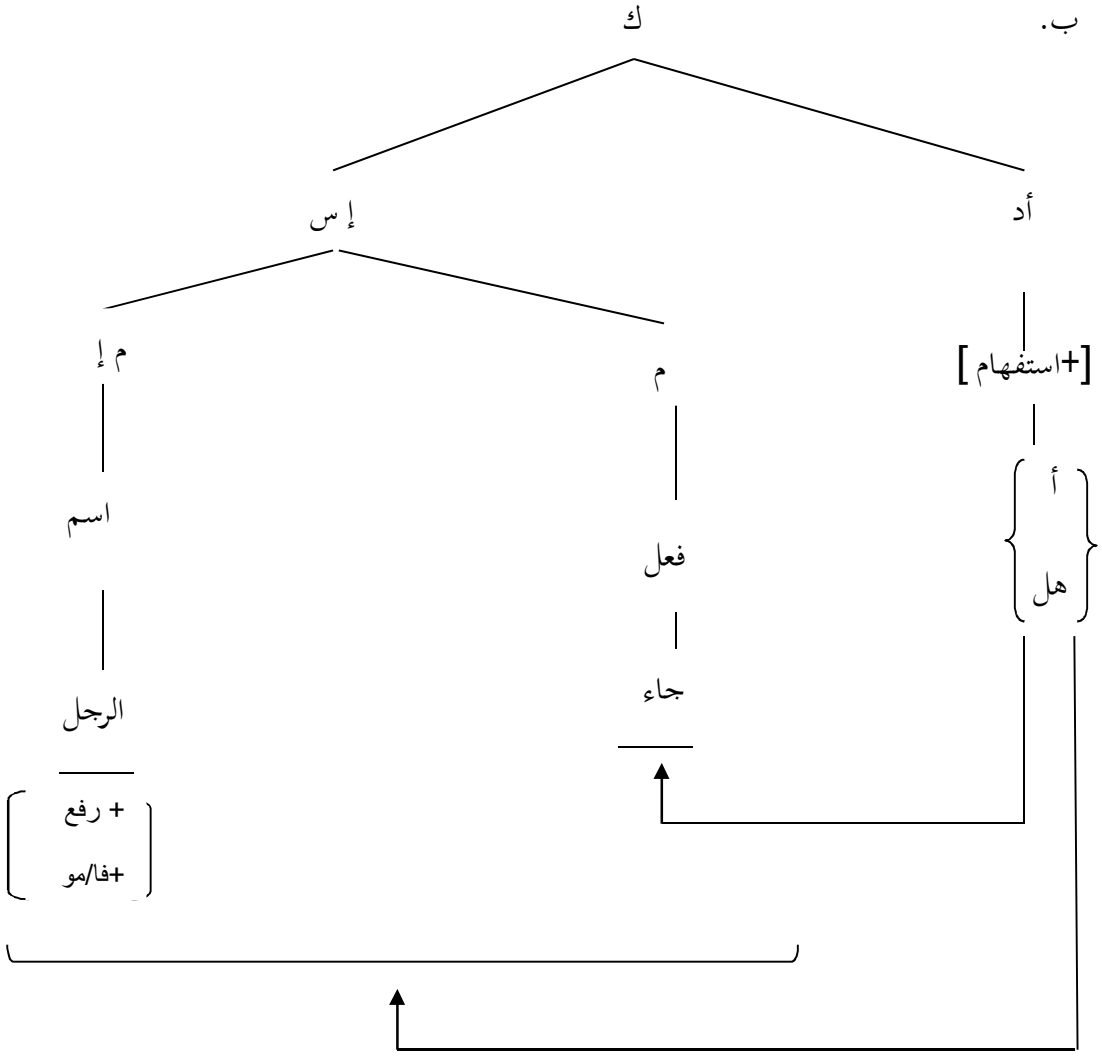

(26)أ. { أ / ب } رجل جاء(ضمير- Ø)؟

ب.

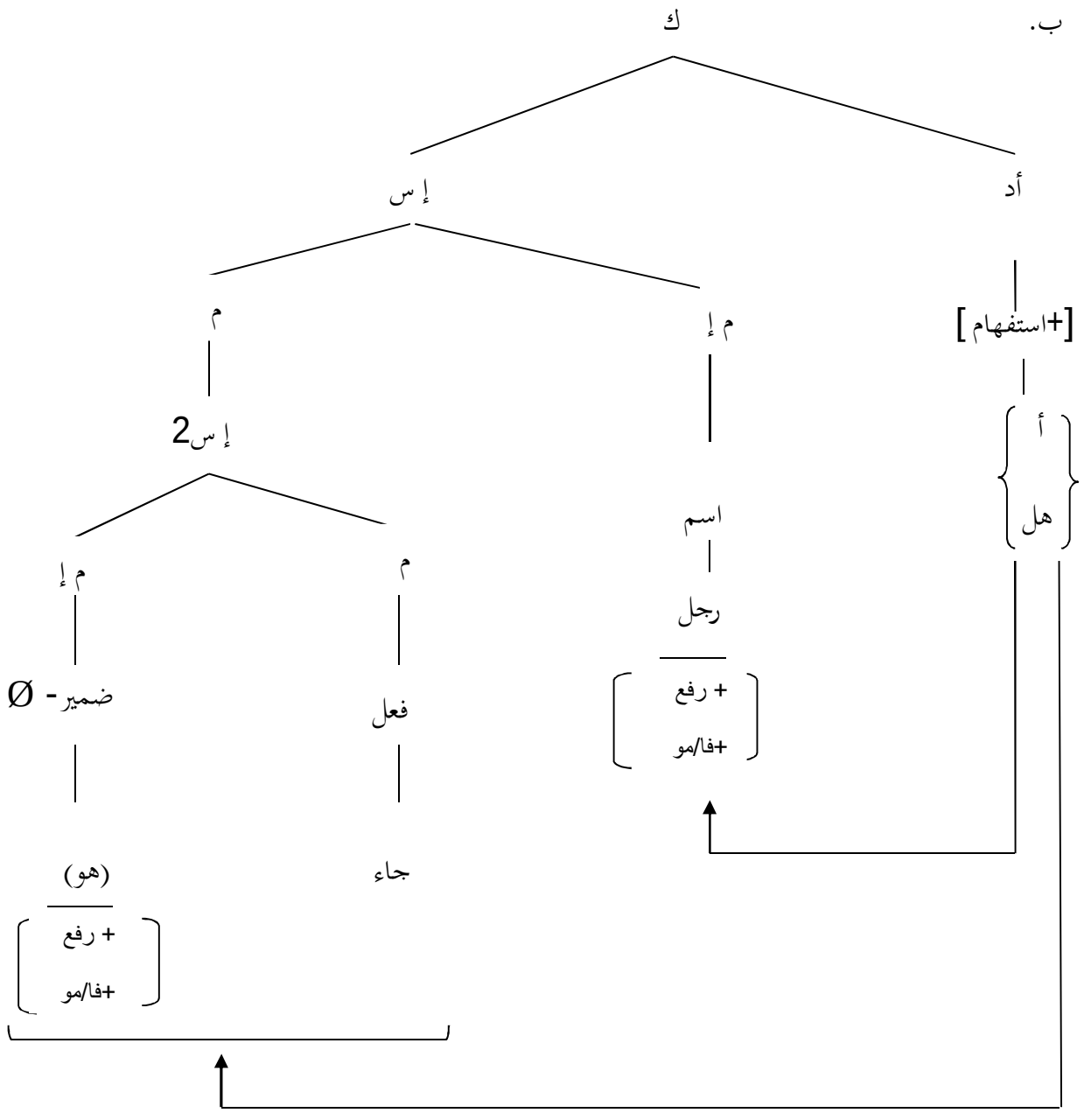

البنية العميقة

من خلال التراكب السابقة والمتمثلة في (25ب) و(26ب) وجد الباحث أن لها بنى دلالية مختلفة ففي التركيب (25ب) يسأل عن معلومات محددة حول حدث الفعل، أما التركيب(26ب)يسأل عن نوع الشخص(رجل أو امرأة) الذي جاء.

في الأخير يصل الباحث مازن الوعر إلى الركن اللغوي المجاور مباشرة لأداة الاستفهام هو الذي ينبغي أن يولد المعنى المحدد، أما الأركان اللغوية المتبقية فإنها تولد المعنى التحويلي العام للتركيب.

3-الاستفهام التصوري عند مازن الوعر:

أ- الإطار النظري لصيغة الاستفهام التصوري(متى، أين، كيف، ماذا..الخ):

انطلق الباحث من فكرة مفادها أننا إذا أردنا الاستفهام عن أي ركن لغوي في تركيب ما علينا إلا اتباع القواعد التالية[1]:

أ. ك ⟵ أد - أس

ب. أد ⟵ ± استفهام

جـ. – استفهام ⟵ Ø

د. إ س ⟵ { م - م إ – ف ركن استفهامي ؛ م إ ركن استفهامي - م - ف }

طبقا لهذه القواعد اقترح مازن الوعر أن يتولد الركن الاستفهامي في اللغة العربية في وضعين مختلفين:

الأول هو:وضع **-** م إ

الثاني هو:وضع **-** ف

فالركن الاستفهامي حينما يكون الوضع**- ف** وجده مازن الوعر يقع في مواضع مختلفة تحت الكم اللساني**- إس** بعد ذلك ينتقل إلى المستوى اللساني [+استفهام]، إذ تتضح هذه العملية من خلال البنى السطحية والعميقة التالية[2]:

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص180.

[2]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص181.

- **التركيب الفعلي:**

أ.من ضرب زيد؟

ب.

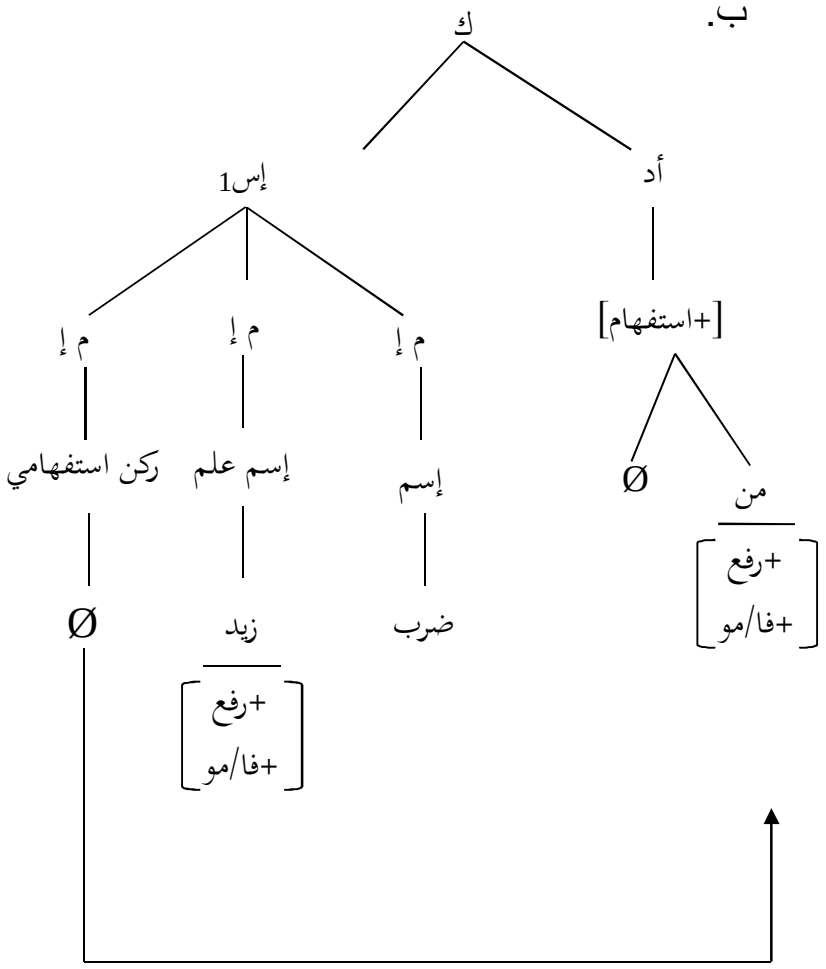

- التركيب الكوني:

أ.أين مُي؟

ب.

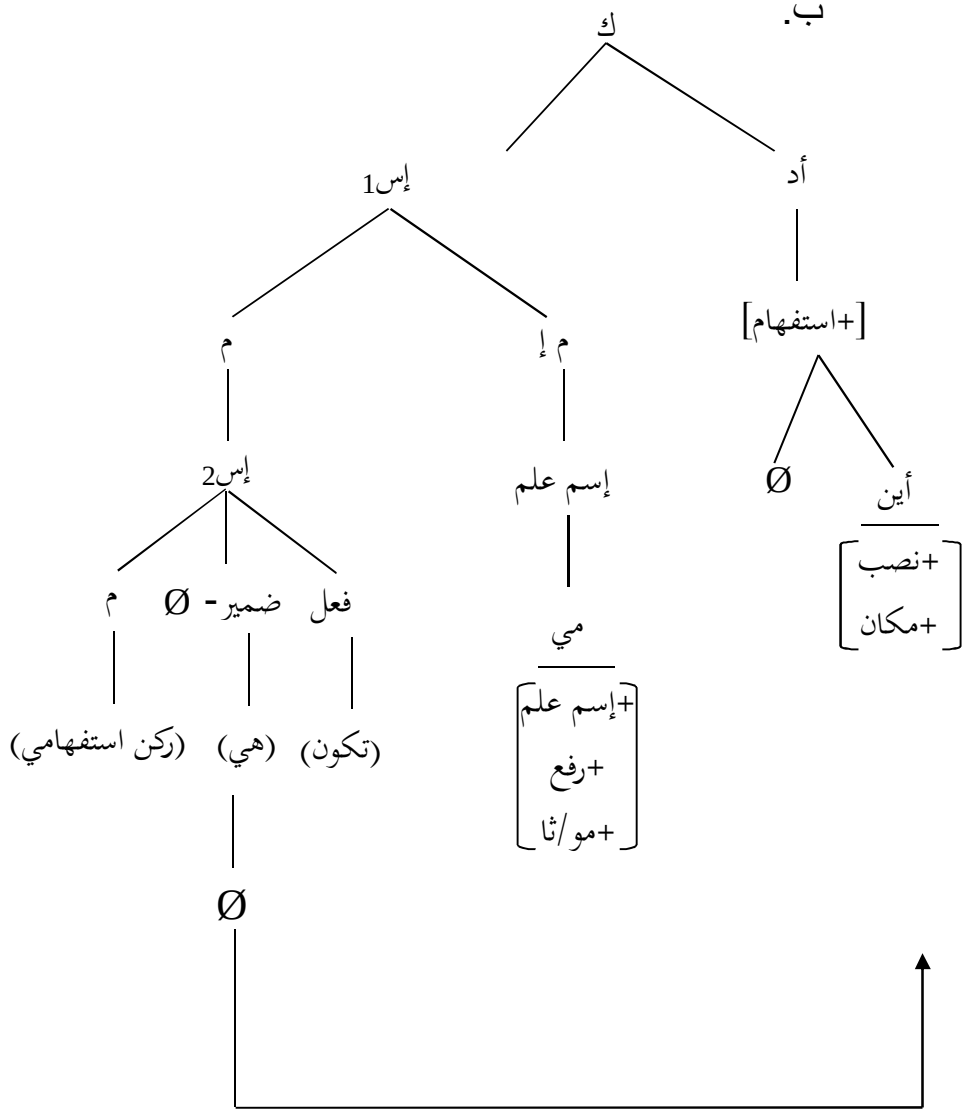

- التركيب الإسمي ذو الخبر الفعلي:

أما في حالة التركيب الاسمي ذو الخبر الفعلي في وضع **-م إ** فإنه يحدث التركيب الاسمي، والركن نفسه يقع تحت حكم المستوى اللساني **-م إ** وعليه فلن يكون هنا ك حركة تحويلية لصياغة التركيب الاستفهامي التصوري، فالركن الاستفهامي سيولد علاقات نحوية ودلالية سنوضحها من خلال الأمثلة الآتية[1]:

أ.من جاء(ضمير – Ø)؟

ب.

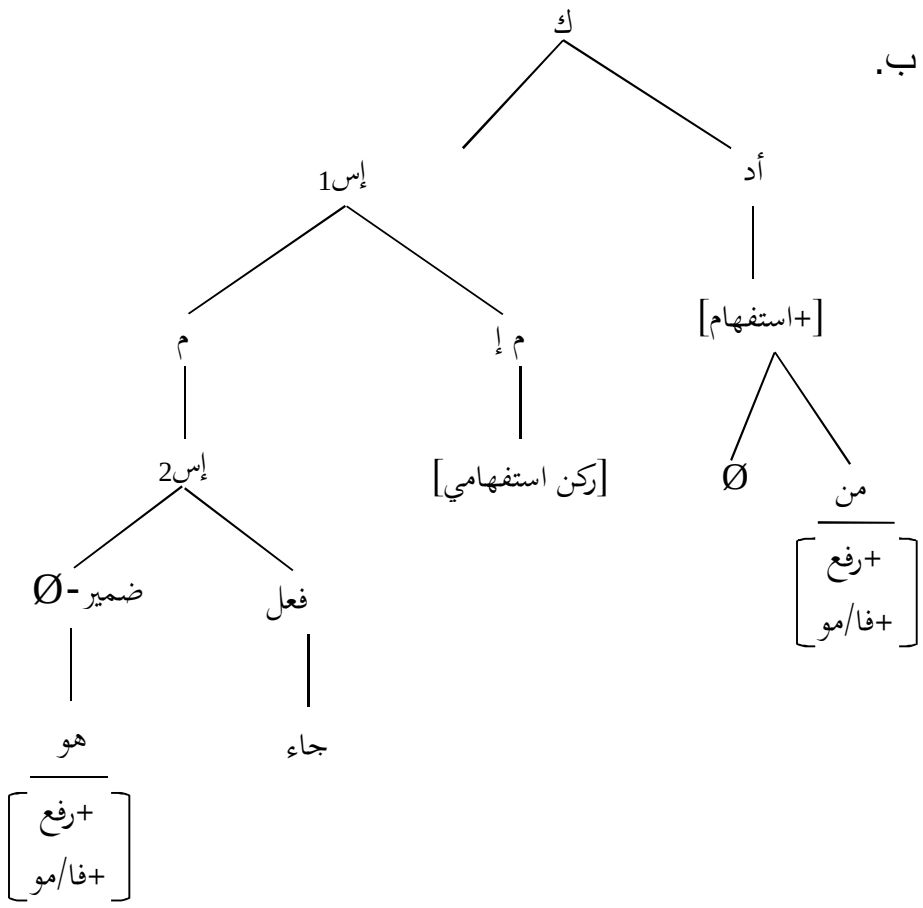

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص183.

- التركيب الكوني

أ.من في حمص؟

ب.

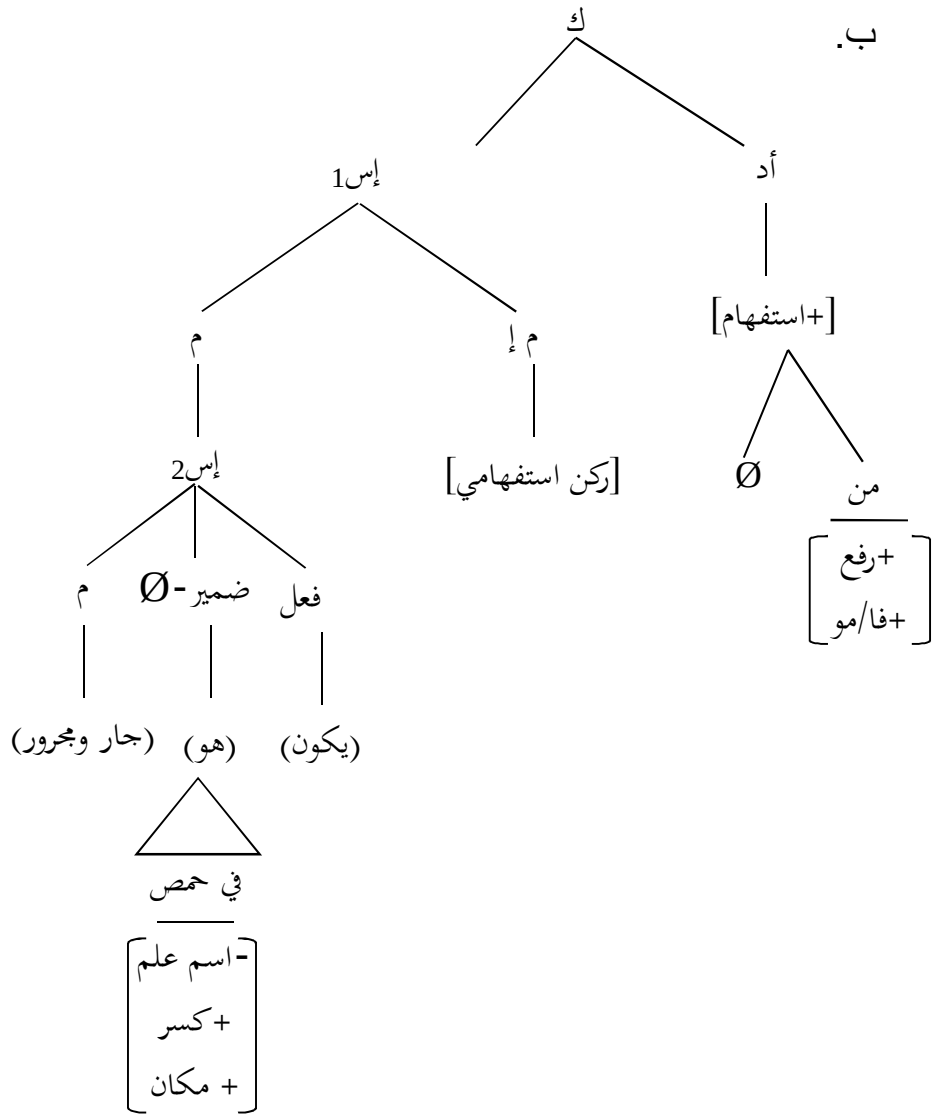

في الأخير يصل مازن الوعر إلى أن التراكيب الاسمية ذوات الأخبار الفعلي، وبعض التراكيب الكونية(والتي كُنهها اللغوي المجاور للركن الاستفهامي اسم علم)بأنها لا تظهر أية حركة تحويلية ففي الأمثلة (30)و(31)وجد أن المقولة المفرغة للضمير المستتر م إ (ضمير- Ø) مجاورة للفعل(على يساره)في حالة التركيب الاسمي ذو الخبر الفعلي، بينما يكون الركن الاستفهامي تحت حكم المستوى اللساني– م إ.

ب- حركة الاستفهام التحويلية في التراكيب الفعلية:

في هذا المبحث يتناول مازن الوعر حركة الاستفهام التحويلية في التراكيب الفعلية في اللغة العربية إذ وجد أن لهذه الحركة اتجاها مباشرا واحدا يبدأ من الركن اللساني- **ف**، وينتهي عند الركن اللساني – [+استفهام]، وعليه فإن اتجاه هذه الحركة يبدأ من المستوى اللساني-إ س وينتهي في المستوى اللساني-ك.

إذ يعتبر الباحث أن لكل أداة في اللغة العربية صفات نحوية ودلالية خاصة بها، وبالتالي الأدوات الاستفهامية تختلف من حيث الصفات عن الأدوات المصدرية على الرغم أنها تحت حكم المستوى اللساني-أد.

لنلاحظ الأمثلة التالية[1]:

(32)أ.أراد زيدٌ أن يقابَل (ضمير -Ø) { (1) ميا ; (2) حزينا ; (3) اليوم ; (4) في الصين }

ب.من أراد زيد أن يقابل ضمير -Ø؟(1)

جـ.كيف أراد زيد أن يقابل ضمير -Øميا؟(2)

د.متى أراد زيد أن يقابل ضمير -Øميا؟(3)

هـ.أين أراد زيد أن يقابل ضمير -Øميا؟(4)

من خلال الأمثلة السابقة وجد الباحث أن الركن الاستفهامي في(32 أ)متولد تحت حكم المستوى اللساني-**ف**، ويتضح ذلك في البنية العميقة الآتية(33)[2]:

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص185.

[2]-نفسه،ص186.

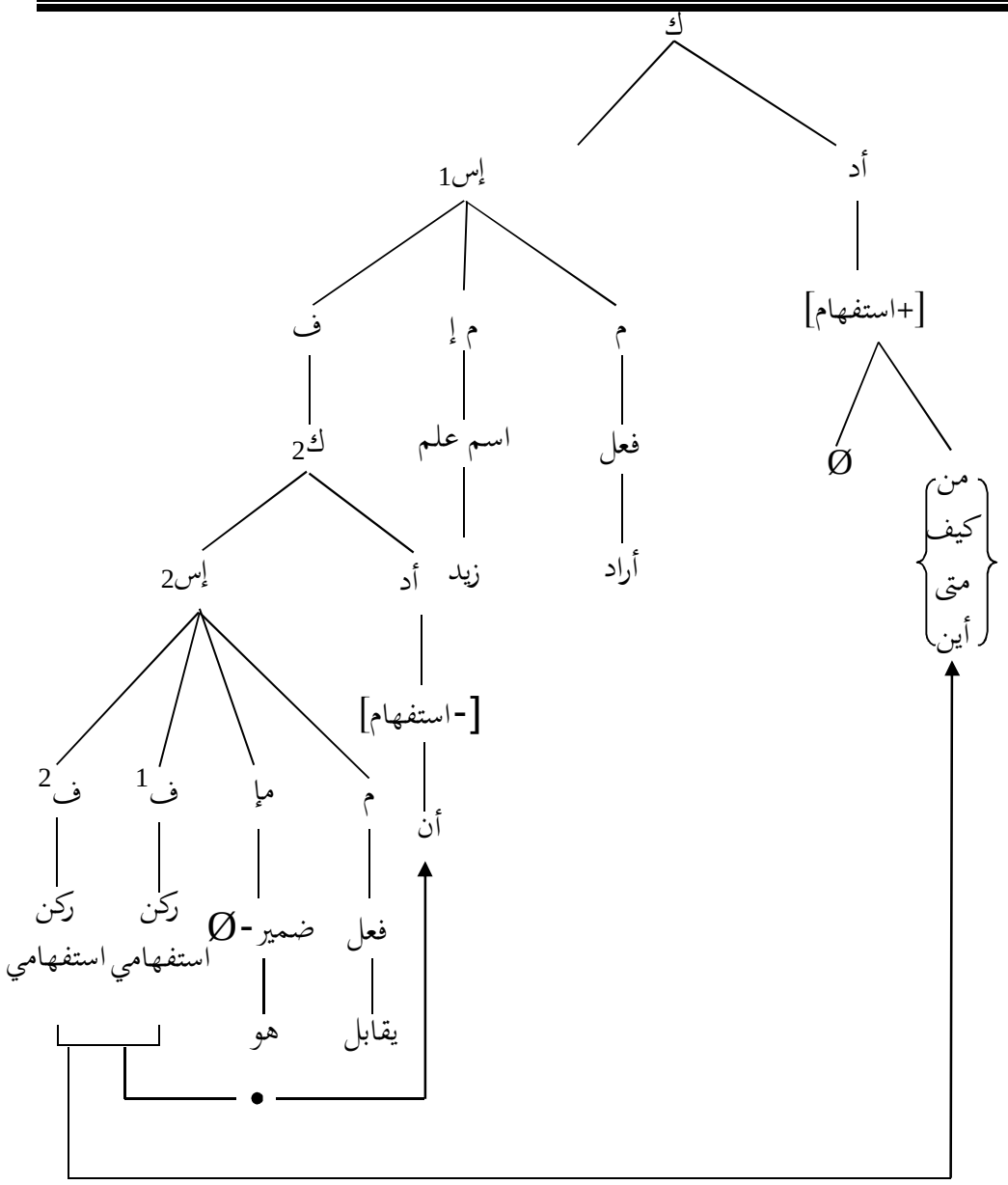

وجد الباحث مازن الوعر أن الركن الاستفهامي في البنية العميقة السابقة لها لقدرة الحركة بحيث يستطيع أن ينتقل بشكل مباشر وبدون قيود من نهاية التركيب إلى بدايته ليقع تحت حكم المستوى اللساني -[+استفهام].

جـ- حركة الاستفهام التحويلية في التراكيب الاسمية ذوات الأخبار الفعلية:

ينتقل مازن الوعر إلى تراكيب أخرى تظهرها اللغة العربية، والتي تتألف من الـ (م إ)(ركن اسمي) كمبتدأ والتركيب الاستفهامي كخبر، وبالتالي فإن الركن الاستفهامي المتولد في تركيب الخبر قد انتقل إلى المستوى اللساني -[+استفهام]لنتأمل المثال الآتي[1]:

[1]-نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص187-188.

أ. زيدٌ أين ضربه عمرو؟

ب.

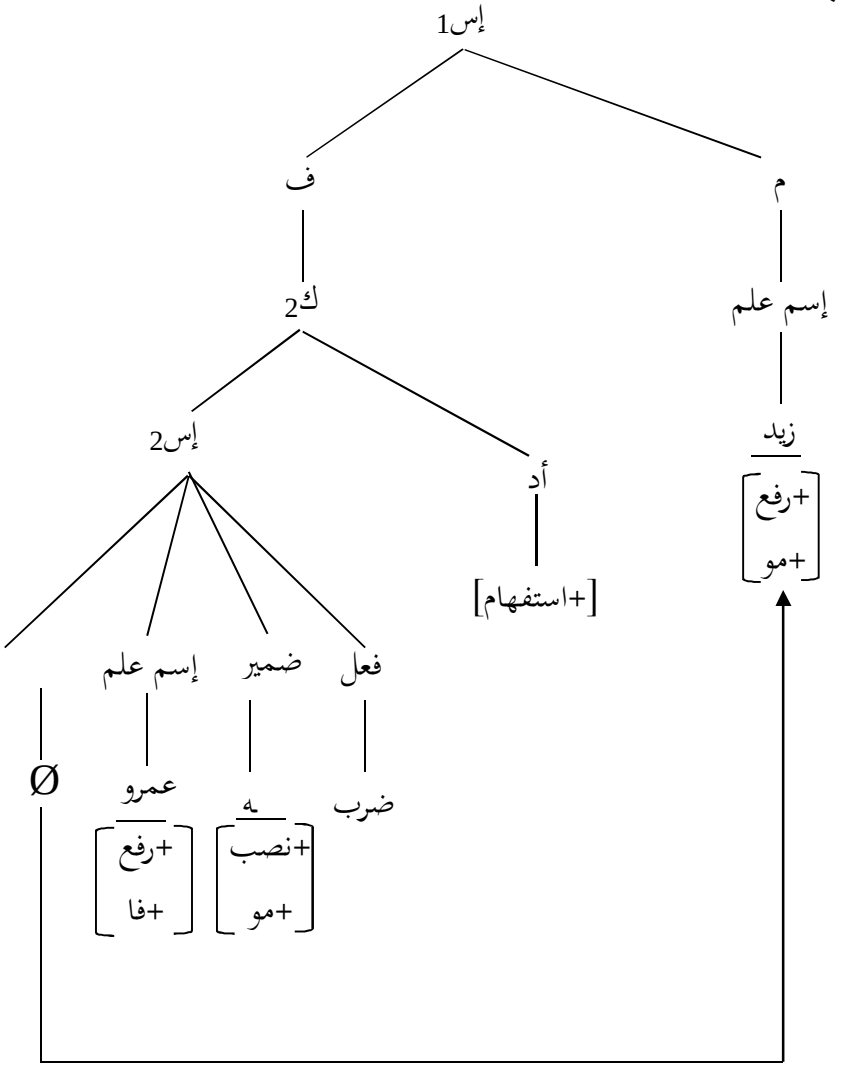

في المثال السابق يرى الباحث أن الضمير العائد المتصل بخبر الجملة متطابقا مع اسمه العائد عليه(م إ)(المبتدأ)في التذكير والتأنيث، وفي الإفراد والتثنية والجمع والعدد.

كما وجد أن القاعدة التحويلية عملت بشكل عاد على الخبر ناقلة الركن الاستفهامي من نهاية التركيب إلى المستوى اللساني[+استفهام]المجاور للـ(م إ)(المبتدأ).

فهذه العلاقات التركيبية يمكن أن تحدث في نوع آخر من التركيب الاسمي ذي الخبر الفعلي، وهذا عندما يكون خبر الاستفهام محكوما من قبل المستوى اللساني-(م إ)(ركن استفهامي)التولد في مستوى القاعدة التوليدية المركبية.

والضابط المفروض في هذا علاقات تركيبية يجب أن يكون(م إ)(موضوع)متقدما على الـ(م إ)(ركن استفهامي)، كما يجب أن يتطابق الـ(م إ)(موضوع)مع الضمير العائد عليه الموجود في الخبر في التذكير والتأنيث، وفي الإفراد والتثنية والجمع والعدد[1].

إضافة إلى هذا، فهناك ضابط لغوي آخر يتمثل في أن(م إ)(ركن استفهامي)يجب أن يتطابق مع الضمير العائد المتصل بالفعل الموجود في جملة الخبر في التذكير والتأنيث، وفي الإفراد والتثنية والجمع والعدد، ويمكننا توضح تلك العلاقة من خلال ما يلي[2]:

أ.مي من أحبها(ضمير - Ø)

ب.

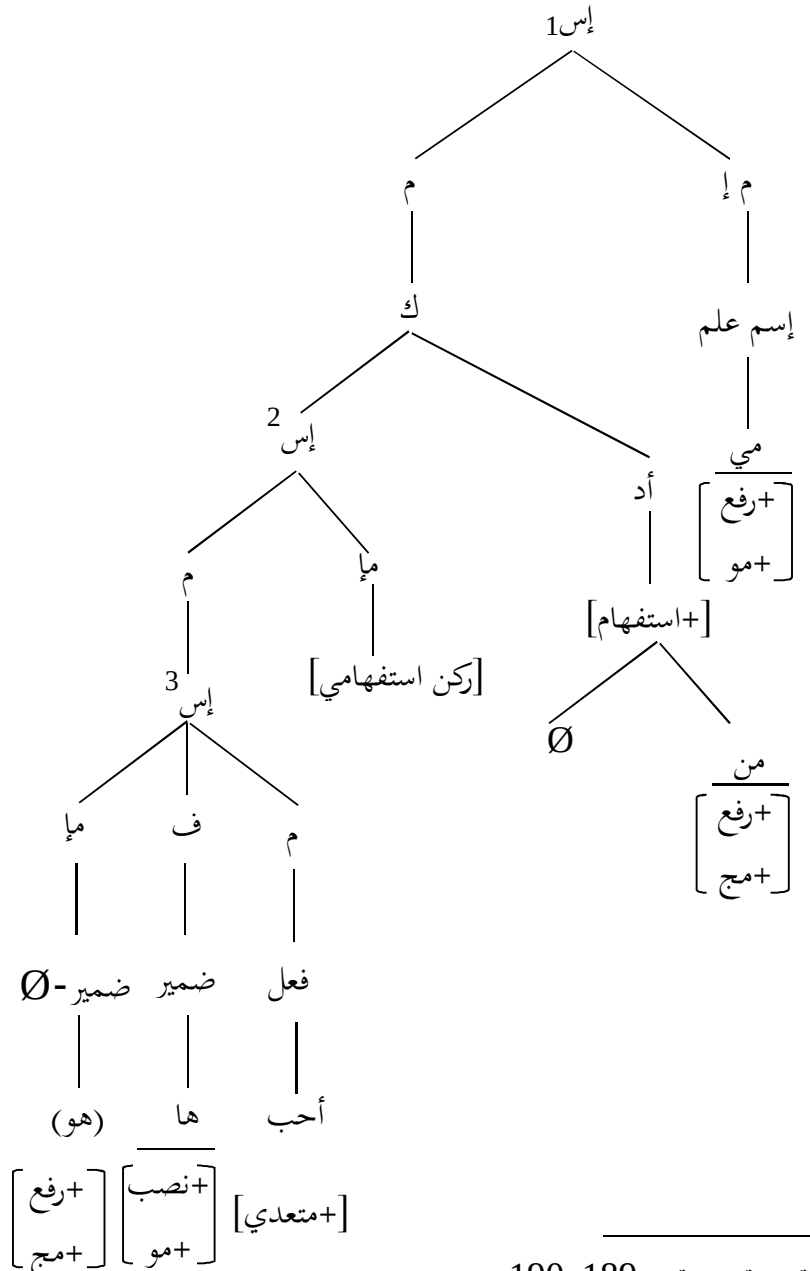

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص189-190.

[2]-نفسه،ص190-191.

كما أن اللغة العربية تظهر نوعا آخر من التركيب الاسمي ذي الخبر الفعلي عندما يكون الـ (م إ)(ركن اسمي) متولدا في مستوى القاعدة التوليدية المركبية، وذلك بشرط أن يوجد في جملة الخبر ضمير عائد على الركن الاستفهامي.

أما فيما يتعلق بالضابط اللغوي المفروض على هذا النوع من التركيب، هو أن الضمير العائد(مستترا أو ضاهرا)يجب أن يخضع للقيود الآتية: أ.يجب أن يتطابق مع متقدمة (ضمير - Ø).

ب.إن الضمير العائد ومتقدمه يجب أن يتطابقا في التذكير والتأنيث، وفي الإفراد والتثنية والجمع والعدد.

ويمكن توضيح تلك العلاقة من خلال الأمثلة الآتية[1]:

(38)أ. أيهم جاء(ضمير - Ø)؟

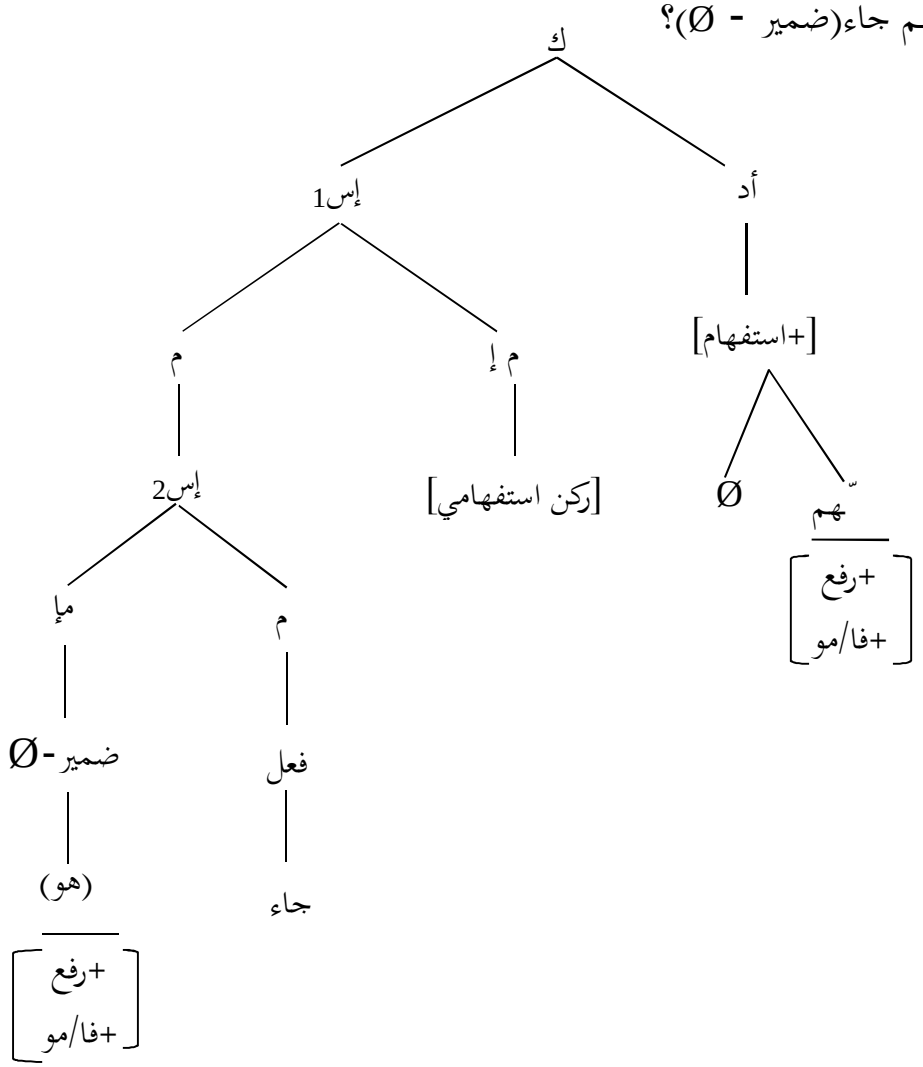

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص192-193.

(39) أ.أيهم ضربه زيد؟

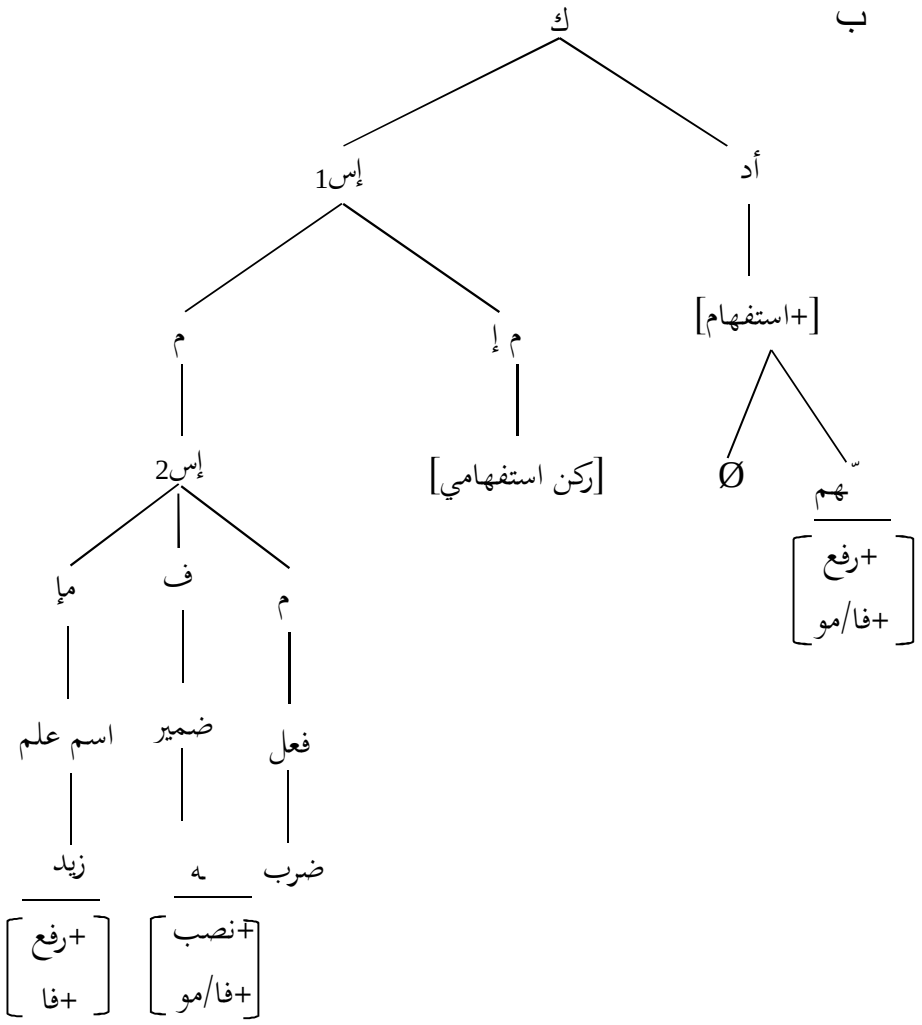

فمن خلال الأمثلة المبينة أعلاه توصل الباحث إلى ما يلي:إن الركن اللغوي الـ (م إ)(الركن الاستفهامي-أيهم)يتطابق مع الضمير المستتر العائد عليه(ضمير - Ø)الذي وقع في المستوى اللساني-فاعل في(38ب)، أما الركن اللغوي الـ (م إ)(الركن الاستفهامي)في(39ب)يتطابق مع الضمير الظاهر العائد عليه(ه)والذي يقع مفعولا به[1].

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص194-195.

د- حركة الاستفهام التحويلية في ا لتراكيب الاسمية ذوات الأخبار الكونية:

يرى الباحث مازن الوعر أن التركيب الكوني في اللغة العربية له نوعين من الأركان الاستفهامية:

الركن الاستفهامي الأول يتولد تحت حكم المستوى اللساني-(م)هذا الركن ينقل وضعه الأصلي إلى المستوى اللساني-[+استفهام]وفق شروط معينة إذ يجب أن يكون هذا الركن مجاورا لاسم العلم.

أما **الركن الاستفهامي الثاني** فإنه يتولد تحت حكم المستوى اللساني-(م إ)مباشرة، وهذا الركن الاستفهامي يجب ألا يكون مجاوراً لاسم العلم[1]، نحو: (41) أ.زيد المنطلق ب. من المنطلق؟

ج.

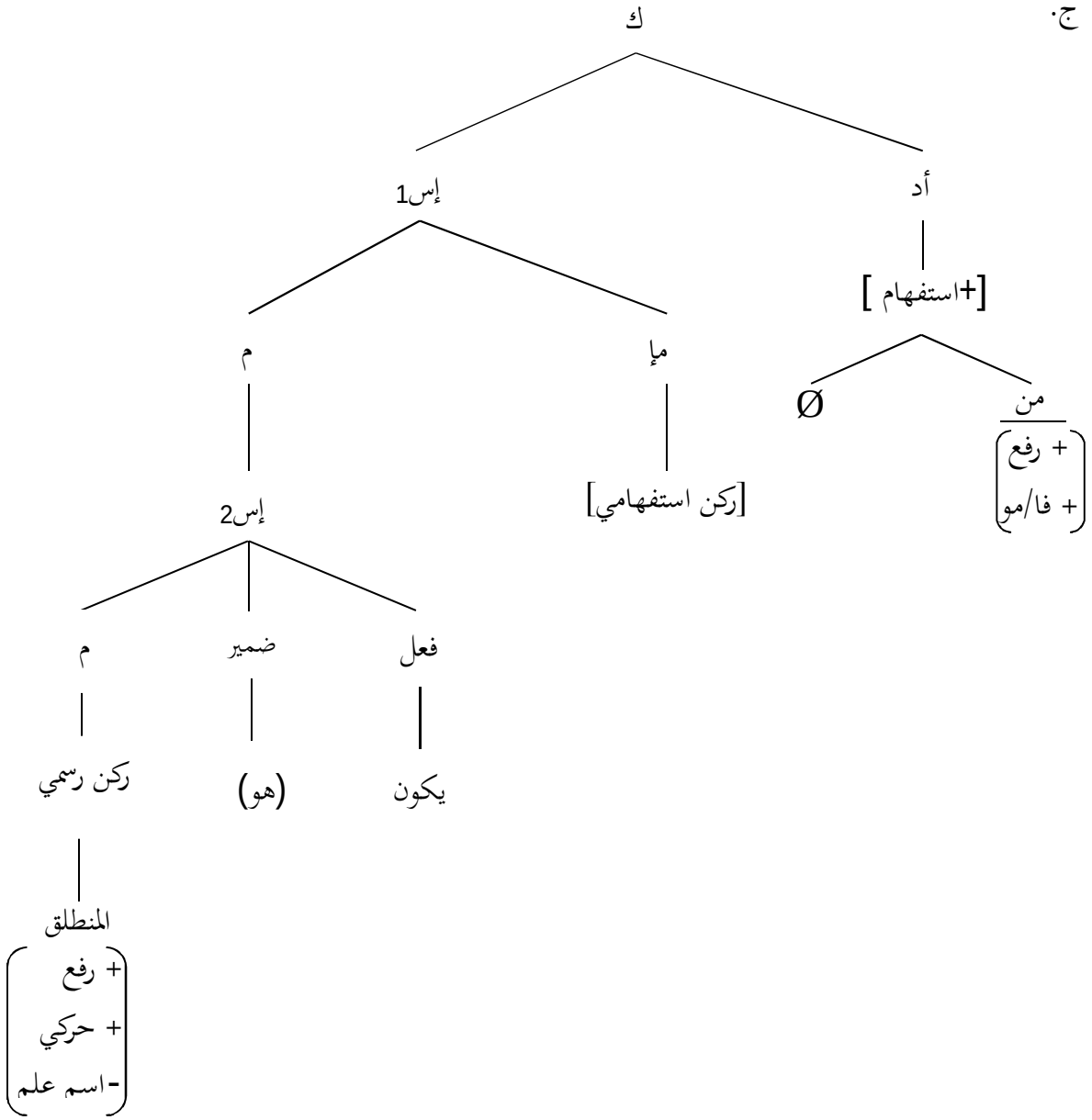

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص195-196.

إن ما لاحظه مازن الوعر في المثال (41 جـ) أن الركن الاستفهامي متولد من خلال القاعدة التوليدية المركبية تحت حكم المستوى اللساني – (م إ)، إذْ تُظْهر بعض التراكيب الركن الاستفهامي بعد أن يتولد تحت حكم المستوى اللساني – (م)، فإنه سينتقل إلى المستوى اللساني – (+استفهام)، وهذا تحت ضوابط لغوية تتحكم في حركة الركن الاستفهامي الذي إذا نقل يجب أن يكون ظرفاً مكانياً أو ظرفاً زمانياً أو حالاً أو أن يكون مجاوراً لاسم العلم (كزيد)[1].

4- الضوابط النحوية والدلالية لصيغة التراكيب الاستفهامية التصورية عند مازن الوعر:

هناك ضوابط نحوية ودلالية معينة سوف تمنع ركن الاستفهام من التنقل بشكل حر من موضع إلى آخر داخل التراكيب اللغوية، ويمكننا مناقشة هذه القيود من خلال ضابطين اثنين:

أ- ضوابط المقولات الاستفهامية المستقلة (غيرالمتلازمة):

حتى يتسنى لنا فهم ضوابط المقولات الاستفهامية المفروض على الركن الاستفهامي، وعلى ركن الـ ف(اسم- مفعول به)علينا ملاحظة الأمثلة الآتية [2]:

(46) أ .عشق قيس ليلى ب . ليلى عشق قيس

جـ .متى عشق قيس ليلى؟د*. متى ليلى عشق قيس؟

إذا حدثت حركة تحويلية واحدة في التركيب، فإن هذا التركيب سيكون نحوياً صحيحاً وهذا بغض النظر عن طبيعة الركن المنقول كما هومبين في الأمثلة (46 ب)و(46 جـ)، ولكن عندما يحدث تحويلان اثنان في التركيب كما هو الحال في المثال (46 د)، فإن التركيب سيكون غير نحوي.

إن القاعدة التي تستطيع أن تضبط هذه الحقيقة اللسانية(أي كيف للقاعدة التحويلية أن تنتج- تولد- تراكيب نحوية صحيحة)يمكن أن تبين في(48)[3].

(48)X...[ك–أد(+استفهام)– إس– م(فعل)– ف(y)]... z

ضابط:إن الركن y لا يمكن أن يجاور الركن م (فعل) على يمينه من جهة، ويكون في الوقت نفسه على يسار المستوى اللساني أد –[استفهام].

---

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص196-197.هناك أمثلة توضيحية لهذه الضوابط اللغوية يمكن الرجوع إليها،نفسه،ص197-200.

[2]-نفسه،ص201-202.

[3]-نفسه،ص204.

y= ف(اسم–موضوع)و(ركن استفهامي).

إن الضابط المتمثل في (48) سيفقد وظيفته في حال كون الركن المجاور للمستوى اللساني (أد) – [+ استفهام] جاراً ومجروراً أو ظرفاً، وهكذا فإن الأمثلة الآتية هي أمثلة صحيحةٌنحوياً :

(49) أ . **لماذا** في الشارع ضربته (Φ- ضمير)؟

ب .**ماذا** اليوم صنعتْ مي؟

إن الركن اللغوي المجاور للركن الاستفهامي هو الجار والمجرور في المثال (49 أ) والظرف في المثال (49 ب) .إن القاعدة التحويلية لهذين الركنين يمكن أن تبين في (50)[1]:

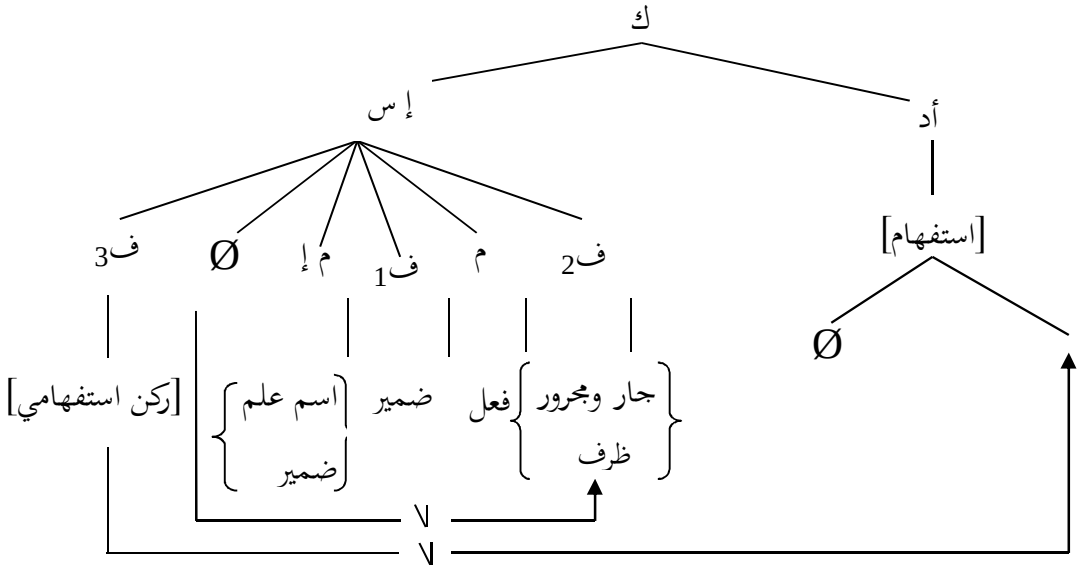

بعدها يقوم الباحث بشرح القواعد المبينة في(48)و(50) من خلال ضابط واحد يتمثل في (51):

(51) لا يمكن لـ y أن تجاور ال م(فعل) على يمينه، وتجاور في الوقت نفسه ال أد[+ استفهام] على يسارها إلا إذا كانت جاراً مجروراً أو ظرفاً أو ركناً استفهامياً .

هناك قضية أخرى تحدث عنها امازن الوعر تتعلق بالإجراء اللساني، وهي أن بعض الكلمات في اللغة العربية تحمل إما علامة النصب أو علامة الجر، فعندما نقدم ركن الجار والمجرور أو الظرف على التركيب ويكون هذا الركن على يسار الركن الاستفهامي في الوقت نفسه، فإن هذه الكلمات يجب أن تحمل علامة النصب فقط .

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص204.

إذ يرى أن هناك ركنا استفهاميا وحيداً له ميزة خاصة به هو **كم**، فركن التمييز المجاور له في هذه الحالة يمكن أن يحمل إما علامة النصب أو علامة الجر، وهذا بشرط أن يكون ركن الجار والمجرور أو ركن الظرف مجاوراً لركن الاستفهام **كم**، فإن ركن التمييز سيحمل علامة النصب فقط، كما هو مبين في المثال التالي[1]:

بكم.أ { درهم / درهماً } اشتريته (ضمير –Ø)؟

ب

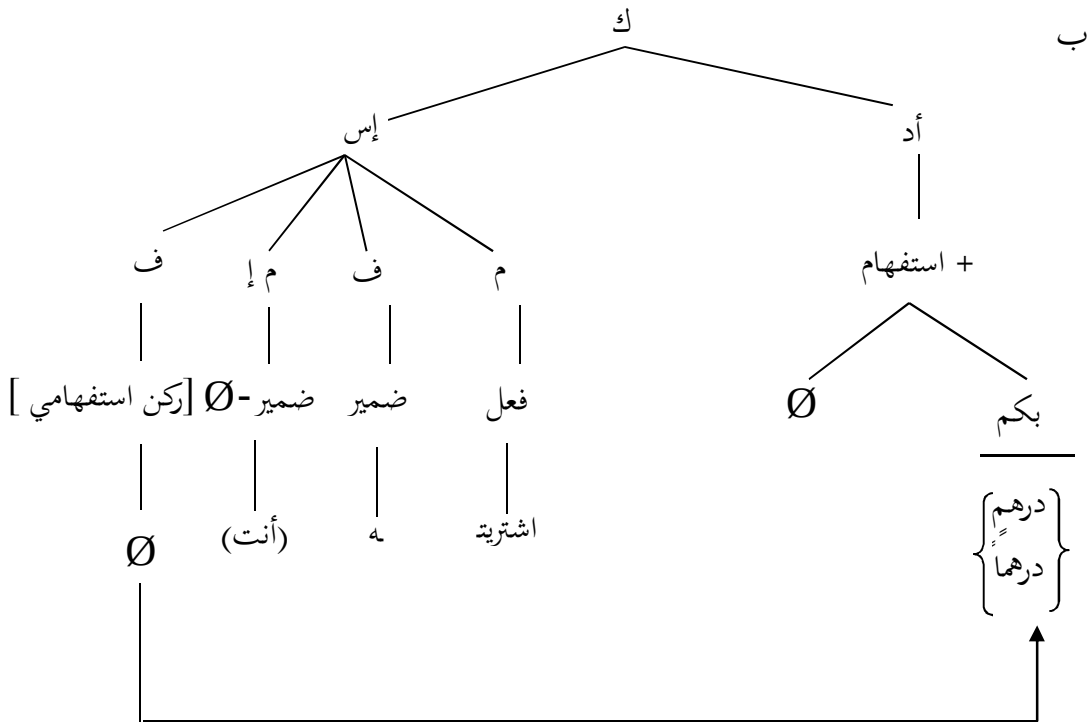

فقد وجد الباحث أن الكلمة المجاورة لركن الاستفهام كم، كما هو في(52 ب) يمكن أن تحمل إما علامة [+ نصب] أو [+ جر]، ولكن عندما يتوسط الـ (ف) (جار ومجرور أو ظرف)ركن الاستفهام والركن ف(تمييز) فإن الركن اللغوي ف (تمييز) سيحمل علامة[+ نصب]فقط، كما هو مبين في المثالين الآتيين، وهذا طبعاً بعد تطبيق القاعدة التحويلية التي تسمح بذلك.

بكم اليوم درهماً اشتريته؟ **كم** في البيت ولداً يلعب؟

إن القاعدة التحويلية إذا عملت على التركيب المشتق أو المعقد سيكون لها طبيعة مختلفة عما تناولناه سابقاً، لذلك، فإن القاعدة التحويلية للاستفهام يجب أن تنقل الركن الاستفهامي إلى أقرب مستوى لساني للأداة[+استفهام]وإلا سيكون التركيب غير نحوي، وذلك لأننا إذا نقلنا الركن

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص205-206.

الاستفهامي إلى مسافة أبعد مما رأيناه مع الركن اللغوي ف(تمييز)، في هذه الحالة إنه سينتمي إلى التركيب الأساسي، ولم يعد منتميا إلى التركيب المعقد الذي يتداخل أصلاً في التركيب الأساسي[1].

ب - الضوابط المفروضة على المقولات الاستفهامية المتلازمة:

حاول الباحث مازن الوعر أن يبين أهم الضوابط المفروضة على المقولات الاستفهامية المتلازمة التي تجعل من القاعدة التحويلية قاعدة تنتج تراكيب نحوية صحيحة، وذلك من خلال المقولة الكبرى (الجار والمجرور أو المضاف والمضاف إليه) التي تحكم الركن الاستفهامي، والركن اللغوي المجاور له على يمينه أو يساره، وليست من خلال مقولة صغرى، ففي هذه الحالة يجب ألا تنقل الأركان الصغرى المنضوية تحتها، بل يجب أن تنقل المقولة الكبرى كلها، حتى لا تنتج القاعدة التحويلية تراكيب غير نحوية لنتأمل الأمثلة الآتية [2]:

أ . بماذا ضرب عيسى موسى ؟

ب. بكم رجلاً مّر زيدٌ ؟

ج. عّما يتساءلون ؟

د . من أين أتى السموءل ؟

(59) أ.بماذا ضرب عيسى موسى؟ب . بكم رجلاً مَّر زيد؟

ج. عم يتساءلون؟د . من أين أتى السموءل؟

فالبنية العميقة للأمثلة (59 أ، ب، ج، د) يمكن أن توضح في (59 هـ):

[1]-ينظر:نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص208.وللاطلاع أكثر ينظر:نفسه،ص208 و ما بعدها.

[2]-ينظر:نفسه،ص214-215-216.

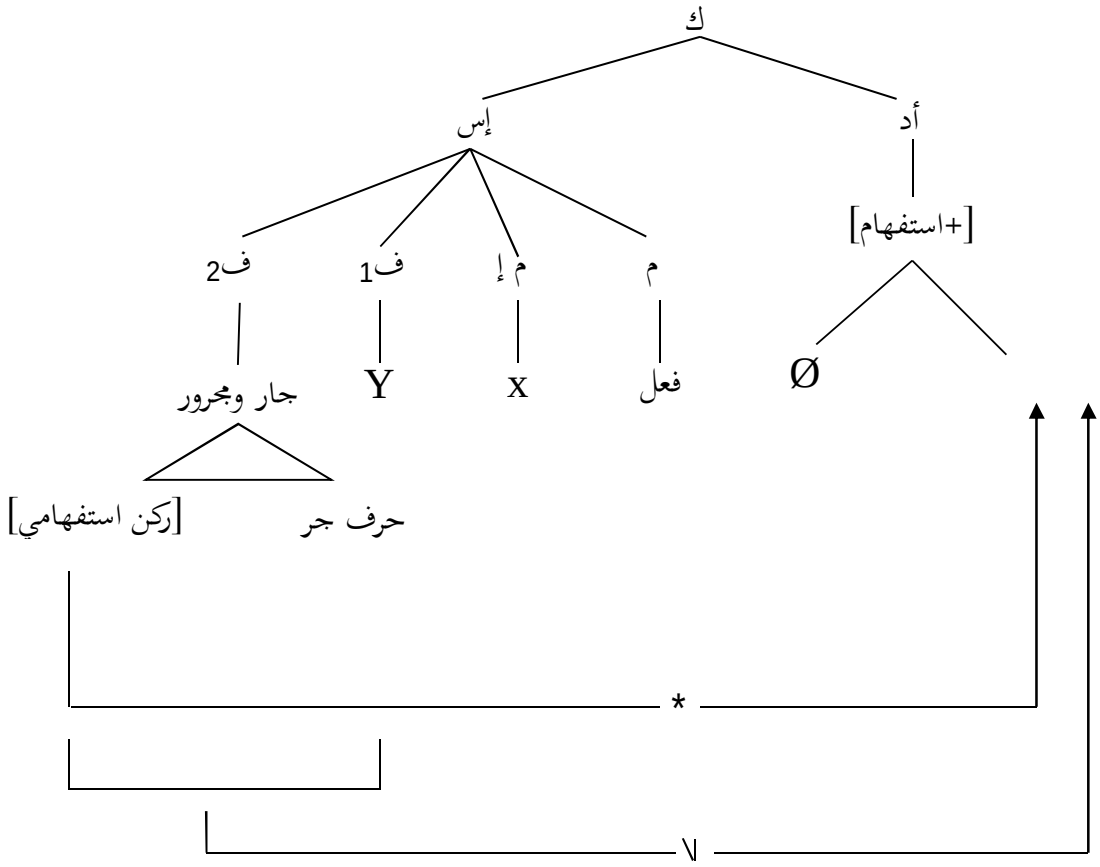

من خلال البنية العميقة السابقة(59 هـ)لاحظ الباحث أن الركنين اللغويين الفرعيين حرف الجر واسم الاستفهام هما ركنان يحكمان من خلال المقولة الكبرى(أي الجار والمجرور)، فإذا عملت القاعدة التحويلية على الركن الاستفهامي، فإنها يجب أن تنقل مقولة الجار والمجرور كلها مع الركن الاستفهامي المنضوي تحتها وإلا فإن التركيب سيكون غير نحوي، وهذا العمل الإجرائي ينطبق على المقولة الكبرى المضاف والمضاف إليه لنتأمل المثال الآتي[1]:

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة ،ص216-217.

أ.أي رجل قابل زيد؟

ب

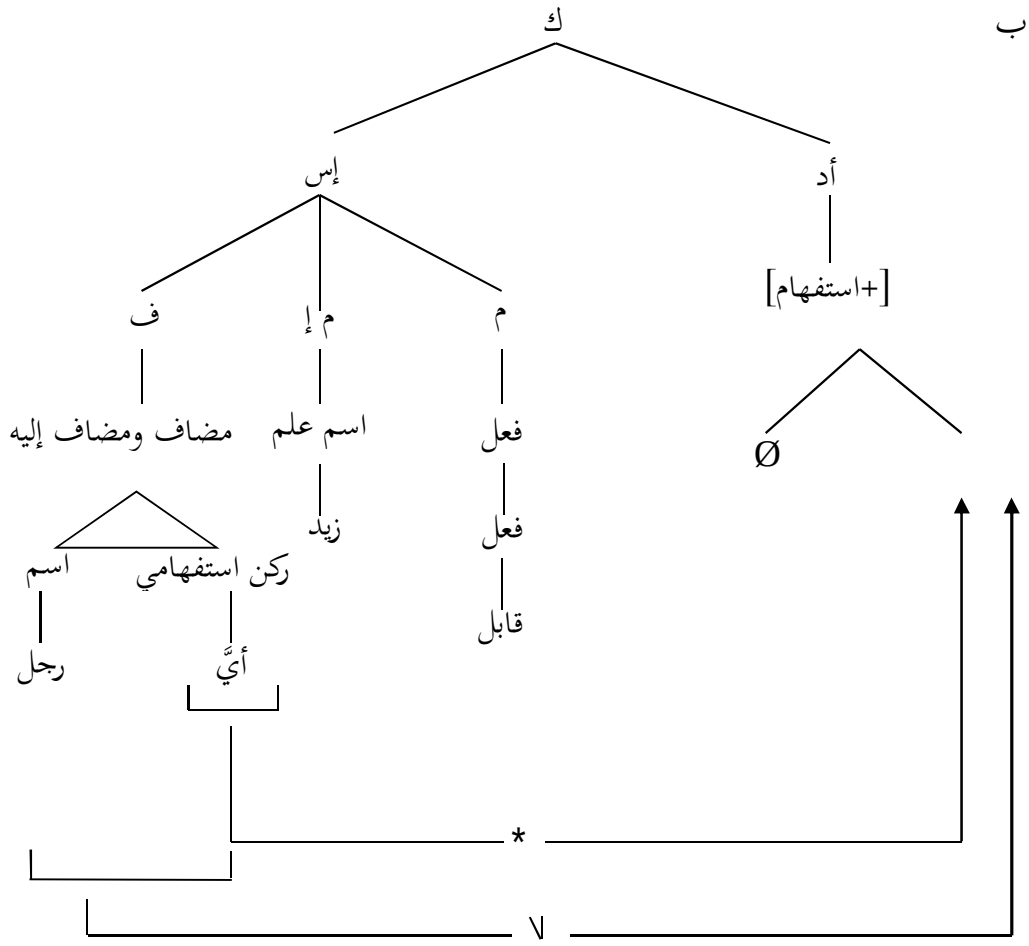

إن الركن الاستفهامي محكوم من خلال المقولة الكبرى– ف(مضاف ومضاف إليه)كما هو مبين في (60 ب)، فالقاعدة التحويلية الاستفهامية يجب أن تنقل المقولة الكبرى(ف)كلها، و ليس جزءاً منها.

لقد دعا مازن الوعر الركن الاستفهامي مع الضوابط المفروضة عليه بالركن الاستفهامي المتحرك، أي ذلك الركن الاستفهامي الذي يمكن أن يتقدم على الركن اللغوي الذي يجاوره أو يلحق به أو يحدث بين ركنين لغويين«فعندما يكون لدينا مقولة كبرى كمقولة الجاور والمجرور أو مقولة المضاف والمضاف إليه، فإننا يجب أن نستفهم عن المقولة الكبرى كلها وليس عن بعض أركانها»[1]كون الاستفهام محكوم من خلال تلك المقولة الكبرى.

[1]-نحو نظرية لسانية عربية حديثة،ص217-218.

ثانيا- الجملة الشرطية في ضوء النحو التوليدي التحويلي عند مازن الوعر:

- تمهيد

1- جملة الشرطية لغة واصطلاحا:

لا نريد في هذا التمهيد أن ندخل في مختلف الرؤى التي تناولت الشرط أ هو أسلوب أم جملة؟ إلا أننا سنستعمل جملة الشرط مقتدين بالباحث بمازن الوعر حتى لا نخرج عن الإطار الذي رسمه لدراسته، ولكن هذا لا يمنعنا أن نقدم تعريفا لهذا النوع من التركيب اللغوي الذي يتميز ببنية لغوية خاصة.

أ-لغة :

شرط:الشَّرطُ:معروف، وكذلك الشريطة، والجمع شروط وشرائط، والشرط إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والشرط بالتحريك، العلامة، والجمع أشراط وأشراط الساعة:أعلامها، في التنزيل العزيز:﴿فَقَدْ جَآءَ اشْرَاطُهَا﴾[1].وأشراط الشيء:أوائله، قال بعضهم، ومنه أشراط الساعة[2].

كما جاء في القاموس المحيط:الشرط إلزام الشيء، وإلزامه في البيع ونحوه، والشريطة : مفرد، وجمعه:شروط، والشَرط بالتحريك:العلامة، جمعه:أشراط[3].

ب- اصطلاحاً:

فقد وجدنا في كتاب الشرط في القرآن الكريم على نهج اللسانيات الوصفية لصاحبيه عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابسلي وهما بصدد تعريف الجملة الشرطية أنه ليس هناك تعريف متكامل للجملة الشرطية حيث يعود ذلك إلى غموض في المفهوم نفسه عند العلماء النحاة، كما أن انبناء التركيب الشرطي على مفهوم الازدواج(الشرط والجواب)قد زاد من تنوع الاعتبارات التي يتخذها النحاة كمنطلقات لضبط حقيقة هذا الصنف من الجمل[4].

---

[1]- محمد:18.

[2]-لسان العرب، مج7،ص329.

[3]-الفيروز آبادي،القاموس المحيط،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1،1991،ج2،مادة شرط،ص559-560 .

[4]-عبد السلام المسدي،محمد الهادي الطرابلسي،الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية،الدار العربية للكتاب،ليبيا-تونس،د ط ،1985 ،ص17.

فهذا ابن يعيش يقدم تعريفاً للجملة الشرطية قائلاً:«و أما الجملة الثالثة وهي الشرطية فنحو قولك:زيدٌ إِنْ يَقُمْ أَقُمْ معه، فهذه الجملة وإن كانت من أنواع الجمل الفعلية، وكان الأصل في الجمل الفعلية أن يستقل الفعل بفاعله نحو:"قَام زيدٌ"، إلا أنه لما دخلها هنا حرف الشرط، ربط كل جملة من الشرط والجزاء بالأخرى حتى صارتا كالجملة الواحدة نحو:المبتدأ والخبر، فكما أن المبتدأ لا يستقل إلا بذكر الخبر كذلك الشرط لا يستقل إلا بذكر الجزاء ولصيرورة الشرط والجزاء كالجملة الواحدة، جاز أن يعود إلى المبتدأ منها عائد واحدٌ نحو:"زيد إن تكْرمه يشكُرك عمرو"، فالهاء في"تكرمه"عائد إلى"زيد"ولم يعدْ من الجزاء ذِكْر»[1]، فابن يعيش يرى أن التركيب الشرطي جملة سماها بالجملة الشرطية هذه الجمل تتكون من الشرط والجزاء، وهي نوع من أنواع الجمل الفعلية كون الفعل يستقل بفاعله وعند دخول الحرف ربط الشرط بالجزاء فأصبح كاللحمة الواحدة(جملةٌ)التي لا يمكن استغناء واحد منهما عن الآخر، كما هو الحال مع المبتدأ والخبر.

ومن التعريفات الحديثة:«أن التركيب الشرطي وحدة لغوية تحمل قضية تنحل إلى طرفين ثانيهما معلق بمقدمة يتضمنها الأول، والعامل الذي تنعقد به القضية قد يكون لفظا صريحاً وهو الأداة وقد يكون مظهراً نحوياً في صلب التركيب وهو سياق الطلب»[2]، ففي هذا التعريف نجد أن جملة الشرط هي عبارة عن وحدة لغوية تنقسم إلى طرفين لا يمكن وجود الثاني إلا بالأول، وقد يكون الرابط لفظاً صريحاً وهو عامل طبعاوقد يكون مظهراً نحوياً داخلاً في صلب التركيب اللغوي المسمى بسياق الطلب.

2- الإطار النظري لتحليل الجملة الشرطية عند مازن الوعر:

جملة الشرط كتركيب لغوي مستقل بذاته يتميز ببنية لغوية تختلف عن التراكيب السالفة الذكر، والهدف الأساسي من هذا البحث وغيره من البحوث كما يقول مازن الوعر:«هو دراسة الفرضيات التي رسمت العلاقة التي تنظم بنيان(بنية)الشرط حسب المنظور العربي القديم، ثم محاولة وضعه في إطار

[1]-ابن يعيش،شرح المفصل للزمخشري،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،1ط،2001،مج1،ص230.

[2]-الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية،ص23.ينظر أيضاً:محمد كراكبي،بنية الجملة ودلالتها البلاغية في الأدب الكبير لابن المقفع (دراسة تركيبية تطبيقية)عالم الكتب الحديث،إربد-الأردن،ط1،2008،ص106-107-108.كما أشار الباحث إلى أهم المصطلحات الواردة في الجملة الشرطية نذكر منها:الجزاء،الشرط،المجازاة،فعل الشرط،فعل الجواب،جملة الشرط،جملة الجواب....ينظر نفسه،ص104-105-106.

نظرية النحو العالمي لتشومسكي...حتىٰ َفيكَل ٌ من التفكيرين العربي والغربي من بعضهما البعض لتطوير النظرية اللسانية الحديثة»[1].

الباحث مازن الوعر بعد أن تناول جملة الشرط عند علماء النحو العربي، ذهب إلى تصور النحاة لمصطلح الشرط بين الجملة والكلام، ثم تعرض إلى بنية الشرط وكذا وظيفته التبليغية والتواصلية في الكلام العربي من وجهة نظر العالم الفذ سيبويه[2] من خلال ماتناوله كدراسة عن ظاهرة الشرط، ثم خصص قسماً آخر لجملة الشرط عند علماء الأصول، فهو يرى أنه لا يمكن أن نفهم البنيان الذي يؤول فجملة الشرط وكيف تعمل آلياته، وكذا النظرية التي انطلق منها النحاة العرب لتحليل هذه الجملة إلا بالعودة إلى ما قاله علماء الأصول، حيث اتخذ ابن القيم الجوزية أنموذجاً لذلك من خلال كتابه القيم **بدائع الفوائد**، وذلك لأهميته القصوى كونه عالج جملة الشرط وجوابها من منظور وظائفي يخدم مايرمي إليه الدين الحنيف الذي هو أساس البحث عند الأصوليين[3].

لم يتوقف الباحث عند هذا الحد من التنويع في دراسته لجملة الشرط، فتناولها برؤية اللسانيين العرب المحدثين، فوقع اختياره على عبد المسدي المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي، من خلال كتابهما الموسوم بـ:**"الشرط في القرآن الكريم:على نهج اللسانيات الوصفية**"يتألف الكتاب من تمهيد تناول فيه الباحثان قضية المصطلح(جملة الشرط)وقسمين:القسم الأول خصصاه للدراسة البنوية (الهيكل البنائي لجملة الشرط)، والقسم الثاني للدراسة الوظائفية(الدور الوظيفي لجملة الشرط)[4].

---

[1]-جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي،ص5.

[2]- الباحث مازن الوعر يرى أن نظرية سيبويه النحوية مثلا تحتاج إلى قراءة واعية وهضم وفهم يستند إلى أسس علمية راسخة وإعادة هيكلتها،ومقارنتها بنظرية النحو العالمي لتشومسكي،فقد توصل الباحثون السائرون في هذا الاتجاه إلى حقيقة مفادها أن الرؤية الفكرية الثاقبة التي انطلق منها سيبويه تشبه الرؤية الفكرية العلمية التي انطلق منها تشومسكي،لكن الفرق بين الاثنين هو فرق في العصر وفرق في المعطيات الحديثة،ما أسسه سيبويه لا يستطيع أن يتعامل مع المعطيات الحديثة الآن،ولكن الذي وضعه تشومسكي يعالج المعطيات الحديثة التي هي علمية تكنولوجية،إلا أن نظرية سيبويه المتكامل الأركان التي لم يستطع أحد أ ن يضيف لها شيئا أو ينقص منها عدا تلك الشروح أو شرح الشروح حتى فيهم من كتب بالبند العريض من يتحدى سيبويه؟ينظر:مجلة اللغة العربية، ع9،ص15.

[3]-ينظر:جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي،ص23.ينظر أيضا:حوار مع مازن الوعر،أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات،ص125.

[4]-ينظر:نفسه،ص34.

كما قام الباحث بتقديم قراءة في منهج الكتاب ومتنه، إذ عبرت تلك القراءة النقدية عن نظرة كان فيها الشيء الكثير من الحنكة والرؤية الواسعة وحسن اطلاع التي لا يتصف بها إلا القلائل من الباحثين المتمكنين.

فالباحث مازن الوعر يهدف من وراء هذا العمل إلى الخروج بصيغة افتراضية كافية من أجل وصف التراكيب الشرطية وشرحها على نحو دقيق بالاستفادة من مبدأ تراكمية العلم الذي يذهب إلى أن القديم لا بد أن يُستفاد منه في ما أنتج في العصر الحديث، وبعبارة أخرى أن كل حديث هو نتاج لقديم، وكل لاحق يبنى على أنقاض سابق، ولكن بشرط بعد فهمه وهضمه لكي يتم تجاوزه إلى ما هو أحدث منه في المعرفة اللسانية[1].

ليؤكد أنه من الضروري استخدام الجهاز المفاهيمي الذي اقترحه العالم تشومسكي في النظرية التوليدية التحويلية(957-1981)، ثم تطبيقه على التراكيب الشرطية للغة العربية[2] آخذين بالحسبان

---

[1]-ينظر: جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي ،ص44.

[2]- هناك صور تركيبية للجملة الشرطية في اللغة العربية يمكن إجمالها فيما يلي:

أ- حذف فعل الشرط وحده قال الشاعر:[من الوافر]

فَطَلِّقْها فلسْتَ لها بِكُفْءٍ وإلاَّ يعلُ مفرقكَ الحُسامُ

فطلقها فلست لها بكفء أي وإلاَّ تطلقها حذف تطلقها لدلالة طلقها عليه وحذفه بعد(إنْ)غير متلوة بلا مختص بالضرورة نحو قوله:[من الرجز] قالت بنات العم يا سلمى وإنْ كان فقيراً معدماً قالتْ وإنْأي وإنْ كان فقيراً معدماً.

ب- حذف جواب الشرط

1- يحذف جواب الشرط إذا توسط الشرط والأداة بين ما أصله مبتدأ وخبر:أ-قال الله تعالى:﴿إِنَّا-إِنْ شَآءَ اللَّهُ-لَمُهْتَدُونَ﴾البقرة:70.ب-قال الله تعالى:﴿عَسَىٰ رَبُّهُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ- أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾محمد:22.

2-وإذا جاء للتوسط بين الفعل والمفعول به:أ-قال الله تعالى:﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾الأنعام:15.ب-قال الله تعالى:﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَآءَ اللَّهُ-صَابِرًا﴾الكهف:69.

3-ويحذف الجواب إذا توسط بين الفعل والحال:أ-قال الله تعالى:﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَآءَ اللَّهُ-ءَامِنِينَ﴾يوسف:99.ب-قال الله تعالى:﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَآءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾الفتح:27.

ج-حذف الجواب لقيام ما يدل عليه مقامه

1/قال الله تعالى﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ النحل:82،وتقدير الجواب: لم يضروك شيئاً.جار الله الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد)،الكشاف،ضبط وتصحيح:محمد عبد السلام شاهين،دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،2006،ط4،مج2،ص601.

2/قال الله تعالى:﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ العنكبوت:5،وتقدير الجواب:فليبادر إلى العمل الصالح الكشاف،مج 3،ص426.المغني،ج2،ص305.

الإطار النظري لفرضية الجزاء(الجواب)عند سيبويه، كأنموذج للدراسة، كطريقة تمكننا من معرفة النظرية النحوية التراثية على نحو دقيق، ثم معرفة مدى فعاليتها ونجاعتها في ضوء النظرية اللسانية العالمية الحديثة[1].

ثم يبين لنا الإطار النظري الذي سيحلل به التركيب الشرطي، انطلاقاً من بنية الكلام العربي الذي يتألف من ثلاث مكونات أساسية:

المكون الرئيسي الأول بـ المسند (**م**) المكون الرئيسي الثاني بـ المسند إليه (**م إ**) المكون الثالث بـ الفضلة (**ف**) وهو ليس مسنداً ولا مسنداً إليه، والعلاقة التي تربط بين هذه المكونات تدعى:بالإسناد(إ س)=العلاقة الإسنادية[2].

وعليه نجد أن جملة الشرط تتكون من ركنين أساسين لا استقلال لأحدهما عن الآخر، فحتى يمكن التعبير عن فكرة تامة تلك التي يعبر عنها بجملة الشرط التي تعتمد اعتماداً كلياً على الشرط والجواب معاً بواسطة أداة الشرط باعتبارهما كلاً متكاملا[3]، مثلما هو الحال في العلاقة الإسنادية التي تربط بين المسند والمسند إليه[4].

ويقترح علينا الباحث مكونا آخر يمكنه أن يحول الكلام الأساسي البسيط إلى كلام شرطي معقد، يُدعى هذا المكون الأداة (**أد**)، والذي سيحكم بين عقدة الأداة(**أد**) وعقدة الإسناد(**إس**) هو السلطة العليا للكلام(**ك**)، ثم يقوم بعملية التحليل لهذه المكونات بالاعتماد على التحليل النحوي والحركات الإعرابية، وهي الرفع والنصب والجر والجزم، فهذه الحركات-كما سوف نرى- تُسهم في

3/ قال الله تعالى:﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة:227،أي فلا تؤذوهم بقول ولا بفعل ،ينظر: المغني،ج2،ص305.

4/قال الله تعالى:﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ فاطر:10،أي فيطلبها من الله حيث يكون طلبها بالإيمان والعمل الصالح.الكشاف،3مج،ص584.للتوسع أكثر في هذه الصور التركيبية التأليفية لجملة الشرط ينظر:محمد عبد الخالق عظيمة،دراسة لأسلوب القرآن الكريم،دار الحديث القاهر-مصر،د ط ت،ج3،ص235-251.

[1]-ينظر:جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي،ص44.

[2]-ينظر:جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي،ص45.

[3]- وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني بقوله:«الشرط-كما لا يخفى-في مجموع الجملتين،لا في كل واحدة منهما على انفراد،ولا في واحدة دون الأخرى ».دلائل الإعجاز،ص189.

[4]-ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه،ص284.

تحديد البنية الدلالية للكلام العربي[1] باعتبارها إحدى القرائن اللفظية المهمة التي تعيننا على تحديد المعنى حتى وإن كانت غير قادرة على ذلك بمفردها، لأنه لابد من تضافر القرائن سواء كانت معنوية أو لفظية لها دور كبير في ضبط المعنى للتركيب اللغوي العربي[2].

3-الربط والتعليق في الجملة الشرطية عند مازن الوعر:

انطلق الباحث من القواعد التوليدية التحويلية للجزاء الأصل التي يمكن أن توضح من خلال الجملة (1):

أ-البنية السطحية للتركيب الشرطي في ضوء النحو العالمي:

(1) (أ) كيفما تصنْع أصنْع.

(ب) كيف تصنْع أصنْع.

ب -القواعد التفريعية (تفرع المستويات العليا إلى مستويات دنيا):

(1) ك ← أد- إس1 – إس2

(2)أد ← Φ- [+شرط]

(3) إس ← م- م إ – ف

(4) م ← فعل

(5) م إ ← ضمير

(6) ف ← حال

[1]-ينظر:جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي ،ص45.قد تناولت الباحثة معصومة عبد الواحد القواعد التفريعية،والقواعد المعجمية،والقواعد التحويلية حينما أشارت إلى الجملة الشرطية،ينظر:الجمل الفرعية في اللغة العربية(بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية)،ص 213-214 .

[2]-ينظر:اللغة العربية معناها ومبناها،ص 205-207.

جـ -القواعد المعجمية (تمنح الكلمات معاني معجمية):

(7)أد ← تصنع، أصنع

(8) إس ← أنت، أنا

(9) م ← كيفما (= كيف)

د- القواعد التحويلية (تحول التركيب الأساسي إلى تركيب شرطي مشتق):

(10) قاعدة تحويلية للشرط:

تصنع	أنت	كيفما	أصنع	أنا
1	2	3	4	5
3	1	2	4	5

⟸

(11) قاعدة تحويلية للحذف:

كيفما	تصنع	أنت	أصنع	أنا
1	2	3	4	5
1	2	Φ	4	Φ

⟸

هـ -القواعد الصوتية-الصرفية (تمنح الكلمات الصيغ والحركات المناسبة):

(12) تصنُع ←تصنْع

(13) أصنُع ←أصنْع[1]

[1]-ينظر:جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي،ص ص45-46.

و- البنية العميقة للتركيب الشرطي في ضوء النحو العالمي[1]:

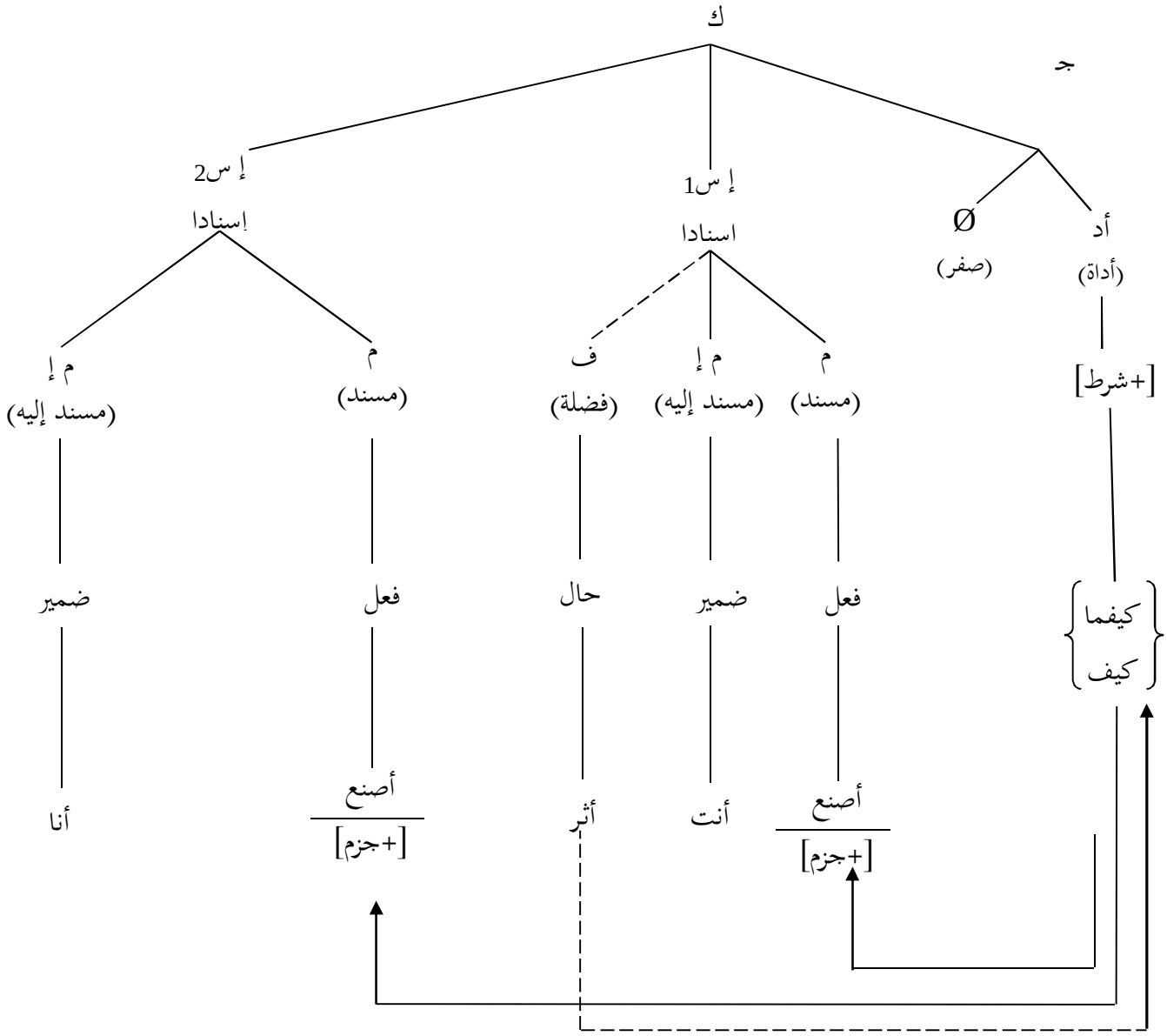

[1]- جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي ،ص47.

من خلال عملية المقارنة التي أجراها الباحث يصل إلى أن الفضلة(كيفما[1]) يمكن نقلها من (إس1) إلى أداة (أد)من خلال قاعدة تحويلية، أو من خلال تعليقها بالفعل تصنع(طبقاً لسيبويه)ولكن(ف) في هاتين الحالتين تترك أثًرا مكانها، هذا الأثر يتجلى من خلال عمل الفعل (م-تصنْع) في(ف-كيفما)ومنحها حركة النصب، ثم منحها دوراً دلاليا هو الحال، لذلك فإن موقع (كيفما) الإعرابي حسب رأي سيبويه هو أنها اسم شرط جازم في محل نصب حال[2].

هناك ملاحظة أبداها مازن الوعر مفادها أن الرابط الشرطي(كيفما)، عندما ينتقل إلى عجرة(عقدة) الـ(أ د) فإنه يعود ليربط الجزاء بالجواب ويعمل فيهما ويمنحهما علامةال (+جزم)، وعليه يكون العمل عملاً متداخلاً، فمرة تكون(كيفما) معمولة ومرة عاملة، وهذا دليل قوي على علائقية وترابطية العناصر اللغوية، وتداخلها في الفرضية الجزائية العربية[3].

إذا كان الرابط في الجملة الشرطية كما رأينا سلفا هو الأداة وحدها فهناك رأي آخر متميز يطرحه الخليل يتلخص في أن **الرابط** يمكن أن يكون **الأداة وفعل الجزاء** معاً، فالتركيب الشرطي يحتاج إلى رابط يربطهما يقول سيبويه:«واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء»[4]، فمازن الوعر يوضح هذا الرابط من خلال الجملتين التاليتين والمتمثلتين في(2أ)و(2ب):[5]

(2)(أ) إنْ تأْتني آتك.

---

[1]- كيفما:اسم مبهم متضمن معنى الشرط تقتضي شرطا وجوابا مجزومين عند الكوفيين سواء لحقتها ما أم لا(كيف- كيفما)،أما البصريون فهي عندهم بمنزلة "إنْتقْتضي شرطاً وجزاءً وتعمل فهما مرفوعان..(للإطلاع على الجازم لفعلين من الحروف والأسماء،ينظر:جامع الدروس العربية،ج2ص186ومابعدها).

[2]-ينظر:جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي،ص ص47-48.

[3]-ينظر: جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي ،ص48.

[4]-سيبويه،الكتاب،تح:عبد السلام محمد هارون،دار الجيل،،بيروت-لبنان،ط1،1966، ج3،ص63.

[5]-جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي،ص48.

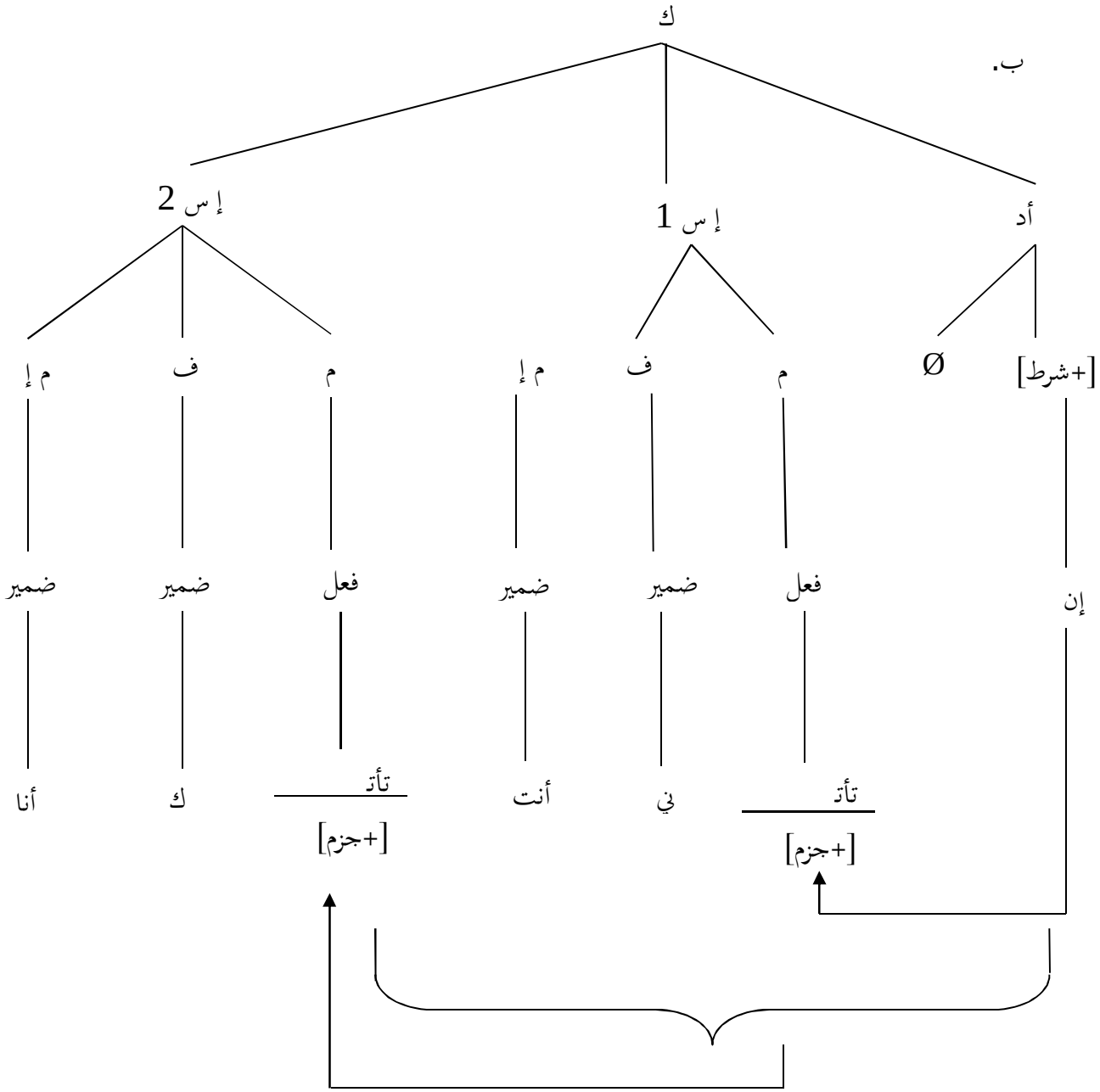

حيث يرى مازن الوعر أن معالجة الخليل بن أحمد للكلام الجزائي هي معالجة عاملية(العمل) علائقية(التعليق)تجعل الجواب مجزوماً معمولاًgovernnedبـ (إنْ)وجزماً معلقاً boundبـ (إنْ تأتني..)، هذا الربط العاملي- العلائقي يدعو الخليل وسبويه بـ " التعليق" ذلك المفهوم الذي استخدمه تشومسكي في نظريته المسماة governned and binding أي العمل والربط الإحالي[1].

وبعد أن تناول الباحث الجملة الشرطية في تركيبين مختلفين انتقل ليقر بأن اللغة العربية يمكنها تُظهر تراكيبَ شرطية يكون الرابط فيها (الفاء)، كون الفاء هي التي تتم دلالة الجواب، ولذلك يتم

[1]- جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي،ص49.

دمجه في الجزاء وذلك بشرط أن يكون جواب الجزاء **جملة اسمية** نحو قوله تعالى:﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]، ويمكن توضيح ذلك من خلال ما هو مبين في(3 ب).

(3) إنْ تأْتِني فَأَنَا صَاحِبُك[2].

ب.

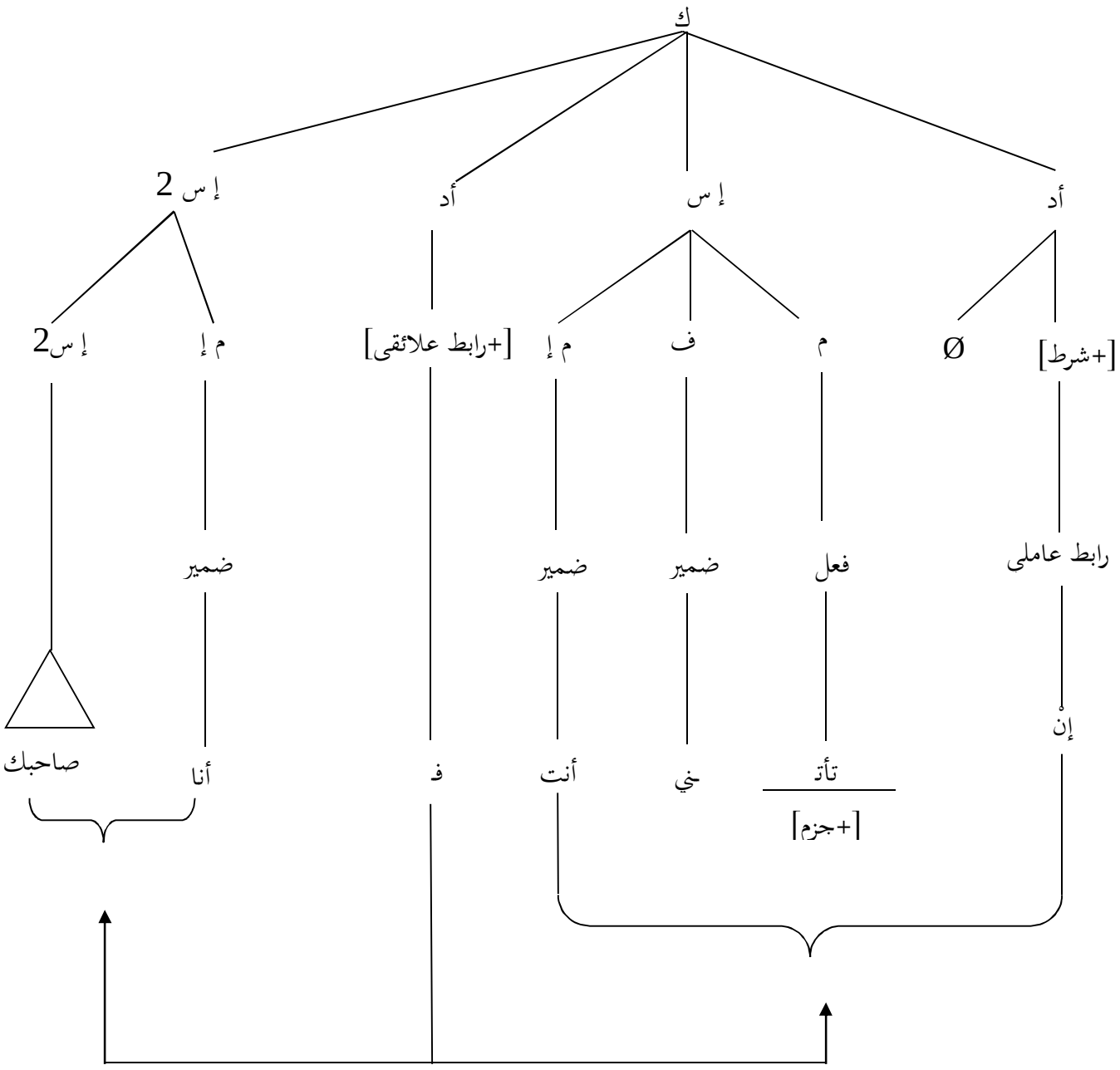

[1]- الأنعام/17.

[2]-ينظر:جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي، ص49.
وينظر:الكتاب، ج3،ص63.

من خلال هذا المشجر نستخلص أن الفاء ربطت الجزاء بالجواب، ووجودها دليل على أن الجواب (أنا صاحبك) هو جواب الجزاء، وليس مبنياً على الإبتداء حسب رأي سيبويه.

فهل فعلا وجود الفاء دليل قوي على أن الجواب (أنا صاحبك) هو جواب الجزاء؟ وهل البناء على الابتداء الذي قال به سيبويه له تبرير؟ أم ما قاله كان شرجا، نعتقد أن لسيبويه دليل جعله يقول بالابتداء دون الجزم يقول في ذلك:«فإن قلت:لا تدن من الأسد يأكلك فهو قبيح إن جزمت، وليس وجهَ كلام الناس، **لأنك لا تريد أن تجعل تباعدَه من الأسد سببا لأكله**.فإن رفعت فالكلام حسنٌ، كأنك قلت:لا تدْنُ فإنه يأكلك.وإن أدخلت الفاء فهو حسنٌ، وذلك قولك:لا تدن منه فيأكلَك»[1].

كما أن سيبويه يدرك جيداً أنه ليس كل موضع تدخل فيه الفاء يحسن فيه الجزاء، ألا ترى أنه يقول:«ما أتيتنا فتحدثنا، والجزاء ها هنا محال، وإنما قبح الجزاء في هذا لأنه لا يجيء فيه المعنى الذي يجيء إذا أدخلت الفاء»[2].

ثم يذهب الباحث إلى أداة رابطية أخرى تعلق الجزاء (الشرط) بجملة الجواب الاسمية وهي(إذا)قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[3]، ويمكن توضيح تلك الأداةمن خلال (4 ب)-(4)(أ)"إنْ يُصبْهم ضُرٌ إذا هم يخافون"[4].

---

[1]-سيبويه،الكتاب،ج3،ص97.أشار سيبويه إلى أدوات الشرط الجازمة حيث قسمها إلى أسماء وظروف وحرفين:الحرفان هما:إنْ،وإذْ ما الأسماء:منْ،وما،وأيهم الظروف:أي حين،ومتى،وأين،وأنى،وحيثما،وقد ذكر سيبويه أن الخليل زعم أنَّ (إنْ)أُم أدوات الجزاء،وذلك لأنها تأتي على حال واحدة أبداً لا تفارق المجازاةَ،وسأل سيبويه الخليل عن كيف.فقال هي مستكرهة وليست من حروف الجزاء،ومخرجها على الجزاء،لأن معناها على أي حال تكن أكن،فالخليل يرى أن كيف ليست من أدوات الجزاء فاستعمالها فيه كراهة،حتى وإن كان مخرجها على الجزاء ،وأن كيف تحمل معنى على أي حال.إذ تتمثل وظيفتها الأساسية في تعليق الشرط على الجزاء،وجعل هذا الأخير بسبب من الأول،فحدوث الأول(الشرط)يعني حدوث الثاني (الجزاء) ومثال ذلك قوله تعالى:﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد:7. ينظر.:الكتاب،ج3،ص56-60-63.ينظر أيضاً:المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد)،المقتضب،تح:محمد عبد الخالق عظيمة،عالم الكتب،بيروت-لبنان،د ط ت، ج2 ،46. وشرح الكافية،الإستراباذي(رضي الدين محمد بن الحسن)،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، ط1 ،1998، مج4،ص90.

[2]-نفسه،ج3،ص97.

[3]-الروم:36.

[4]-ينظر: جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي ،ص50.

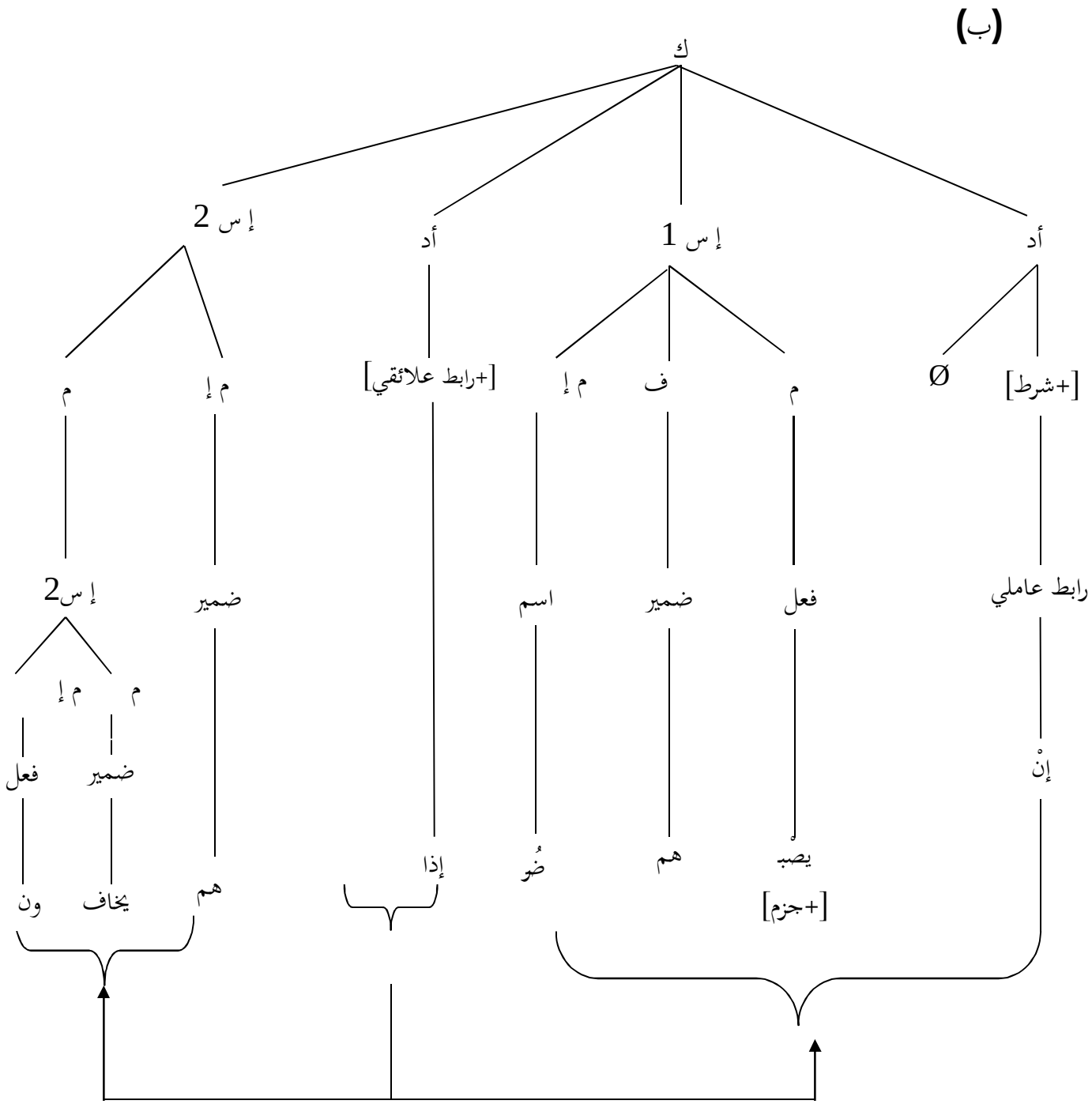

بعد هذه العمليات التحويلية الموضحة على المشجر أعلاه يجري الباحث مقارنة بين الرابطين الفاء وإذا إِذْ وجدهما متشابهين إلا أنه لا يمكن إدخال الفاء على إذا فيصبح التركيب على النحو الآتي :"إنْ يـُصْبهم ضُر **فإذا** هم يخافون"وبالتالي نتحصل على رابطين للجزاء بجوابه فالنتيجة كما يرى

مازن الوعر قبح الكلام نحوياً[1]، وهذا ما قال به الخليل حينما قال بأن إدخال الفاء على **إذا** قبيحٌ(لوجودِ رابطين للجزاء)أي إنه لم يكن من كلام العرب[2].

ثم يسترسل الباحث في إعطاء أمثلة أخرى لعمليات تحويلية لجملة الشرط في اللغة العربية هذه المرة جملة الجزاء وجوابه لا تتضمن رابط معلق(الفاء)،وبالتالي فإن التحويل سيتخذ مساراً تحويلياً من نوع آخر نحو(5ب):أنا كريم إنْ تأتني(جملة نواة= الأصل)[3].

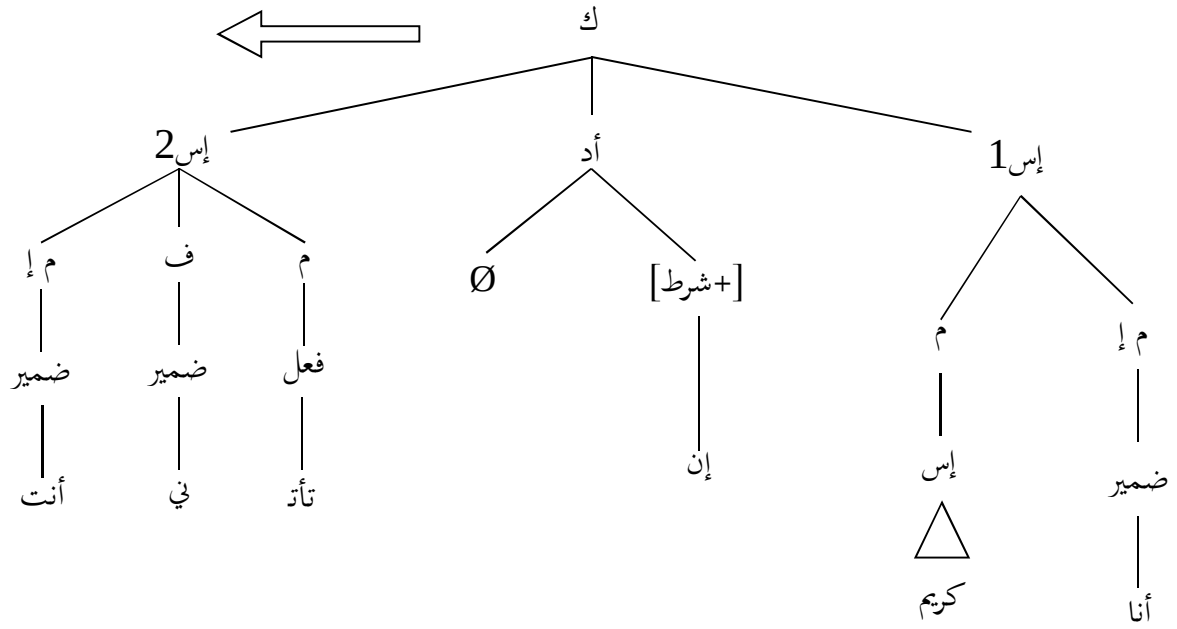

[1]-جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي،ص50.

[2]-الكتاب،ج3،ص64.في هذه الآية الكريمة خلفت(نابت) إذا الفجائية عن الفاء كون الجواب جملة اسمية خبرية غير مقترن بأداة نفي أو(إنَّ).ينظر:جامع الدروس العربية،ج2،ص193.

[3]-ينظر: جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي ،ص51.
ينظر:الكتاب،ج3،ص64.

إنْ تأتي أنا كريم (مبنية على الأصل). (من ضرائر الشعر)

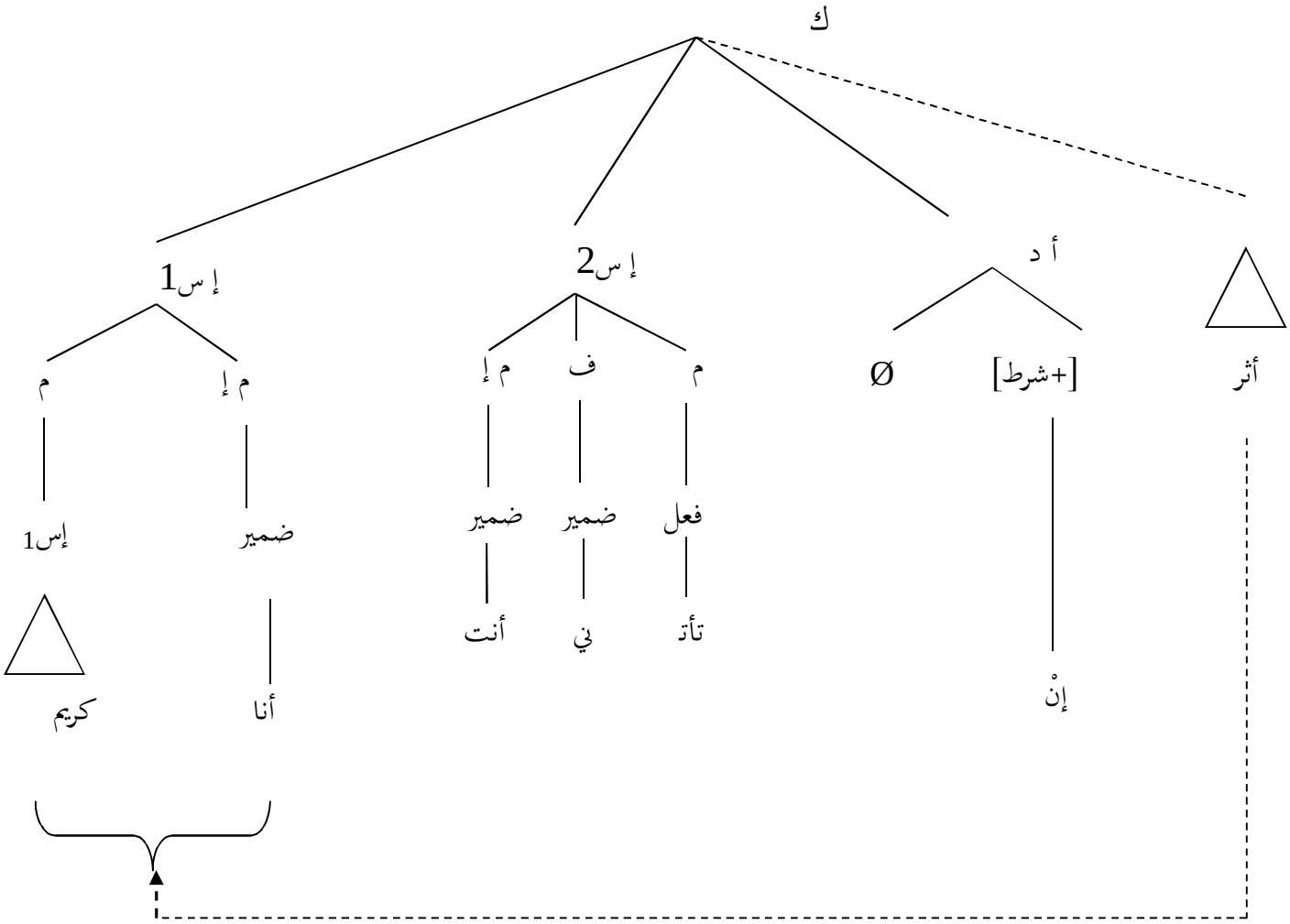

وبالتالي لاحظ الباحث في المثال(5ب)في الحالة الأولى والثانية عدم وجود رابط شرطي يعمل في الجواب ويعلقه بالجزاء، ذلك لن الجملة التحويلية(5ب)في الحالة الثانية جاءت نتيجة لضرورة شعرية، لذلك فإن الجواب حُمِلَ على الابتداء (أي عُلق بالابتداء)وأُرجع إلى الأصل كما هو في (5ب)في الحالة الأولى أي(أنا كريم(جملة الجواب)و(إنْ تأتني) هي الأصل.

فالضرورة الشعرية التي أشار إليها مازن الوعر على لسان سيبويه نجدها في قول حسان بن ثابت[1]:[من البسيط]

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يَشْكُرُها والشر بالشر عند الله مثلان

فحذف الفاء في قول حسان كان لضرورة شعرية من يفعل الحسنات فالله يشكرها

[1]-الكتاب، ج3،ص64-65.والمقتضب، ج2،ص82.

وبالتالي النتيجة التي استخلصها مازن الوعر يمكننا أن نقل جملة الابتداء، ووضعها في محل جواب الشرط دون عمل الشرط فيها[1].

ومن بين التراكيب الشرطية التي تناولها الباحث ، هو ذلك التركيب الذي يخضع لقاعدة الحذف التحويلية deletion إذ تتضح هذه الآلية التحويلية من خلال الأمثلة الآتية:

(ب)إنْ زيدٌ يأتك يذهبْ عمرو(بينة سطحية).

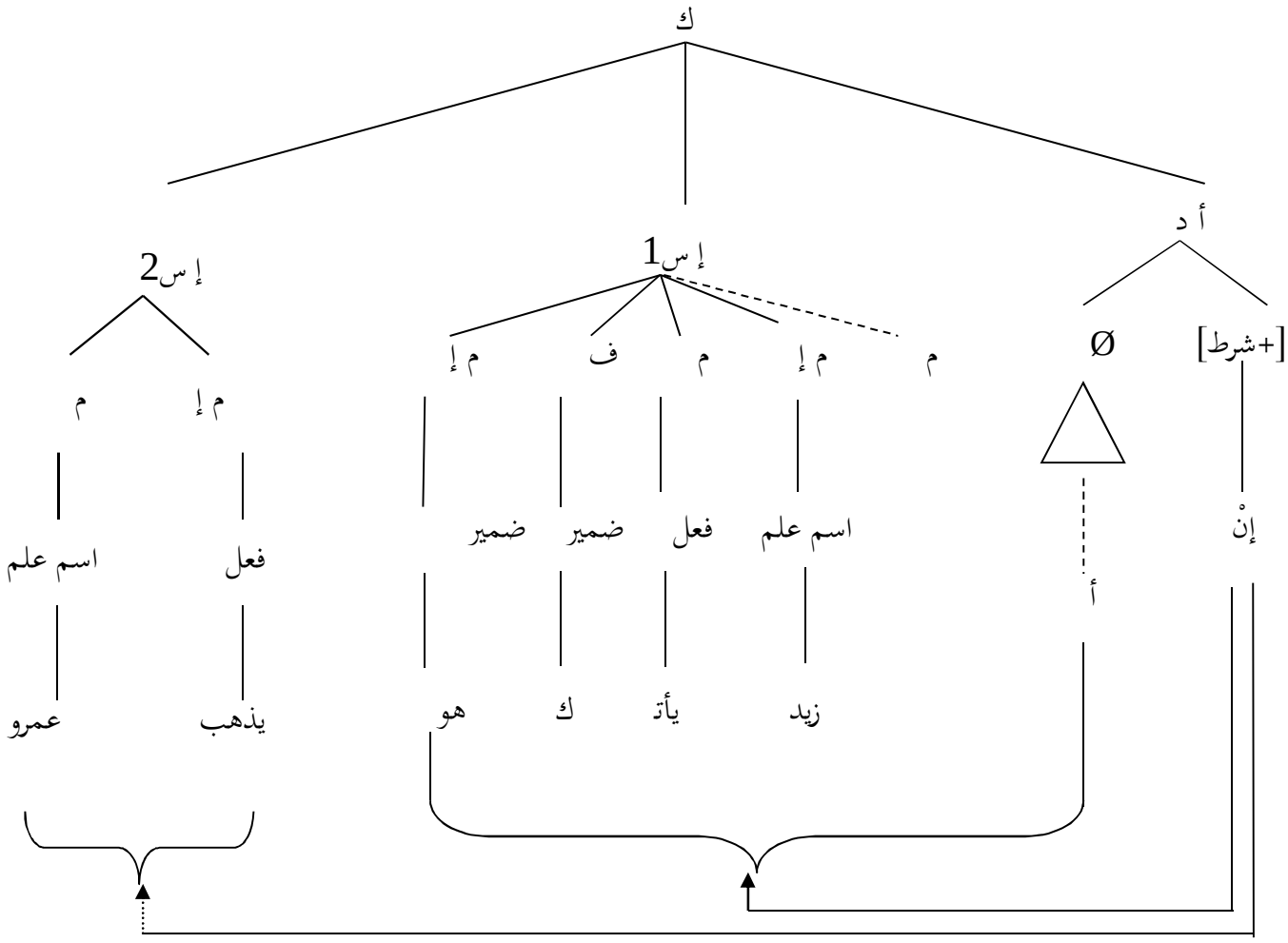

إِنْ يأتك زيدُ يأتك يذهبْ عمرو هذا التركيب يعبر عن البنية العميقة التي سماها سيبويه بالبنية التقديرية.

فبعد تطبيق قاعدة الحذف deletion، تُصبح الفعل في البنية التقديرية (بمصطلح سيبويه) أو في البنية العميقة (بمصطلح تشومسكي)، إن مثل هذا التخريج قام به سيبويه بعد أن وضع له ضابطاً معيناً لتخريجه وإجازته، وذلك بربط الاسم الذي يأتي بعد الأداة بفعل محذوف يفسره ما بعده،

[1]- ينظر: جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي ،ص52.

وبذلك فإن الاسم سيعلق بهذا الفعل المحذوف ويأخذ منه صفاته النحوية والدلالية[1] التي اكتسبها من الفعل المحذوف بعد أداة الشرط إن.

وهناك تركيب شرطي آخر يحذف منه فعل الجزاء وجوابه يقول سيبويه في ذلك:«ومن العرب من يقول:إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً.كأنه قال: إن كان (الذي عمل) خيراً جُزي خيراً، و إن شراً جُزي شراً»[2]، فالذي يدل على ذلك المحذوف هو السياق اللغوي الذي يتسم به نظام الجملة الشرطية على مستوى البنيتين العميقة والسطحية الذي يجيزه العرب.

هذا ما أشار إليه مازن الوعر حيث لاحظ أن فعل الجزاء وفاعله، ثم فعل الجواب وفاعله قد حذفا من التركيب، و قد أُدخلت (الفاء) الرابطة لتعليق الجواب بالجزاء، فإذا وضعنا ما قاله سيبويه بهذا الشأن في إطار المدرسة التوليدية التحويلية، فإن ذلك يعني أن هناك قاعدتين تحويليتين:الأولى هي قاعدة الحذف Delation ، والثانية هي قاعدة الإضافة addition، يتبين هذا الإجراء من خلال المثال الآتي(8أ.ب):

أ. إن عَمِل هو خيراً جُزِيَ هو خيراً

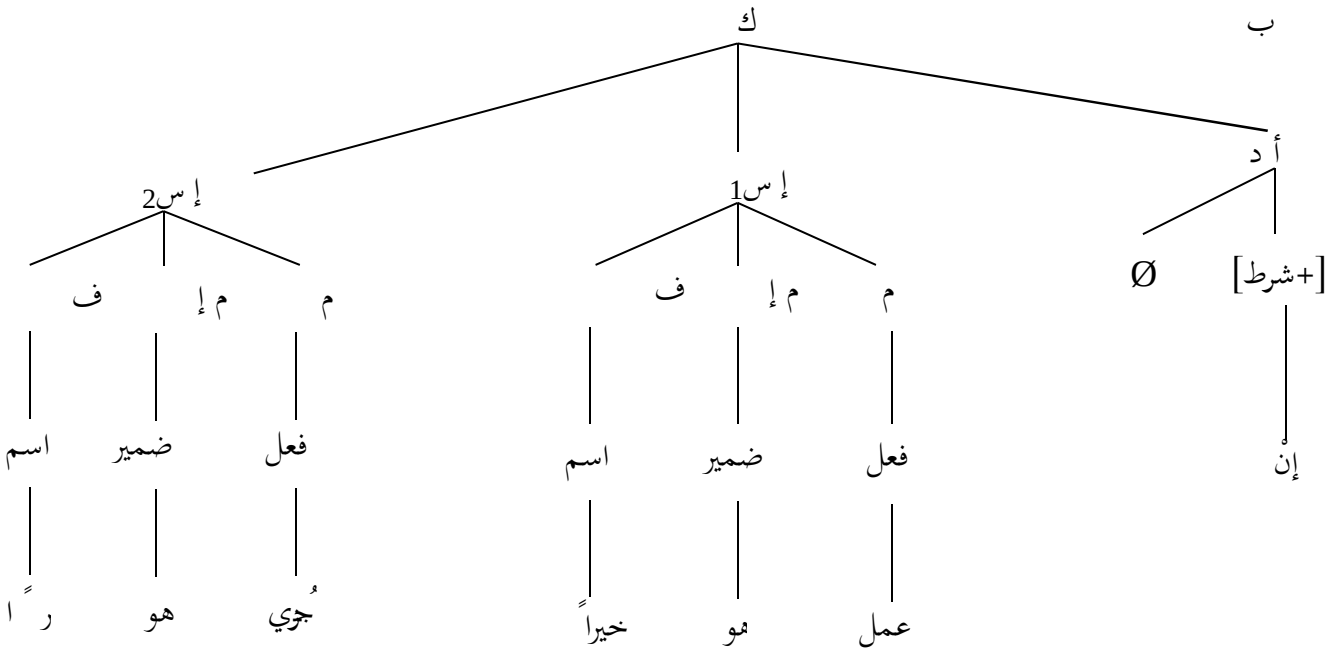

وجد الباحث مازن الوعر أن مفهوم الخروج(الخروج عن قواعد الأصلِ إلى قواعد القْيدِ)عند سيبويه يمكننا ترجمته بمفهوم التحويل المقيد عند تشومسكي Condition on transformation، هذا

[1]-ينظر:جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي،ص52.

[2]-الكتاب، ج1،ص257

يجعلنا نلتمس التشابه الموجود بين الجهاز المفاهيمي لدى النحاة العرب، والجهاز المفاهيمي لدى اللسانيات الحديثة(النظرية التوليدية التحويلية).

هنا الباحث يتوقف ليقول إنه إذا لم يجز (**قواعدياً**)أن نربط جملة الجواب الفعلية بالجزاء عن طريق (الفاء)ونقول:إِنْ تَأْتِنِي فأكرِمُك (بجزم الجواب)، فإنه يجوز(**قبولياً**) أن نحمل تلك الجملة على الابتداء (فأنا أكرِمُك)ونقول :

- إن تأتني فأكرِمُك (برفع الجواب).

إن البنية التقديرية لهذه الجملة عند سيبويه هي:

- إن تأْتني فأنا أكرِمُك.

فقد أشار ابن هشام إلى أن الفاء تربط الجواب بشرطه، كذلك تربط شبه الجواب بشبه الشرط وذلك في نحو:"الذي يأْتني فله درهمٌ"، فبدخول هذه الفاء فهم المراد من المتكلم، من ترتب لزوم الدرهم على الإتيان، فعدم دخول الفاء يحتمل ذلك وغيره[1]، فهذا النوع من التركيب هناك روابط أخرى تربط الجزاء بجوابه تدعى برابط الصلة كما هو موضح في الأمثلة الآتية:

أ-آتي من يأتيني .

ب- أقول **ما** تقول .

جـ- أعطيك أيها تشاء.

لنأخذ المثالين(أ)و(ب)ونوضحه على النحو الآتي[2]:

[1]- ينظر:المغني، ج1،ص184.

[2]- جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي،ص ص55-56.

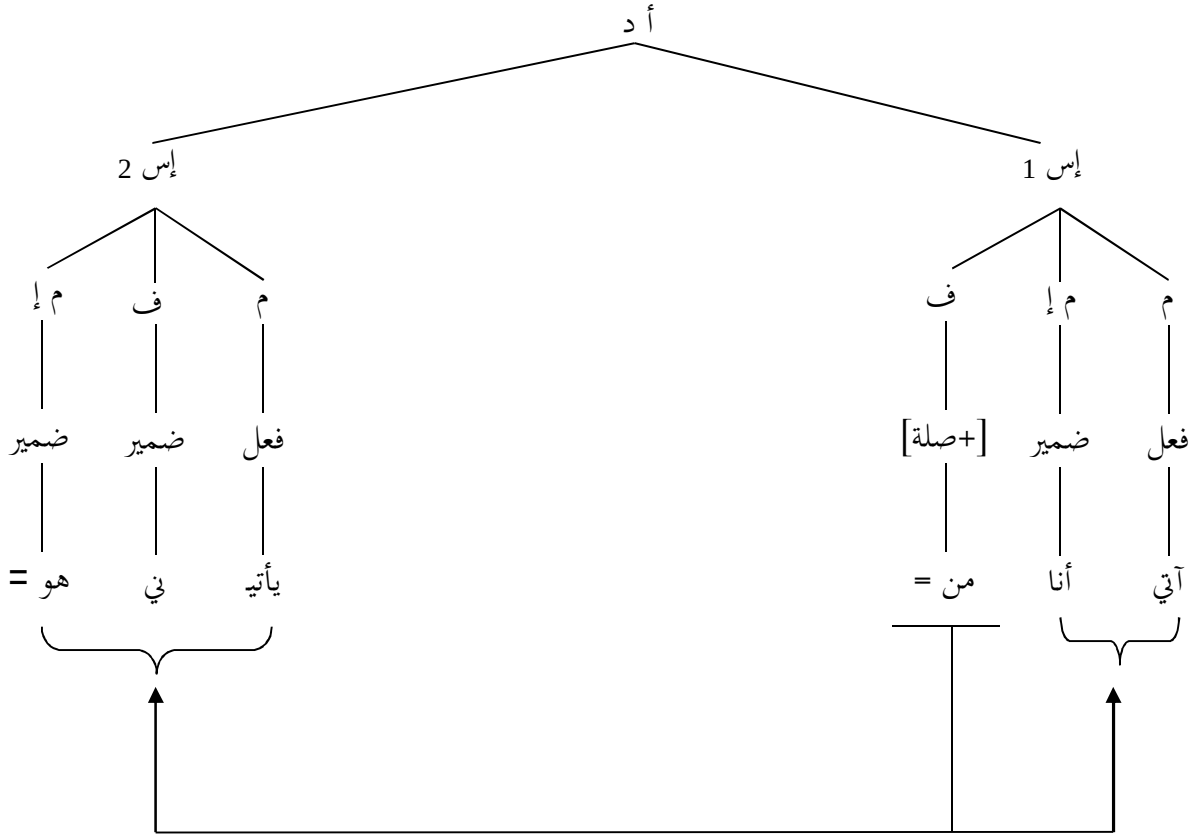
أ د
إس 1
إس 2
م
م إ
ف
فعل
ضمير
[+صلة]
آتي
أنا
من =
م
ف
م إ
فعل
ضمير
ضمير
يأتيه
ني
هو =

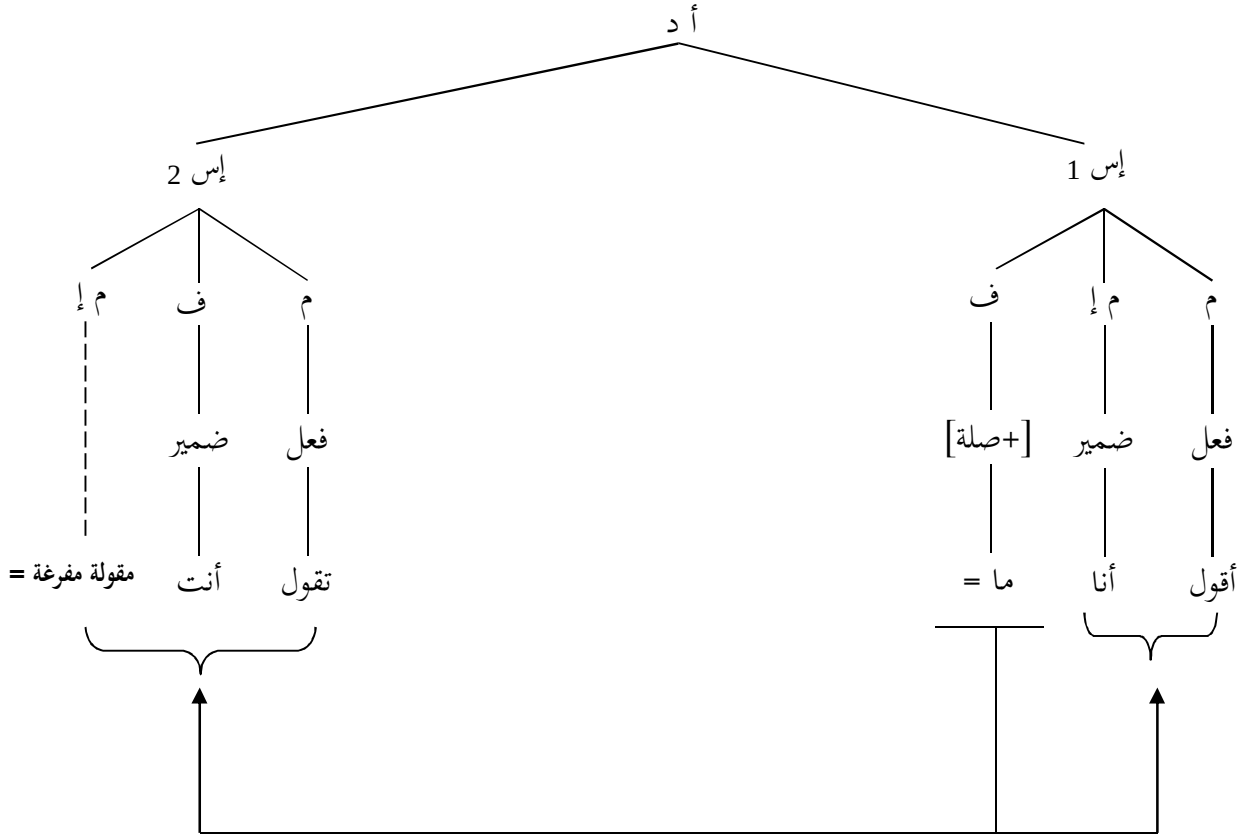
أ د
إس 1
إس 2
م
م إ
ف
فعل
ضمير
[+صلة]
أقول
أنا
ما =
م
ف
م إ
فعل
ضمير
تقول
أنت
مقولة مفرغة =

هذه الأسماء (من – ما – أيها) تنـزل منـزلة الاسم الموصول فتحمل عليه، والاسم الموصول بطبيعة الحال معلق بما قبله بنيويا(في محل نصب مفعول به)ومعلق بما بعده جزائيا، أي إنه يدمج التركيب الذي بعده بالتركيب الذي قبله، ثم إن هذا الاسم الموصول متطابق مع ما بعده، فهو يتطابق مع الـ م إ = هو)في(أ)ومع الـ (ف= مقولة مفرغة)في (ب)ومع الـ(ف= مقولة مفرغة)في(ج).

هناك نوع آخر من الروابط التي تربط الجواب بالجزاء، يدعى التعليق بالأمر يقول سيبويه:« هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جواب الأمر أو نهي أو استفهام أو تمن أو عرض ».[1]

في هـذا البـاب الـذي خصصـه سـيبويه للجـزاء الـذي ينجـزم فيـه الفعـل سـنتناول مـا انجـزم فيـه الفعـل إذا كـان جوابـا للأمـر، وذلـك علـى سـبيل المثـال لا الحصـر، كـون الحـديث يطول في هذا الباب[2]:

[1]-الكتاب، ج3،ص93ومابعدها.

[2]-ينظر:جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي،ص ص57-58.

أ.ائتني آتك

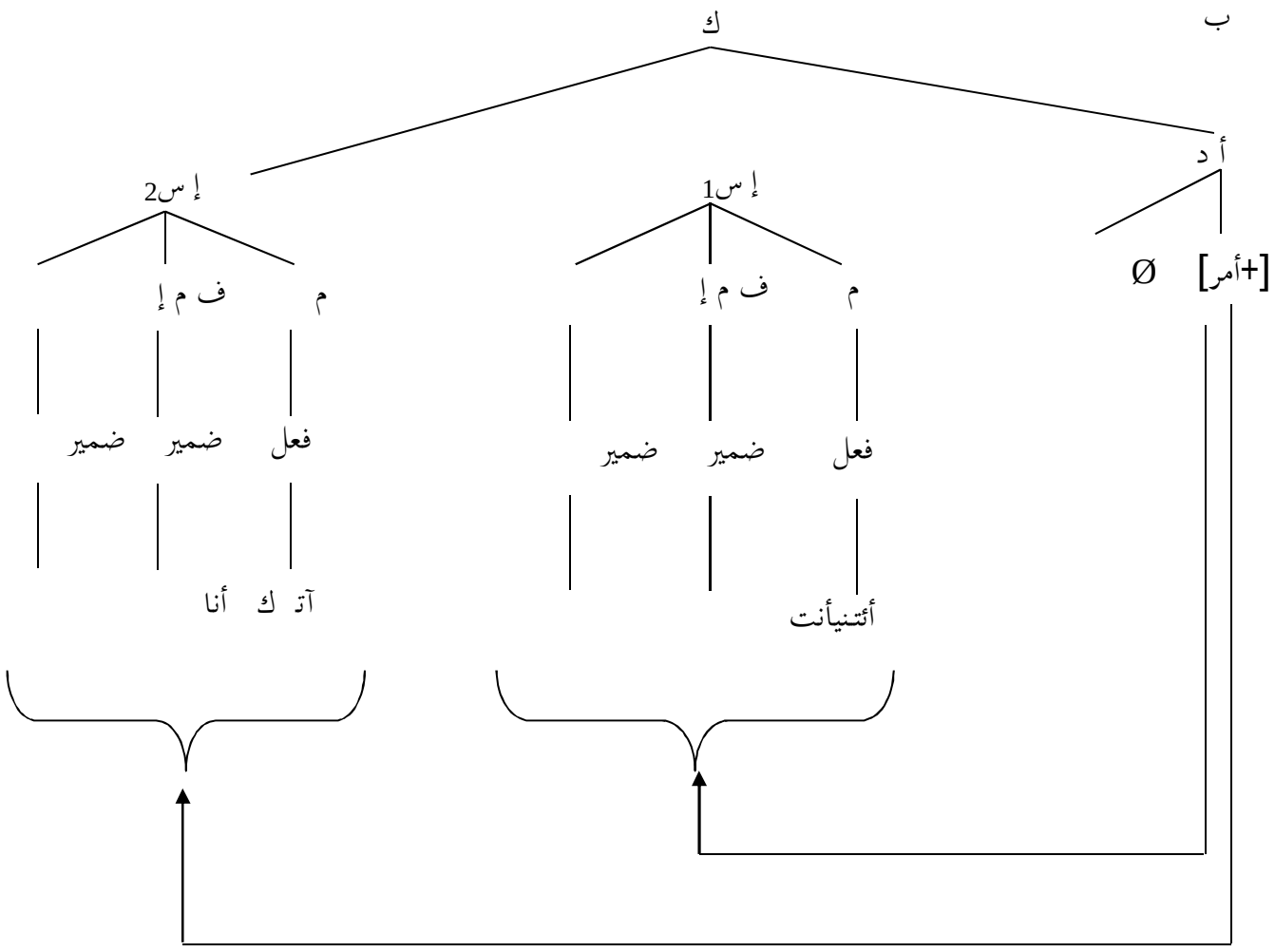

إن جواب الجزاء في المثال السابق معلق بالأول(فعل الجزاء)، والتعليق ليس عن طريق الرابط المعجمي فحسب، وإنما عن طريق الرابط التجريدي(الأمر)أيضا الذي منحه (جواب الجزاء)صفة الجزم.

هنا سوف نتناول جملة من الملاحظات التي أبداها الباحث في هذا الباب:

1- تحويل الأمر رابط معجمي إلى أداة.

2- نقل الظرف أين (اسم استفهام)بقاعدة تحويلية من عجرة (إس1)إلى عجرة (أد)تاركا أثراً خلفه.

3- أن للرابط (ليت = التمني)أكثر من وظيفة نحوية ودلالية هي :

أ- يعمل في اسم العلم (زيدا) في منحه صفة النصب كونه من الحروف المشبهة بالفعل.

ب-يعمل في الخبر (حاضر)في منحه صفة الرفع.

ج-يعمل في جواب الجزاء (يحدثنا) في منحه صفة الجزم.

د-يعمل في الجزاء وجوابه ليربطهما ويعلقهما من الناحية الدلالية.

من خلال تتبعنا لهذا الباب في ضوء النحو العالمي نجد أن مازن الوعر استخلص نتيجة مفادها«أن سيبويه يعلل جزم جواب الجزاء في هذه الأساليب العربية بأنها تتضمن معنى الشرط.وبهذا فإنه يقيس ما هو دلالي على ما هو نحوي، ولكن ضمن ضوابط وقيود معينة»[1].

4- ضوابط الربط والتعليق في الجملة الشرطية عند مازن الوعر:

الآن ننتقل لتناول بعض الأسماء التي يجازى بها تختلف عن الأبنية التي رأيناها في الأمثلة السالفة الذكر، هذه القواعد تندرج تحت ما يسمى الاستثناءات والضوابط بالمفهوم اللساني الحديث، لنلاحظ الأمثلة الآتية[2]:

(1) أقول **مهما** تقْل. (2) أكون **حيثما** تكُن.

(3) أكون **أين** تكُن. (4) آتيك **متى** تأْتني.

(5) تلتبس بها **أنَّى** تأتها .

الأسماء التي تحتها خط في الأمثلة السابقة(مهما، حيثما، أين، متى، أنى)هي بمنزلة أداة الشرط (إنْ)ولها دور وظيفي جد مهم إنها تجزم الجواب وتربطه بالجزاء، ولكن لا يكون الفعل صلة لها كما كان الأمر في(مَنْ–ما–أيها).

يذكر مازن الوعر نوعا آخر لسيبويه من الضوابط يظهر عندما تتصدر الكلام المجازى عوامل معينة، فيكون العمل لها، وبذلك تبطل عمل الجزاء، منها(إن–كان–ليس)كما هو موضح في (6أ)و (6ب)[3].

[1]-جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي،ص61.

[2]-ينظر:نفسه،ص ص61-62.

[3]-ينظر:جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي ،ص ص62-63.للاطلاع يمكن للقارئ العودة لهذا الباب الذي تكون فيه الأسماء التي يجازى بها بمنزلة الذي،الكتاب،ج3،ص71ومابعدها.

(أ) { إنّ / كان / ليس } من يأتيني آتيه.

(ب)

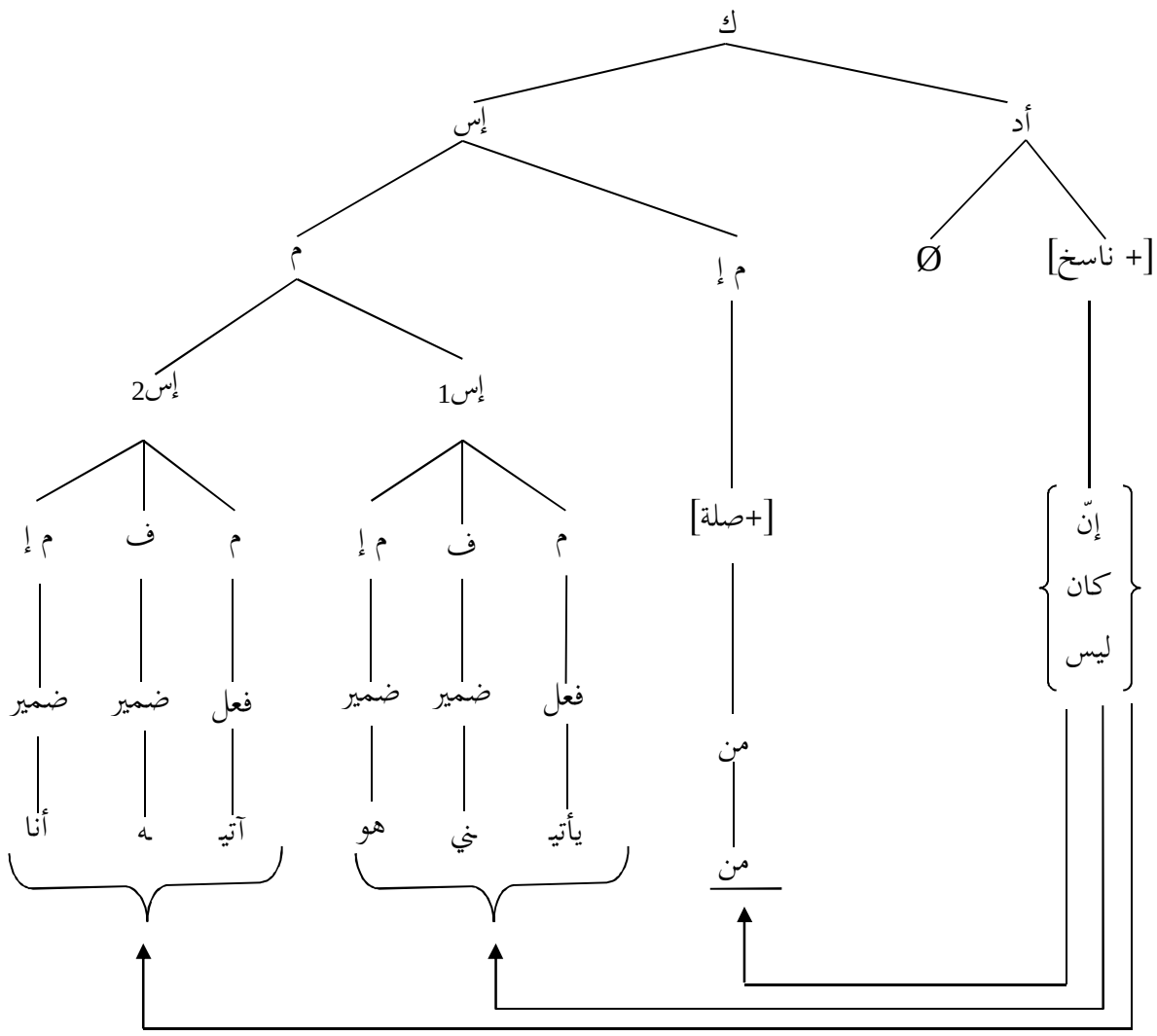

ينبه مازن الوعر إلى أن اسم الصلة(مَنْ)غير جازم لما بعده لأن العوامل التي سبقت، و هي(إن-كان–ليس)أبطلت عمله وحولته إلى اسم موصول فقط، ولكن عندما تجد العوامل المذكورة(إنه-كنت-لست) ما تعمل فيه، فإن الاسم الرابط مَنْ يعود ليعمَل في الجزاء وجوابه، كما هو موضح في (7أ)(7ب) [1]:

[1]-ينظر:جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي،ص ص63-64.

(أ)

إنّه / كنت / ليست } من يأتني آته.

(ب)

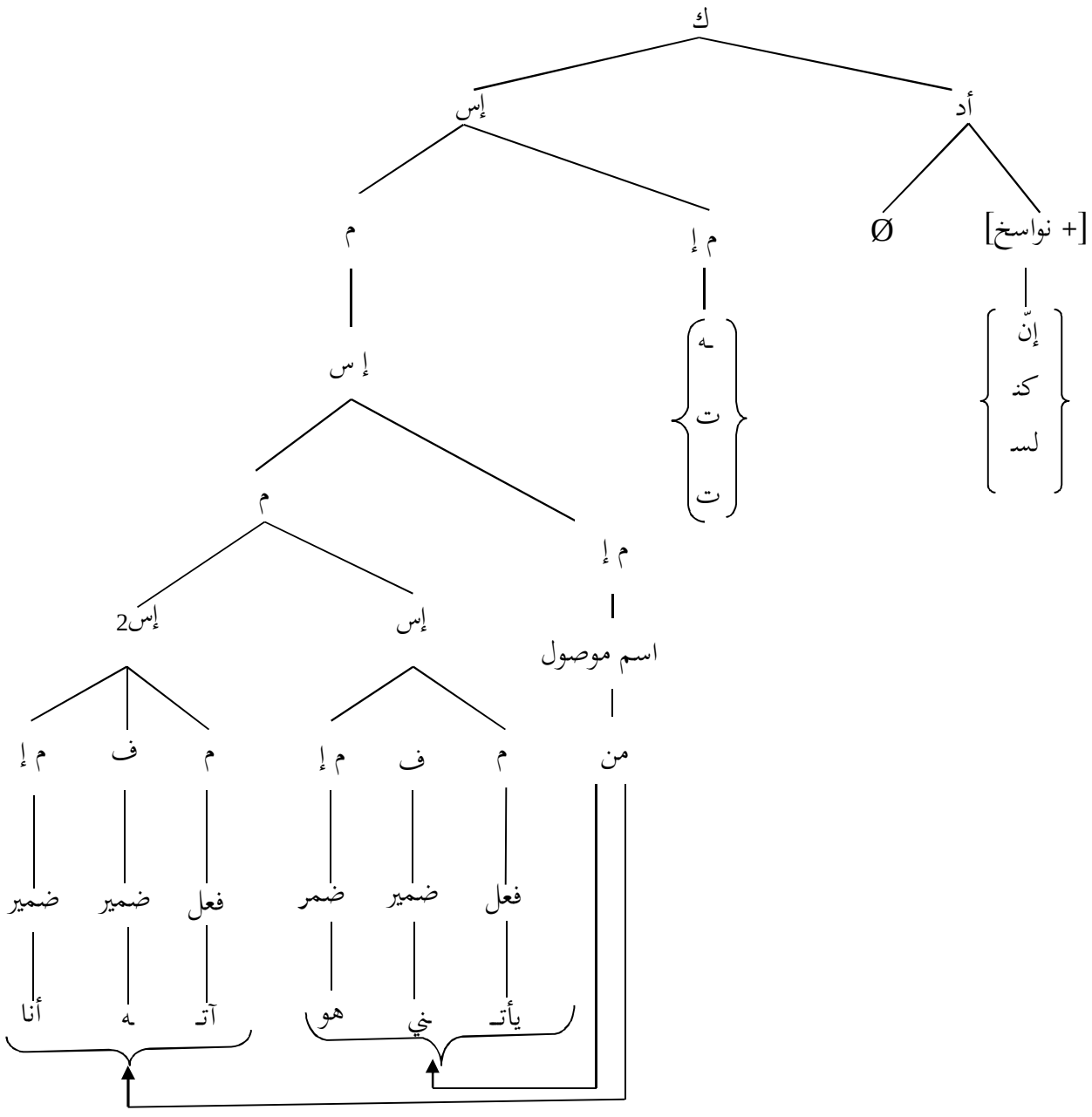

إن الفعلين هنا مجزومان بحذف حرفي العلة، حيث وجد الباحث أن الرابط(مَنْ)يعمل في الجزاء وجوابه فيعلقهما، وهذا جائز لأن النواسخ التي تتقدمه قد وجدت ما تعمل فيه، وبذلك استطاع الجزاء أن يتحقق ويكون متغيراً حراً free variable.

هناك مواضع أخرى تَبطُل فيها عمل الجزاء موضع الابتداء[1]، أي عندما يكون اسم الجزاء مبتدأ ويكون الجزاء وجوابه خبراً ولكن هذه الأسماء تصبح حرة في العمل إذا اتصلت بها حروف الجر التي تعمل فيها وتجعلها في الوقت نفسه تعمل في غيرها في الجزاء كما رأينا ذلك من قبل، والبنية العميقة لمثل هذه التراكيب تتجلى في(8ب)و(ب)[2]:

(أ). على أي فرس أحمِلْ أركَبه .

ب

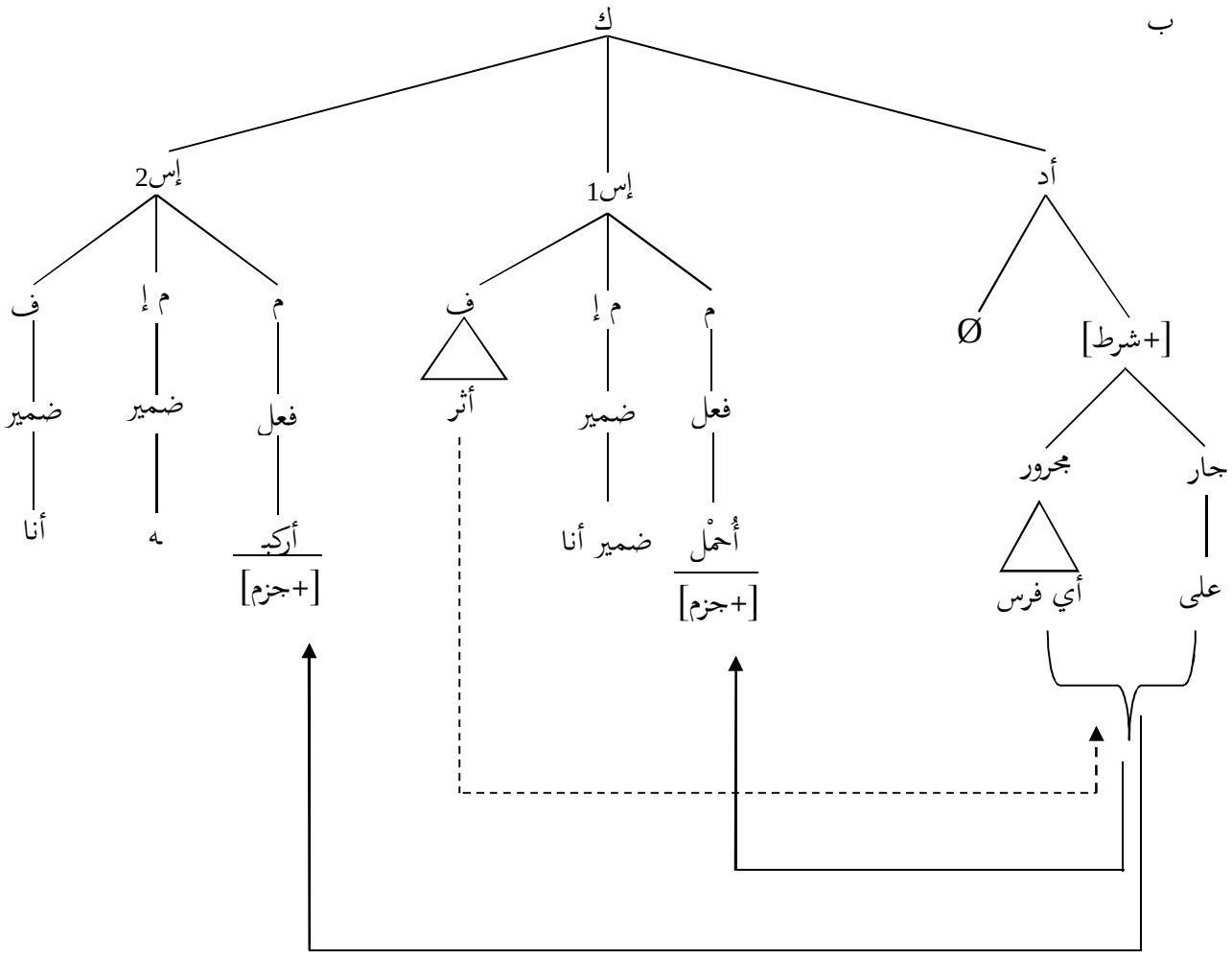

[1]-أي عندما يكون اسما لجزاء مبتدأ ويكون الجزاء وجوابه خبرا كما هي الحال في الأمثلة المبينة في القسم الأول من الدراسة،إن الربط والتعليق هنا لا يأتي من عمل الجزاء وإنما يأتي من عمل الإبتداء.(نفسه،ص64)للتوسع في هذا يمكن العودة لبداية هذاالفصل.

[2]-ينظر:نفسه،ص64.

الباحث مازن الوعر درس جملة الشرط بكثير من العناية والدقة العلمية في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، فهو قدم محاولة فيها الشيء الكثيرمن الجدة فقد«تبين له أن المنهج الذي انطلق منه سيبويه لتحليل الكلام المجازى هو منهج العمل والتعليق أو كما يعبر عنه تشومسكي في نظريته بـ"منهج العمل والربط الإحالي "governement and binding"والواقع لقد بنى سيبويه كتابه كله على ذلك المنهج، الأمر الذي جعل الكتاب ينحو منحى علمياً ولسانياً قائما على أسلوب الوصف والتعليل الذي أخذ به بلومفيلد وتشومسكي والمعبر عنه بـ: inductive –deductive method»[1].

حيث كان يهدف من دراسته لجملة الشرط في ضوء نظرية تشومسكي اللغوية«**أولا** هو امتحان مدى شرعية هذه النظرية...و**ثانيا** وصف وشرح الجملة الشرطية العربية بنوع من التقنية الحديثة ذات المعطيات الرياضية والحاسوبية والمعلوماتية، فالهدف من التطبيق هو هذا الجدل النفعي الذي يدور بين النظرية والمادة اللغوية جنسها ونوعها، وبعد ذلك يمكننا أن نتطلع إلى النتائج التي يمكن أن تكون متعلقة بالنظرية نفسها، كأن تكون ناقصة وبحاجة إلى تعديل.ويمكن أن تكون متعلقة بالمادة اللغوية المدروسة كأن تكتشف حقائق جديدة عن الجملة الشرطية العربية لم يلتفت إليها العرب القدماء، أما في حالة نقص النظرية النحوية العالمية لشومسكي فإنه يمكن أن نستفيد من نظريات العرب القدماء النحاة والأصوليين إلى جملة الشرط العربية، من أجل أن نملأ الفجوات المنهجية في نظرية شومسكي »[2].

إلا أن قام به مازن الوعر يعتبر محاولة تستحق الكثير من الشكر، فهو حاول الاستفادة من النظريات اللسانية الغربية تحديداً النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي من أجل إعادة القراءة للنظرية النحوية العربية برؤى لسانية حديثة لفهم، ومعرفة الآليات التي تعمل بها اللغة العربية، إذ بدى لنا الباحث متحكماً في استثمار الجهاز المفاهيمي بمختلف معطياته وتطبيقه على اللغة العربية.

كما أنه حاول إثبات أن ما توصل إليه تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية يكاد يقترب من جوهر التحليل النحوي العربي يقول في ذلك:«بعيداً عن أية نزعة قومية أو دينية نستطيع أن نقول مطمئنين ومن نزعة علمية خالصة إن تشومسكي وبعد حوالي أربعين سنة من العمل على نظرية

[1]- جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي،ص74.

[2]- حوار أجري مع الباحث موسوم بـ: التراث اللغوي العربي واللسانيات–الحوار بعالم الانترنيت-www.awu-dam.org/trath/48/turath48-007.htm- و بمجلة التراث العربي،مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد 48 - السنة 12 - تموز "يوليو" 1992 - المحرم ،ص141،بعنوان صلةالتراث اللغوي العربي باللسانيات،هذا الحوار تطرق لنفس الأفكار التي ناقشها الباحث في حواره الذي ذكرناه سابقا.

النحو العالمي استطاع أن يتوصل إلى ما كان قد توصل إليه الخليل وسيبويه حول منهج الربط الإحالي، وهذا ما ألمح إليه تشومسكي نفسه في َضان مختلفة من كتاباته وحواراته»[1].

ومن بين الذين تناولوا جملة الشرط في ضوء النحو التوليدي التحويلي خليل عمايرة الذي لم يسمها صراحة بجملة الشرط قال:«أما ما يسمى جملة الشرط ، ويرى النحاة بأنها[جملة الشرط]مكونة من جملتين تسمى إحداهما جملة فعل الشرط[الأولى]، والثانية جملة جواب الشرط»[2]فالمتأمل في الكلام السابق يلحظ أن عمايرة يبدو أنه غير مقتنع أن التركيب الشرطي جملة شرطية، فلماذا لم يقل أما جملة الشرط وقال أما ما يسمى جملة الشرط؟

الدكتور عمايرة يرى أن جملة الشرط هي جملة غير مركبة على عكس ما كان يعتقد النحاة الأوائل، فجملة الشرط:إنْ تدرسْ تنجحْ عندهم مركبة من جملتين:(تدرس)فاعلها ضمير مستتر تقديره(أنت)والثانية(تنجح) فعلها ضمير مستتر تقديره(أنت)، وقالوا بأن أداة الشرط العاملة (إن) تعمل في الفعلين أو في الجملتين، ويبقى هذا الحكم ساري المفعول حتى عندما تكون (الجملة الأولى) فعلا ماضياً وتكون (الجملة الثانية)اسمية:إنْ حضرت فأنا مكرمك، وهي جملة تحويلية اسمية أو فعلية....!!![3]

حيث عمايرة يرى أن جملة الشرط تحتوي على جملة النواة القسم الذي يسمه النحاة جملة جواب الشرط لنتأمل الأمثلة الآتية[4]:

أ)إنْ تخرْج أخرْج.

ب) إنْ خرجتَ خرجْتُ.

ج)إنْ تخرْج فأنا خارٌج.

د) أنا خارٌج إنْ خرجْتَ.

هـ) أنا إنْ خرجْتَ خارٌج.

---

[1]-جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي ،ص86.نشير هنا إلى أن تشومسكي نفسه أقر بأنه اطلع على النحو العربي (الأجرومية)،مجلة اللسانيات، ع6،ص72.

[2]-في نحو اللغة وتراكيبها،ص120.

[3]-نفسه،ص120-121.

[4]- نفسه،ص121-121.

و) إذا الشَّمسُ غابتْ طلعتِ النجومُ .

إن الجملة النواة المعبرة عن القسم في الجملة (أ) هي:أخرج المكونة من فعل مضارع وفاعل مستتر تقديره أنا، إنها جملة فعلية توليدية تفيد الإخبار، إذ لم يكن قصد المتكلم ذلك بل قصده أن يشترط لخروجه خروج السامع المخاطب فتحولت الجملة إلى جملة تحويلية مع بقائها جملة فعلية.

حيث يكون ترابط الكلمات في الجملة كما يلي:

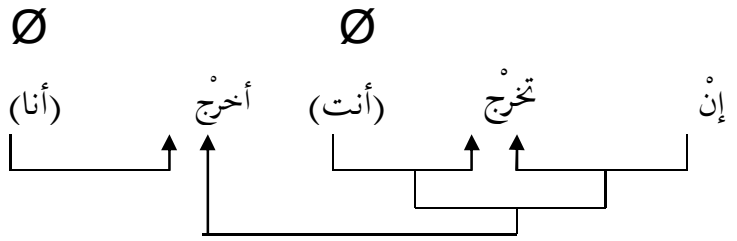

فتكون إنْ: عنصر تحويل يفيد الشرط.

تخرجْ:فعل مضارع أخذ السكون اقتضاءً لـ(إنْ)وفاعلها أنت.

أخرجْ: فعل مضارع أخذ السكون اقتضاءً لـ(إنْ)وفاعلها أنا.فالفعل (أخرج)مع فاعله(أنا)هو الجملة النواة مع فاعله هو في الحقيقة فعل الشرط حيث استجاب المستمع وخضع للشرط، وبذا تكون(أن تخرج أنت)هي الجواب.

أما الجملة(ب)فجملتها النواة هي(خرجت)إذ تحلل بنفس تحليل الجملة(أ)، وكذلك هو الحال بالنسبة للجمل(د).

أما الجملة(هـ)فإن المتأمل[القارئ]يدرك مباشرة ما فيها من تركيز على عنصرين أحدهما(أنا)وليس غيري، والثاني الشرط الذي يود المتكلم أن يقرن يخرجه هو عينه بشرط خروج السامع المخاطب، فوضع الشرط فاصلاً بين المسند والمسند إليه في الجملة التوليدية الاسمية(أنا خارج)، إذ بقيت بعد تحويلها جملة اسمية، ولكنها تحويلية اسمية كان التحويل فيها بإضافة عنصر الشرط في وسطها، حيث لا تقتضي أداة الشرط حركة في البينة التركيبية، ولا أثر لها حتى وإن قدرت في المعنى، وتترابط الكلمات[الفونيمات]في الجملة لتوصل معنى الشرط ليس إلا كما يلي[1]:

[1]-ينظر:في نحو اللغة وتراكيبها،ص124-125.

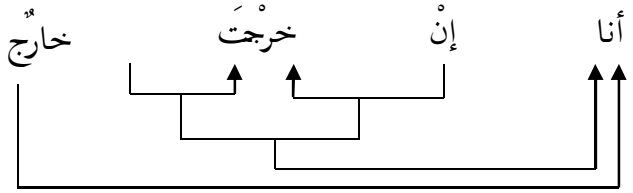

أما الجملة(د)فأداة الشرط(عنصر التحويل)هو(إذا)التي تقتضي حركة بعينها في الفعل في أي زمن كان، فهي تؤدي وظيفة أساسية تتمثل في الشرط ولا أثر لها في مبنى الجملة، إضافة إلى ما تقوم به مع عناصر الزيادة الأخرى من تحويل الجملة من توليدية فعلية إلى تحويلية فعلية، كما أن هناك تحويل آخر جرى على الجملة إنه تحويل بالترتيب تمثلفي تقديم فاعل الفعل(غابت)، وعليه فإن أصل ترتيب عناصر التحويل كما يلي:

إذا غابت الشمس، فتقدم الفاعل الشمس للعناية والاهتمام ولتمييزه عن غيره في هذا المقام.

خلاصة

وبعد هذا العرض العام للجملة الاستفهامية أو الشرطية في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، وبعد التدقيق في ما قام به مازن الوعر وجدنا أنه قد اهتم بالجملة الاستفهامية المثبتة سواء كانت على مستوى الاستفهام التصديقي أو التصوري دون التطرق إلى الجملة الاستفهامية المنفية بأداة من أدوات النفي نحو[1]لا النافية أو لم أو ليس، حيث تكون هناك زيادة في المبنى تؤدي حتما إلى اختلاف في المضمون بين الجملين المنفية وغير المنفية.

أما جملة الشرط فقد طبق الباحث عليها جهازا مفاهيميا تمثل في نظرية النحو العالمي لتشومسكي محاولا الخروج بصيغة افتراضية كاملة الأركان حيث شرح ووصف التراكيب الشرطية بطرق علمية تمكن الباحثين والمهتمين من الاستفادة من هذه التراكيب في حياتهم العلمية والتعليمية، فالباحث بدا لنا متحكما في تطبيقه لذلك الجهاز المفاهيمي باعتباره يمثل تقنية جد متميزة جعلته يحلل التراكيب الشرطية تحليلا علميا وضح لنا كيفية عمل تلك التراكيب من خلال مكوناتها سواء تعلق الأمر بالجزاء أو الجواب أو الأداة والدور الذي تلعبه هذه المكونات وظيفيا ودلاليا في التركيب الشرطي العربي، كما أشار الباحث إلى الضوابط والآليات التي تتحكم في حركة الجزاء والجوابالتي تكون في إطار النظرية النحوية العربية.

إن الغاية التي كان يهدف إليها الباحث مازن الوعر هي دراسة اللغة العربية(جملة الشرط)درسة علمية تكون أكثر نفعاً وجدية من أجل خدمتها خدمة تؤهلها لمواكبة تطورات العصر الذي صار أكثر عصرنة وتقدما من ذي قبل، فعلى الباحثين والمهتمين العمل أكثر لرقي وتقدم اللغة العربية، ولن يتأتى ذلك إلا إذا أقحمناها في مختلف مناحي الحياة العلمية والفكرية ناهيك عن الحياة اليومية، إضافة إلى محاولة الاستفادة من تلك النظريات اللسانية الغربية التي يمكن أن نقرأ بها التراث اللغوي العربي قراءة جديدة تسمح لنا بإعادة بناء نظرية لسانية تكون أقرب إلى عقول الناشئة والمهتمين.

[1]-ينظر:حسني عبد الجليل يوسف،أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي،دار مؤسسة المختار،القاهرة-مصر، ط1،2001 ،ص77وما بعدها.

خاتمة

خـاتمة:

بعد هذه الرحلة العلمية مع الباحث الأكاديمي الدكتور مازن الوعر-رحمه الله-وجهوده اللسانية، اتضح أن ما قام به ينم عن روح علمية اتسمت بالموضوعية، وحب العمل، فأبحاثه اللغوية حاول فيها ربط الماضي بالحاضر أي التراث اللغوي العربي بالمناهج الغربية، التيتوسل بها إلى بناء أبحاثه بناء ً علمياً للرفع من مكانة الدرس اللغوي العربي وإحيائه بطريقة أكثر منهجية، وأقرب إلى فهوم الباحثين والمهتمين بمصطلحات علمية جديدة متجددة مواكبة لعصرنا، وإن كان تراثنا العربي(النحو العربي)لا يعاني من مشكلة المصطلح فهو غني بالمفاهيم النحوية التي تحمل صفة العلمية.

حيث خرجت الدراسة بجملة من النتائج يمكن تلخيصها في مجموعة من النقاط جاءت على النحو الآتي:

- الباحث مازن الوعر اهتم بالنظرية التوليدية التحيويلية، ومحاولة تبسيطها وشرح مبادئها حتى يتمكن المبتدئون والمهتمون من فهمها، وتطبيقها على قواعد اللغة العربية، ومعالجة عديد القضايا المتعلقة بها.

-إن مازن الوعر كان من المؤيدين للمنهج البيولوجي العلمي-الذي اصطلح عليه بالمنهج الوراثي-الجريء الذي أيده مازن الوعر والذي مال إلى تسميته بـ:**بالمنهج العقلي الْمُنْفَتِح والمتَّسِع الآفَاق**تأييداً لا يدع مجالاً للشك.

- تأثر مازن الوعر بمفهوم بيولوجية اللغة التي قال بها نوام تشومسكي، حينما اكتشف تلك العلاقة الموجودة بين النظرية التوليدية التحويلية ومفهوم اللسانيات البيولوجية.

- وجد مازن الوعر أن اللغة العربيةتُظْهر أربعةَ أنواع من التراكيب الأساسية جاءت على النحو الآتي:

- التركيب الفعلي أي (م — م إ — ف)

- التركيب الاسمي ذو الخبر الفعلي أي (م إ —م- م إ — ف)

- التركيب الاسمي ذو الخبر الاسمي أي (م إ - م إ — م)

- التركيب الكوني أي (م إ — م).

هذه التراكيب الأربعة عرضة لتحولات عدة، بعضها لا يحتاج أبداً إلى ضابط، وبعضها الآخر إلى ضابط ، ذلك من أجل توليد تراكيب نحوية صحيحة.

- تركيز الباحث كان منصبا على التراكيب الأساسية للجملة العربية السالفة الذكر، سواء تعلق الأمر بالتركيب الفعلي أو بالتركيب الإسمي ذو الخبر الفعلي وذو الخبر الاسمي أو التركيب الكوني دون أن يتناول تراكيب أخرى كالتراكيب التي تتضمن النفي، والتراكيب المؤكدة، والتراكيب الفعلية ذات الفعول به الأول والمفعول به الثاني والمفعول به الثالث، والتراكيب المنسوخة، وغيرها من الصور(التراكيب) التأليفية للجملة العربية التي يمكن أن تشتق من التراكيب الأساسية بقواعد تحويلية، فتميز جهده بنوع من الانتقائية حيث لم يعمم محاولته على الكثير من التراكيب العربية.

- تركيز الباحث مازن الوعر على عنصر بعينه من عناصر التحليل، وهو الترتيب(التقديم والتأخير)، وإهمال عناصر أخرى تعتبر من الآليات المهمة التي تعمل بها اللغة، منها:الحذف والزيادة والإحلال والتوسع والاختصار.

- اهتم الباحث بالجملة الاستفهامية المثبتة سواء كانت على مستوى الاستفهام التصديقي أو التصوري دون التطرق إلى الجملة الاستفهامية المنفية بأداة من أدوات النفي، نحو لا النافية أو لم أو ليس.

- قد طبق الباحث مازن الوعر نظرية النحو العالمي لتشومسكي على جملة الشرط محاولا الخروج بصيغة افتراضية كاملة الأركان، حيث شرح ووصف التراكيب الشرطية بطرق علمية من خلال مكونات جملة الشرط، سواء تعلق الأمر بالجزاء أو الجواب أو الأداة، والدور الذي تلعبه هذه المكونات وظيفيا ودلاليا في التركيب الشرطي العربي، كما أشار الباحث إلى الضوابط والآليات التي تتحكم في حركة الجزاء والجواب التي تكون في إطار النظرية النحوية العربية.

-بدىلنا مازن الوعر متحكما تحكماً تاماً في الجهاز المفاهيمي الذي وظفه في الجانب التطبيقي سواء تعلق الأمر بالتراكيب الأساسية أو بالجملة الاستفهامية والشرطية، حيث كان فاهما مستوعباً لتلك النظرية التي حاول تطبيقها على قواعد اللغة العربية.

-حاول الباحث قراءة التراث النحوي العربي قراءةً مُتَسَلِّحَةً بأدوات المعرفة اللسانية التقنية الحديثة باعتبارها آليات جد مهمة من أجل فهم علمي للفرضيات النحوية التي وضعها النحاة العرب الأوائل، ولاسيما مهندس النحو العربي سيبويه.

-حدد مازن الوعر شكل اللغة[العربية]التي يعالجها في دراسته، ووصفها بالعربية الوسطى التي ليست رفيعة ولا متدنية، وهو الشكل الذي يستعمل-على حد قوله-في المدارس والجامعات والمحاضرات والصحف وغيرها.

-بالإضافة إلى أن مازن الوعر حاول أن يقيم نظرية لسانية عربية حديثة يمتزج فيها منهج القدماء والمنهج التصنيفي الذي وضعه **ولتركوك** والمنهج التوليدي التحويلي الذي وضعه **تشومسكي**، إضافة إلى النظرية اللغوية العربية التي وضعها **العربُ القدماء** في القرن الثامن الميلادي.

-الرجوع إلى كتب التراث اللغوية في كل مرة بهدف الاستشهاد بما تحمله من معرف لغوية قريبة من التصور الذي جاء به **لغرب** تحديداً النظرية التوليدية التحويلية إذ كان هناك اختلاف كبير في المصطلحات، والمفاهيم العلمية التي جاء بها علماؤنا الأوائل أمثال:الخليل، وسيبويه، وابن جني، والجرجاني.

-ومن بين أهم ما ينتبه إليه القارئ بجهود مازن الوعر يجد أنها في مجملها ركزت على النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على الجملة العربية في الكثير من صورها وتراكيبها خاصة إذا تعلق الأمر بالمؤلفات التالية:نحو نظرية لسانية عربية حديثة وقضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، وجملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي.

في الأخير يمكن القول:إن أعمال مازن الوعر اتسمت بالجدية وقوة الطرح كونها أرادت إثبات ذلك التقاطع الحاصل بين لغات العالم أو ما يسمى بالتراث اللغوي العالمي، فهل يمكن-فعلاً- بناء نظرية عالمية من خلال تلك الصلة الموجودة بين اللغات قاطبة، إذا لم يكن فيه تراث لغوي عالمي يوحد بينها؟ فالهدف العام هدف مشترك يتمثل في:"معرفة سر صناعة الكلام"كما يقول الجاحظ، أو"معرفة المعرفة اللغوية"كما يقول تشومسكي، ذلك الهدف الذي سيقدم خدمة إلى الإنسانية والعالمية جمعاء، وهذا يؤكد أن ما كان يطمح إليه الباحث يتقاطع مع فكرة التراث العالمي التي توحد لغات العالم في نظرية واحدة وإلا كيف يمكن تطبيق نظرية التوليدية التحويلية على اللغة العربية؟كما يمكن اعتبار الجهود اللسانية لدى الباحث مازن الوعر جهوداً قيمة يمكن إدخالها في خانة الجهود اللغوية الهامة التي أضافة شيئا جديدا للدرس اللغوي العربيقديمه وحديثه، ولم يكن الباحث منغلقا على نفسه بل انفتح على الآخر بكل موضوعية دون ميل أو تأثر سلبي لا يعطي لغتنا مكانتها اللائقة بها بين لغات العالم.

إني أقدم هذا العمل المتواضع بين يدي أهل العلم والمعرفة والاختصاص لتقويمه وتسديد ما اعوج منه، حتى يخرج في صورة علمية بهية تليق بالبحث العلمي الصحيح.

الشكر كل الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور عبد المجيد عيساني، وكذا أعضاء اللجنة العلمية الموقرة المناقشة لهذا البحث، وكل َمْن قدم لي يد المساعدة، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1- إبراهيم أنيس:**من أسرار اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة-مصر، ط4، 1972.

2:**دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو مصرية، ب ط، 1997.

3-أحمد حساني:**مباحث في اللسانيات**، وم ج الجزائر، ب ط، 1994.

4-أحمد مختار عمر:**البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب**، بيروت، دار الثقافة، ب ط ، 1972.

5-أحمد مصطفى المراغي:**علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع**، دار الكتب العلمي، بيروت-لبنان، ط4، 2002.

6-أحمد مومن:**اللسانيات النشأة والتطور**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون- الجزائر، ب ط، 2002.

7-الإستراباذي(رضي الدين محمد بن الحسن):**شرح الكافية**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، مج4، 1998.

8-تمام حسان:**الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1982.

9 :**مناهج البحث في اللغة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء-المغرب، دط، سنة 1986.

10 :**الخلاصة النحوية**، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط1، 2000.

11:**اللغة العربية معناها ومبناها**، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط4، 2004.

12-توفيق بن عمر بلطه جي:**كيف نتعلم الإعراب**، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ط2، 2002.

13-الجاحظ (أبو عثمان):**البيان والتبيين** ، تح:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، د ط ت.

14 :**الحيوان**، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ج1، ط1، 1969م.

15- جان بياجيه:**البنيوية**، تر:عارف منيمنه وبشير أوبري، منشورات عويدات-بيروت، ط1، 1971.

16-الجرجاني عبد القاهر:**دلائل الإعجاز**، تح:محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ب د، 1995.

17-جرجي زيدان:1-**الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية**، 2-**تاريخ اللغة العربية**، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1987.

18-جعفر دك الباب:**النظرية اللغوية العربية الحديثة**، اتحاد الكتاب العرب، د ط، 1996.

19:**الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني**، مطبعة الجليل-دمشق، ط1، 1980.

20-ابن جني(أبو الفتح عثمان):**اللُّمع في العربية**، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط1، 1979.

21 :**الخصائص**، تح/عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، ج1، ب ط ، 1418هـ.

22-جورج مونان:**تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين**، ترجمة/بدر القاسم، منشورات الجامعة السورية، ب ت ط.

23-جون ليونز:**اللغة واللغويات**، تر:محمد العناني، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2009.

24:**نظرية تشومسكي اللغوية** ، تر/حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، ب ط، سنة 1995.

25-حافظ إسماعيل علوي–امحمد الملاخ:**قضايا ابستمولوجية في اللسانيات**، الدار العربية للعلوم ناشرون-الجزائر، ط1، 2009.

26-حسن خميس:**نظرية التعليل في النحو العربي**، دارالشروق–الأردن، د ت، 2000.

27- حسني عبد الجليل يوسف، أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، دار مؤسسة المختار، القاهرة-مصر، ط1، 2001.

28-حلمي خليل:**العربية وعلم اللغة البنيوي**(دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث)، درا المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر ، ب ط ، 1996م.

29-خليل أحمد عمايرة:**في نحو اللغة وتراكيبها**(منهج وتطبيق)، عالم المعرفة، جدة - السعودية، ط1، 1984.

30-الخوارزمي(القاسم بن الحسين):**شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير**، دار المغرب الإسلامي، ط1، 1990.

31- ابن خلدون(عبد الرحمن):**المقدمة**، دار القلم ، بيروت، ط5، 1995م، ج2.

32-خولة طالب الإبراهيمي:**مبادئ في اللسانيات**، دار القصبة للنشر–الجزائر، ب ط ت.
33-دوجلاس براون:**أسس تعلم اللغة وتعليمها**، تر:عبده الراجحي-علي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، بيروت-لبنان، د ط ، 1994.

34-ديديه بورو:**اضطرابات اللغة**، تر:أنطوان الهاشم، عويدات للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت-لبنان، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 2000م.

35-ذهبية حمو الحاج:**لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، ب ط، 2005.
36-رابح بومعزة:**التحويل في النحو العربي**(مفهومه-أنواعه-صوره-البنية العميقة للصيغ والتراكيب المحولة)، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2008.

37 :**نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية**، عالم الكتب الحديث، اربد-الأردن، ط1، 2011.

38-الراغب الأصفهاني(الحسين بن محمد بن الفضل):**مفردات ألفاظ القرآن**، تح:صفوان عدنان دوادي، دار القلم والدار الشامية، ط2، د ت.
39- ر.جَاكُوندوف.ن.تشومسكي.ر.فُنْدلر:**دلالة اللغة وتصميمها**، تر:محمد غاليم ومحمد الرحالي وعبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، د ت ط.
40-رفيق بن حمودة:**الوصفية مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية**، دار محمد علي للنشر، صفاقس-تونس، ط1، سنة2004.

41- روبير مارتان:**مدخل لفهم اللسانيات**، تر:عبد القادر المهيري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 2007.

42-زبير دراقي:**محاضرات في اللسانيات العامة والتاريخية**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون-الجزائر، ب ط، 1990.
43-الزمخشري(أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد):**المفصل في صنعة الإعراب**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1999.

44:**الكشاف**، ضبط وتصحيح:محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، مج2، ط4، 2006.

45 :**أساس البلاغة**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2006.

46-سليمان عبد الواحد، يوسف إبراهيم:**اضطرابات النطق والكلام لدى المعاقين والوحديين**، القاهرة-مصر، د ت، 2010م.

47-ابن السراج(أبو بكر محمد بن سهيل):**الأصول في النحو**، تح:عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالةنبيروت-لبنان، ط3، 1996.

48-سهير محمود أمين:**اللجلجة أسبابها وعلاجها**، سلسلة الفكر العربي في التربية الخاصة، قسم علم النفس ، كلية التربية، جامعة حلوان، ط1، 2008.

49-سيبويه:**الكتاب**، تح/عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ط1، 1966.ج3.

50-السيد الشرقاوي:**الملكة اللغوية في الفكر اللغوي العربي**، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط1، 2002م.

51-شفيقة العلوي:**محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة**، أبحاث للنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط1، 2004م.

52- طاهر سليمان حمودة:**ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، الدارالجامعية للطباعةوالنشر، الإسكندرية-مصر، ب ط، 1982.

53- الطيب دبة:**مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية ابستمولوجية**، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، الجزائر، ب ط، سنة 2001م.

54-عاطف فضل:**تركيب الجملة الإنشائية**(في غريب الحديث)، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2004.

55-عبا س حسن:**النحو الوافي**، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط6، د ت.

56- عبد الحميد السيد:**دراسات في اللسانيات العربية**، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان-الأردن، ط1، 2004.

57 -عبد الرحمن الحاج صالح:**بحوث ودراسات في علوم اللسان**، موفم للنشر-الجزائر، ب ط، سنة 2007.

58-عبد الرزاق دوراري:**مدخل إلى النحو التفريعي من خلال كتاب تشومسكي"البنى التركيبية"**دراسة تحليلية نقدية، موفم للنشر الجزائر، ب ط، 2007.

59-عبد السلام المسدي:**اللسانيات وأسسها المعرفية**، الدار التونسية للنشر، ب ط، 1985.

60 :**مباحث تأسيسية في اللسانيات**، دار الكتاب الجديدة المتحدة لبنان-بيروت، ط1، 2010.

61-عبد السلام المسدي، محمد الهادي الطرابلسي:**الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية**، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، د ط، 1985.

62- عبد الصبور شاهين:**في علم اللغة العام** ، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، ط4، 1984.

63-عبد العزيز عتيق:**تاريخ البلاغة العربية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ب ت ط.

64-عبد العزيز العماري:**الجملة العربية دراسة لسانية**، فاس-المغرب، ط1، 2004.

65-عبد العزيز محمد حسن:**مدخل إلى علم اللغة**، دار الفكر العربي القاهرة- مصر، ط1، سنة2000.

66-عبد القادر الفاسي الفهري:**البناء الموازي**(نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة)، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1990.

67- عبد العليم بوفاتح:**فنون البلاغة العربية**، مطبعة بن سالم، الأغواط-الجزائر، ط1، 2009.

68-عبده الراجحي:**النحو العربي والدرس الحديث**(بحث في المنهج)، دارالنهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.لبنان، ب ط، 1986م.

69-عطا محمد موسى:**مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين**، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2002.

70-ابن عقيل:**شرح ابن عقيل**(على ألفية ابن مالك)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، مج1، ط1، 1997.

71-عمر بن أبي ربيعة:**الديوان**، دار الجيل، بيروت-لبنان، د ط ت.

72-غازي مختار طليمات:**في علم اللغة**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق-سورية، ط3، 2007.

73- ابن فارس (أحمد بن الحسين):**الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، مكتبة المعارف، بيروت-لبنان، ط1، 1993.

74-فاضل صالح السامرائي:**الجملة العربية تأليفها وأقسامها**، دار الفكر، عمان-الأردن، ط2، 2007.

75-فاطمة الهاشمي بكوش:**نشأة الدرس اللساني العربي الحديث** دراسة في النشاط اللساني العربي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط4، 2004.

76-فدوى محمد حسان:**أثر الإنسجام الصوتي**(في البنية اللغوية في القرآن الكريم)، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2001.

77-فردينان ده سوسر:**محاضرات في الألسنية العامة**، ترجمة:يوسف غازي، مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د ط ت.

78-الفيروز آبادي:**القاموس المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 199، ج2.

79-كريم زكي حسام الدين:**أصول تراثية في اللسانيات الحديثة**، الرشاد للطباعة والتغليف، القاهرة، ب دت، 2000.

80-كورديا أحمد حسن صالح:**النظام الصوتي التوليدي**(في الصور المكية القصار)، ععالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2013.

81-ماريو باي:**أسس علم اللغة**، تر:أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ب ط ت.

82- مازن الوعر:**النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية التوليدية**:محاولة لسبرها وتطبيقها على النحو العربي، مجلة اللسانيات، مجلة في علم اللسان البشري، جامعة الجزائر، ع6، 1982م. 83 :**نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط2، سنة 1986.

84:**قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث**، دار طلاس، دمشق-سوريا، ط1، سنة1988م. 85 **:حول الأسس البيوولجية للطاقات اللغوية**، مجلة:في اللسانيات واللسانيات العربية، إشراف:د.السرغوشني-عبد القادر الفاسي الفهري، جمعية الفلسفة بالمغرب، 1988.

86: **دراسات لسانية تطبيقية**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق-سورية، ط1، 1989.

87:**جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي**، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، ط1، 1999.

88: **الإتجاهات اللسانية ودورها في الدراسات الأسلوبية**، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 22، العدد3و4، مارس-أفريل1994.

89:**دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة**، دار المتنبي للطباعة والنشر، سورية-دمشق، ط1، 2001.

90 : **حوار أجراه خالد الأنشاصي** مع مازن الوعر ، اللسانيات(مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته)، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية-الجزائر العددان12-13، 2007.

91- مبارك حنون:**مدخل للسانيات سوسير**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1987م.

92- المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد):**المقتضب**، تح:محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت-لبنان، د ط ت.

93-محمد حماسة عبد اللطيف:**العلامة الإعرابية في الجملة**، دار الكتاب الحديث، د ط ، 1983.

94:**بناء الجملة العربية**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، دط، 2003.

95-محمد الحناش:**البنيوية في اللسانيات**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1980.

96- محمد خليفة الأسود:**التمهيد في علم اللغة**، منشورات جامعة السابع من أبريل-ليبيا، ط2، دت.

97-محمد علي الخولي، **قواعد تحويلية للغة العربية**، دار السرية، الرياض-السعودية، ط1، 1981.

98-محمد كراكبي، **بنية الجملة ودلالتها البلاغية في الأدب الكبير لابن المقفع**(دراسة تركيبية تطبيقية)، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2008.

99-محمود أحمد نحلة، **صور تأليف الكلام عند ابن هشام**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية-مصر، دط ، 1994.

100 :**نظام الجملة في شعر المعلقات**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، دط، 1991.

101 :**مدخل إلى دراسة الجملة العربية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، د ط، 1988.

102-محمود السعران:**علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، دار الفكر العربي، مدينة نصر-القاهرة ، ب ط، 1999.

103-محمود فهمي حجازي:**مدخل إلى علم اللغة**(المجالات والاتجاهات)، الدار المصرية السعودية للطباعة النشر والتوزيع-القاهرة، ط4، 2006.

104-محي الدين محسب:**انفتاح النسق اللساني**(دراسة في التداخل الاختصاصي)دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي-ليبيا، 1ط، 2008.

105-نعمان بوقرة:**اللسانيات**(اتجاهاتها وقضاياها الراهنة)عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط1، 2009.

106-نعوم تشومسكي:**البنى التركيبية**، تر:يوئيل يوسف عزيز ومراجعة مجيد السماشطة، منشورات عيون، الدار البيضاء، ط2، سنة1987.

107-نوزاد حسن أحمد:**المنهج الوصفي في كتاب سيبويه**، منشورات دار دجلة، عمان-الأردن، ط1، 2007.

108-هادي نهر:**دراسات في اللسانيات، ثمار تجربة**، علم الكتب الحديث، اربد-الأردن، ط1، 2011.

109-ابن هشام:**المغني**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة-مصر، ب دت، 2009.

110-وليد حسن:**نظرية النحو العربي في ضوء تعدد أوجه التحليل النحوي**، دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان-الأردن، ط1، 2009.

111-ابن يعيش:**شرح المفصل للزمخشري**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، مج1، ط1، 2001.

- **الدوريات والمجلات العلمية:**

1-إبراهيم مدكور:**إحياء التراث**، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة-مصر، الجزء38-39-40، نوفمبر1986.

2-أحمد الحوفي:**لماذا نعنى بتراثنا**، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة-مصر، الجزء 46، نوفمبر1986.

3-حافظ اسماعيل علوي:**من قضايا اللغة العربية...في اللسانيات التوليدية**، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد37، العدد1، سبتمبر2008.

4-الحسن الهلالي:**في أصل اللغة وتطورها عند أبي نصر الفارابي**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، بيروت-لبنان، السنة الثانية عشرة، العدد46، 2004.

5-سيد محمد غنيم:**اللغة والفكر عند الطفل**، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد2، العدد1، أفريل1971.

6-عبد الجبار توامة :**المنهج التوليدي ومشكلة المعنى**:مقاربة نقدية، مجلة الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات جامعة الأغواط-الجزائر، ع9، 2012.

7-عبد المجيد عيساني:**الجملة في النظام اللغوي عند العرب**، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع5، 2006.-

8-عبد المجيد عيساني:**ملامح المدرسة الحديثة في النحو العربي**، مجلة الأثر -مجلة الآداب واللغات - جامعة قاصدي مرباح، ورقلة - الجزائر ، ع 7، ماي2008.

9- عقيلة العشبي:**اكتساب اللغة**، مجلة:اللغة الأم، دار هومة، جامعة تيزي وزو-الجزائر، 2009.

10-علي فرغلي، مقال:**علم اللغة والذكاء الاصطناعي**، مجلة وقائع الندوة الدولية الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب، محمد غاليم، منشورات عكاظ، الرباط-المغرب، 1987.

11-مصطفى محمد طه:**العودة إلى التراث ضرورة حضارية**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، بيروت-لبنان، السنة الثامنة عشرة، العدد70، يونيو2010.

12-نجاح حلاس:**اللسانيات وتطبيقاتها بين العلم والأدب**، مجلة اللغة العربية، منشورات ثالة، الأبيار-الجزائر، العدد التاسع، 2009.

- **الرسائل العلمية:**

1-الحسين بوم:**الجملة الإسمية:أسسها التركيبية وبناها النحوية**(دراسة مقارنة)، رسالة دكتوراه، جامعة القاضي عياض، مراكش-المغرب، 2004.

2-سميرة صدقي:**الدرس الصرفي عند ابن عصفور من خلال"الممتع"واللسانيات التوليدية التحويلية**، رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، الرباط-المغرب، 1997.

3-العمري محمد:**تقنيتا الزيادة والحذف في النحو العربي نموذج سيبويه**، رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، الرباط-المغرب، 1988.

- **الروابط الالكترونية:**

http://www.startimes.com/f.aspx?t=7405639

www.awu-dam.org/trath/48/turath48-007.htm

- **المصادر والمراجع الأجنبية**

1-André martinet,**éléments de linguistique générale**,Armand colin,5édt,paris, 2008.
2-F.De Saussure. **Cours de linguistique générale**. ENAG ,3edt ,2004.
3-Georges Mounin,**Histoire de la linguistique**, paris,1996. -
4 –jean Dubois et autres, **dictionnaire de linguistique**.depot legal- 2001
5-N.Chomsky **Aspects de la theorie syntaxique**,traduit de l anglais par claudmilner,editiondu Seuil,1971 .
6-Noam Chomsky **Le langage et la Pensee**,(t.par lius-jean calvet),p.b.payot,paris,1980
7-Sandrine Zuffery et Jacques Moeschler, **initiation à la linguistique française** ,Arman Colin éditeur,Paris 2010.

فهرس

الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ، ب، ج، د..
لمحة عامة عن المسار التطوري للسانيات	2
تمهيد	2
أولا- بعض جهود علماء اللغة القدامى في العصور القديمة	3
ثانيا- جهود علماء اللغة في العصور الوسطى	6
1- أهم المنجزات اللغوية العربية:	6
ثالثا- جهود علماء اللغة في عصر النهضة والقرن التاسع عشر	9
رابعا- عصر الدراسة العلمية للغة (البنيوية)	14
خامسا- علاقة اللسانيات بغيرها من العلوم الأخرى	16
خلاصة	19
الفصل الأول:تصور مازن الوعر للنظرية التوليدية التحويلية	
تمهيد	21
أولا- الباحث مازن الوعر في سطور	21
ثانيا – مازن الوعر وبدايات اللسانيات التوليدية التحويلية	22
1- مفهوم اللغة	31
2- المفهوم النحوي	34
ثالثا:أهم المبادئ الأساسية للنظرية التوليدية التحويلية عند مازن الوعر	37
1- القواعد التوليدية-المركبية	37
2- تعليق تشومسكي على القواعد التوليدية –المركبية	39
3- قواعد إعادة الكتابة	39
أ القواعد التحويلية	41
ب أنواع القواعد التحويلية	42
ج مفهوم البنية العميقة المشجرة	43
رابعا:مازن الوعر ومناهج النظرية التوليدية التحويلية	46
1- منهج المباني التركيبية عند تشو مسكي لعام 1957	47

أ - المكون التوليدي المركبي 47
ب - المكون التحويلي 47
ج - المكون الصوتي الصرفي(الفونولوجي) 48
2- المنهج المعياري لعام 1965 49
أ المستوى المركبي(مكون مركبي) 50
ب المستوى الدلالي (مكون دلالي) 50
ج المستوى الصوتي (مكون صوتي) 51
3- المنهج المعياري الموسع 1970 51
أ-الفرضية المعجمية 51
ب- الفرضية التفسيرية 53
ج -ياتٌ المعاصرة الم ُ عدَّلةُ نحوياً ودلاليا 56
4- المنهج النحوي الدلالي عند جاكندوف 1972 57
أ-الفرضية الدلالية عند غروبر(Gruber) 57
ب-الفرضية النحوية-الدلالية عند جاكندوف 59
ج-مميزات المنهج النحوي الدلالي عند جاكندوف 60
5-المنهج الدلالي التصنيفي عندولتركوك"w.cook" 1979 61
أ- الفرضية الدلالية التصنيفية عند كوك 61
ب- النظام الاشتقاقي الثنائي الاتجاه 62
ج- المقارنة بين الفرضية النحوية الدلالية لجاكندوف والفرضية الدلالية التصنيفية عندكوك 62
خلاصة 64

الفصل الثاني: اللسانيات البيولوجية من منظور مازن الوعر

أولا- بين النظرية التوليدية التحويلية واللسانيات البيولوجية عند مازن الوعر 66
تمهيد 66
1- المنهج البيولوجي والعالم الأمريكي إريك لينبرغ 70
2- بين الدراسات البيولوجية للغة والدراسات الفيزيائية للفلك 71
3- بين الدراسات اللسانية البيولوجية والدراسات النفسية 73
4- بعض العناصر النحوية وتمثيلاتها البيولوجية في نظرية القواعد التوليدية التحويلية 76
5- البنية الجديدة للنظرية التوليدية التحويلية 77
6- مجالات اللسانيات البيولوجية 80

7- أهم الأهداف الرئيسية لعلم اللسانيات البيولوجي 80
ثانيا-مازن الوعر وأمراض الكلام عند الجاحظ في ضوء اللسانيات البيولوجية 81
1- مازن الوعر والنموذج العلمي المنهجي للدلاليات عند أحمد التوكل 82
أ- ماهية النموذج العلمي المنهجي للدلاليات عند أحمد التوكل 83
2- الجاحظ والأمراض اللغوية من وجهة نظر مازن الوعر 85
أ- طبيعة المرض اللغوي 86
ب- العامل الوراثي والاجتماعي لظاهرة التأتأة 87
ج- الخصائص السيكولوجية للتأتأة 87
د- سلوكية التأتأة والتلعثم اللغوي 87
هـ- معالجة التأتأة والتلعثم اللغوي 88
3-الأمراض اللغوية في ضوء اللسانيات البيولوجي سبر لتجربة الجاحظ 90
4- نشأة اللغة وتطورها من وجهة نظر الجاحظ 93
5- نشأة اللغة وتطورها في ضوء علم اللسانيات النظري سبر لتجربة الجاحظ 95
خلاصة 98

الفصل الثالث: مازن الوعر والتراكيب الأساسية في اللغة العربية في ضوء النحو التوليدي التحويلي

أولا- الإطار النظري للتراكيب الأساسية في اللغة العربية عند مازن الوعر 100
ثانيا - الجملة الفعلية عند مازن الوعر 123
- تمهيد 123
1-الجملة الفعلية لغة واصطلاحا 123
أ- لغة 123
ب- اصطلاحا 124
2- مازن الوعر ورتبة الكلمات في التراكيب الفعلية 125
3- مازن الوعر وضوابط رتبة الكلمات في التراكيب الفعلية 130
4- ضوابط على المقولة المتلازمة، ومبادئ الاشتغال في التراكيب الفعلية عند مازن الوعر 137
ثالثا - الجملة الاسمية عند مازن الوعر 145
تمهيد 145
1- الجملة الاسمية اصطلاحا 145
2-رتبة الكلمات في التراكيب الاسمية عند مازن الوعر 146

أ-التراكيب الاسمية 147
ب- التراكيب الكونية 151
- خلاصة 156
الفصل الرابع:النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على الجملة الاستفهامية والشرطية عند مازن الوعر
أولا- جملة الاستفهامية في ضوء النحو التوليدي التحويلي عند مازن الوعر 158
- تمهيد 158
1- جملة الاستفهام لغة واصطلاحا 158
أ- لغة 158
ب- اصطلاحا 158
2- الإطار النظري لصيغة الاستفهام التصديقي (نعم –لا) عند مازن الوعر 159
أ- البنية العميقة لصيغة الاستفهام التصديقي بين التركيب الفعلي والتركيب الاسمي 161
ب- الوجوه النحوية لصيغة الاستفهام التصديقي 164
جـ- الوجوه الدلالية للاستفهام التصديقي(نعم-لا) 173
3- الاستفهام التصوري عند مازن الوعر 176
أ- الإطار النظري لصيغة الاستفهام التصوري(متى، أين، كيف، ماذا..الخ) 176
ب- حركة الاستفهام التحويلية في التراكيب الفعلية 181
جـ- حركة الاستفهام التحويلية في التراكيب الاسمية ذوات الأخبار الفعلية 182
د- حركة الاستفهام التحويلية في التراكيب الاسمية ذوات الأخبار الكونية 187
4- الضوابط النحوية والدلالية لصيغة التراكيب الاستفهامية التصورية عند مازن الوعر 188
أ- ضوابط المقولات الاستفهامية المستقلة (غير المتلازمة) 188
ب- الضوابط المفروضة على المقولات الاستفهامية المتلازمة 191
ثانيا- الجملة الشرطية في ضوء النحو التوليدي التحويلي عند مازن الوعر 194
- تمهيد 194
1- جملة الشرطية لغة واصطلاحا 194
أ- لغة 194
ب- اصطلاحا 194
2- الإطار النظري لتحليل الجملة الشرطية عند مازن الوعر 195
3- الربط والتعليق في الجملة الشرطية عند مازن الوعر 199

أ- البنية السطحية للتركيب الشرطي في ضوء النحو العالمي 199
ب-القواعد التفريعية (تفرع المستويات العليا إلى مستويات دنيا) 199
جـ- القواعد المعجمية التي تمنح الكلمات معاني معجمية 200
د- القواعد التحويلية التي تحول التركيب الأساسي إلى تركيب شرطي مشتق 200
هـ- القواعد الصوتية-الصرفية التي تمنح الكلمات الصيغ والحركات المناسبة 200
و- البنية العميقة للتركيب الشرطي في ضوء النحو العالمي 201
4- ضوابط الربط والتعليق في الجملة الشرطية عند مازن الوعر 215
خلاصة 223
خاتمة 225
قائمة المصادر والمراجع 230
فهرس الموضوعات 241

- ملخص البحث باللغة العربية:

إن المحاولة التي قمنا بها تمحورت حول الجهود اللسانية للباحث اللساني الدكتور مازن الوعر (رحمه الله) الذي اتسمت أبحاثه وأعماله اللسانية بكفاءة علمية متميزة، فقد وجدناه تطرق لموضوعات مختلفة في شتى المجالات والعلوم محاولا ربطها بالدرس اللساني الحديث(اللسانيات)ذي الطابع العلمي التكنولوجي الذي يجعل اللغة مرتبطة بالعلوم الطبيعية والتقنية الصارمة الدقة كالفيزياء والبيولوجيا والحاسبات الإلكترونية والرياضيات وغيرها من العلوم الدقيقة، إذ كان هدف الباحث إخراج الدراسات اللغوية القديمة(التراث اللغوي العربي)من الطابع الإنساني العام الذي جعلها تدور في فلك العلوم الإنسانية كالأدب والنقد والشعر والفلسفة والتاريخ من أجل بعثها وإحيائها من جديد في ضوء النظريات اللغوية الحديثة حيث توجد وسائل علمية جد متطورة تسهل علينا فحص اللغات وتحليلها تحليلا علميا يمكننا من معرفة سر ديناميتها وعملها، فبفضلها ندخل إلى أعماقها(اللغة)لاكتشاف سر عمل تلك الآلة العجيبة.

حيث تناول الباحث الجهاز المفاهيمي للنظرية القواعد التوليدية التحويلية لتشومسكي_بإعطاء صورة تعريفية لها بدْءاً بالمراحل التي مرت بها هذه النظرية وأهم التعديلات التي طرأت عليها، كما تطرق إلى تلك العلاقة التي تربطها باللسانيات البيولوجية الذي يجعلنا ندرس اللغة دراسة تكون أكثر دقة وعلمية.

كما تناولنا لمباحث جهوداً أخرى تدخل في خانة أمراض الكلام تحديداً عند الجاحظ في ضوء اللسانيات البيولوجية، ومعالجتها معالجة تبدو أكثر حداثة من قبل، حيث أنه لا يمكن معالجة تلك الأمراض إلا إذا سبرنا إلى سطح الدماغ البشري، ومعرفة البنية اللغوية البيولوجية لهذا الدماغ، باعتبار تلك البنية المحرك الحقيقي الباعث للفاعلية اللغوية في الكائنات البشرية، ويمكن أيضاً للباحث معرفة الأمراض التي يعاني منها المتكلم، وكيفية علاجها، وكيفية حدوث عمليات الإكساب اللغوي عند الانسان، وما المراكز المسئولة عن إنتاج اللغة وكذا فهمها.

فقد حاول الباحث أن يطبق النظرية التوليدية التحويلية على التراكيب الأساسية (الجملة الاسمية والفعلية)وإضافة إلى الجملة الاستفهامية هادفاً إلى شرح تلك التراكيب اللغوية بطرق وأدوات أكثر علمية مراعيا في ذلك خصوصية اللغة العربية، أما الجملة الشرطية فقد خصص لها مازن الوعر بحثا بعينه أراد من خلاله تطبيق النظرية التوليدية التحويلية على التراكيب العربية الشرطية، وذلك في الاطار

النظري لفرضية الجزاء عند سيبويه من أجل الخروج بصيغة افتراضية تكون قادرة على شرح ووصف تلك التراكيب الشرطية شرحا وافيا ودقيقا.

وهناك حوارت ونقاشات حاولنا الاشارة لها من قريب أو من بعيد قام بها الباحث مع غيره من علماء أفذاذ أمثال:نوام تشومسكي وأندري مارتيني، وآلن تكر، حيث اتسمت تلك المقابلات العلمية بأسئلة وأجوبة لها علاقة بالدرس اللساني قديمه وحديثه، كما أثارت جملة من القضايا التي شغلت بال الكثير من المهتمين والباحثين ردحاً من الزمن.

Résumé:

Notre recherche s'articule autour des travaux linguistiques du docteur Mazen El Ouaer dont les recherches linguistiques étaient d'une grande qualité scientifique. Il a, en fait, abordé des problématiques diverses dans différents domaines scientifiques, en essayant de les relier à la linguistique moderne, scientifique, qui relie la langue aux sciences naturelles et techniques, comme la physique, la biologie, les mathématiques, etc. L'objectif du chercheur était de sortir les études linguistiques anciennes (le patrimoine d'études linguistiques arabes) de leur aspect humaniste, général associé aux sciences humaines, la littérature, la critique littéraire, la poésie, la philosophie, l'histoire, pour les revivifier à la lumière des théories linguistiques modernes dont les outils scientifiques, très développés, facilitent l'étude scientifique des langues et permettant ainsi de comprendre le secret de leur dynamique et de leur fonctionnement

L'auteur a fait référence à l'appareil conceptuel de la théorie générative transformationnelle,en donnant une définition et en décrivant les étapes et les ajustements qui l'ont caractérisé. Il a également abordé les rapports de cette théorie générative transformationnelle avec la linguistique biologique, qui permet d'étudier la langue avec plus de précision et de rigueur scientifique.

Nous avons également abordé d'autres travaux du chercheur, qui concernent les pathologies du langage, notamment chez El Djahidh, dans le cadre de la linguistique biologique. Il proposait un traitement plus moderne de ces questions, parce qu'il n'est pas possible de traiter ces questions sans faire un balayage du cerveau humain et sans connaissance de la structure linguistique et biologique de ce cerveau, étant donné que cette structure est le facteur le plus important dans l'activité langagière humaine. L'homme étant un objet d'étude d'un point de vue biologique, il serait possible pour le chercheur de connaitre les pathologies dont souffre le sujet parlant et la façon de les traiter, les processus d'acquisition du langage chez l'homme, les centres responsables de la production et de la compréhension du langage.

Il a essayé d'appliquer la théorie générative transformationnelle sur les structures de base (la phrase nominale, la phrase verbale) en plus de la phrase interrogative, dans le but d'expliquer ces structures linguistiques avec des outils et des méthodes plus scientifiques en prenant en considérations les spécificités de la langue arabe. Concernant la phrase conditionnelle, Mazen El Ouaer lui a consacrée toute une étude en appliquant la théorie générative et transformationnelle à ces structures, et cela dans le cadre de l'hypothèse

conditionnelle de Sibawih, pour dégager une formule hypothétique capable d'expliquer et de décrire ces structures d'une façon scientifique précise.

En outre, nous avons mentionné les débats et les discussions que Mazen El Ouaer avait réalisées avec des auteurs de renommée comme : Noam Chomsky, André Martinet, Alain Tucker. Ces débats, qui ont intéressé beaucoup de chercheurs pendant une certaine période, étaient animés de questions et de réponses en relation avec la linguistique moderne et ancienne.